الإثنين 28 تشرين الثاني 2016
العدد 3044 السنة الحادية عاشرة
lundi 28 novembre 2016 nº 3044 11ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

tgf
GARGOUR AUTOMOTIVE CO. S.A.L.
The Only Authorized Distributor

Gargour Automotive company,
the only authorized distributor of Chrysler, Jeep®,
Dodge and Ram brands in Lebanon,
is honored to welcome the Italian Automotive Brands
Fiat, Abarth and Fiat Professional under its roof.

المعارضة تتهاوى في حلب [16]

غيب الصوت، اول من امس، قائد الثورة الكوبية فيديل كاسترو عن عمر ناهز 90 عاماً

على الغلاف

وداعاً فيديل كاسترو... أيقونة الثورة وقدّيس المستضعَفين

فيديل كاسترو

أن تعيش عزيزاً أو تموت كريماً

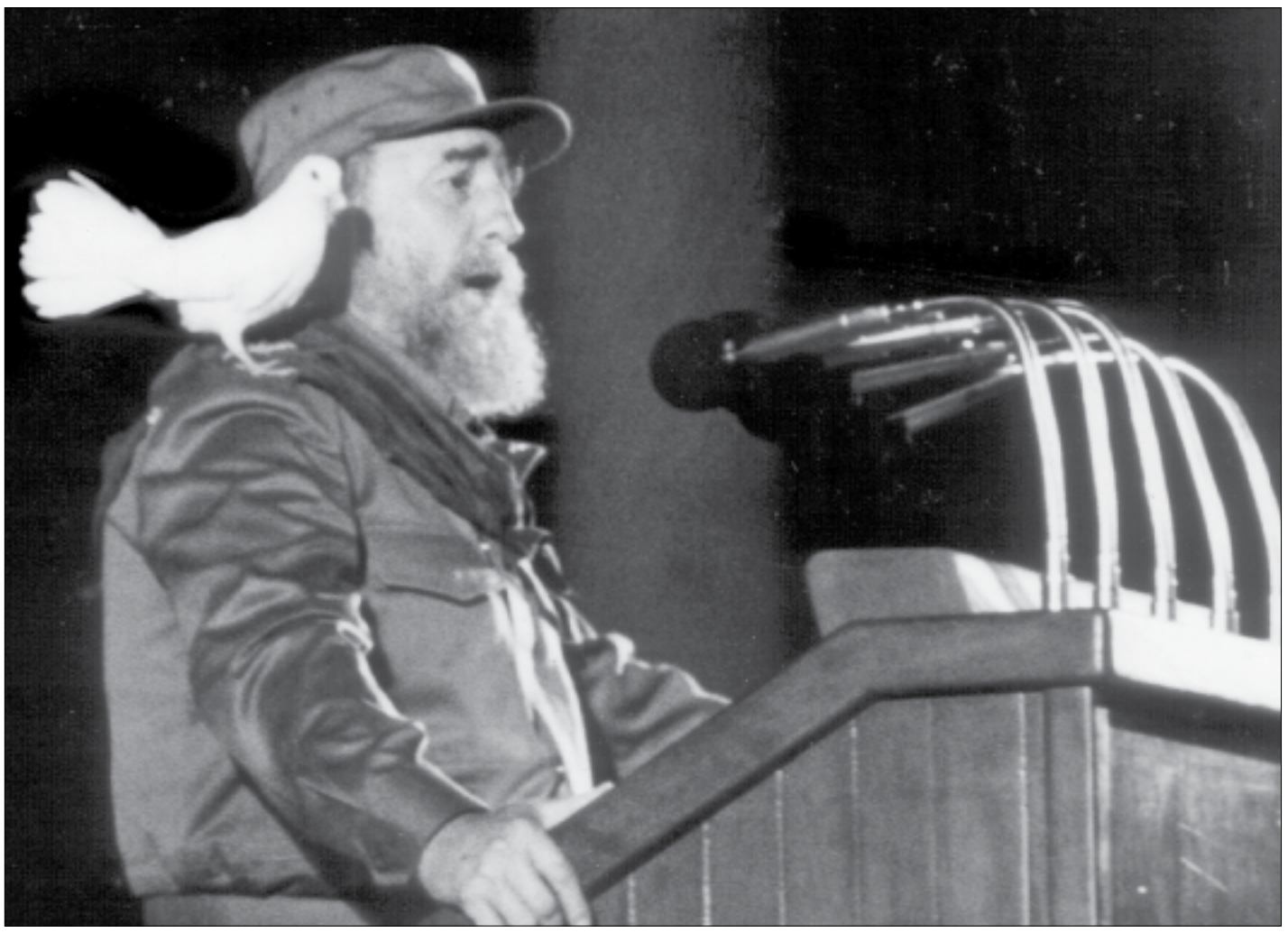

جعفر البكلي

كان تشي غيفارا يقول إنّ نقطة التحوّل في حياة كلّ إنسان تجيء في اللحظة التي يقرّر فيها أن يجابه شجاعاً خيارَ الموت، بدلاً من أن يهرب منه ذليلاً جباناً. إنه في اللحظة التي يعزم فيها على أن يقف صلباً في سبيل قضيته، ويرضى أن يدفع حياته ثمناً لموقفه، وأن يواجه حتفه - لا أن يفرّ منه - يكون قد تحول بطلاً، سواءً نجا من الموت، أو لم ينجُ.

بهذا المعنى كان غيفارا بطلاً... وبهذا المعنى كذلك كان رفيقه فيديل كاسترو بطلاً. فأنْ تقرّر إشعال ثورة مسلحة ضد عملاء الإمبريالية، وأن تقلب موازين المجتمع الراسخة منذ قرون، وأن تفتكّ امتيازات الإقطاعيين المتخمين وتهبَها للفقراء والمحرومين، وأن تؤمّم مصالح المُستعمِرين، وأن تخوض كفاحاً ضد الجهل والتخلف والأمية والفقر، وأن تواجه - بعد كل ذلك، لا بل قبل كل ذلك - أميركا فتضع رأسك برأسها، وعينك بعينها، وأنفك بأنفها... فأنت إذاً بطل!

لم تكن كوبا أمام أميركا إلّا سمكة صغيرة تجابه حوتاً فاغراً فاهُ يريد ابتلاعها. وإنّ من ينظر إلى الخريطة، يرى أنّ خليج المكسيك هو فم ذلك الحوت المفتوح، وأن جزيرة كوبا ليست أكثر من سمكة تجابه قدراً، بكبرياء وإباء... وأن تواجه الموت الأميركي شجاعاً - لا فرّاراً - تلك هي البطولة!

> لم تغيّر زينة السلطة وبريقها شيئاً في معدن الرجال

فتافيت معاهدة «دفاع مشترك» مع أميركا

حينما هرب من المواجهة عميلُ أميركا في كوبا الجنرال فولغنسيو باتيستا، يوم 1 كانون الثاني 1959، وهو يحمل في حقائبه 40 مليون دولار نهبها من البنك المركزي الكوبي (وكان ذلك آخر قرار اتخذه الرجل قبل أن يلوذ بالفرار إلى جمهورية الدومينيكان)، فإن هذا لم يكن إلّا مآل كل جبان. ويوم وصل موكب فيديل كاسترو إلى هافانا، ظافراً يوم 8 كانون الثاني 1959، بصحبة غيفارا وراؤول وثلاثمئة من الرفاق الذين خاضوا حرب تحرير شعبية من جبال سييرا مايسترا، فقد كان ذلك هو نهاية الفصل الأول من ملحمة مجابهة الموت بعزة وشجاعة.

لم تغيّر زينة السلطة وبريقها شيئاً في معدن الرجال. ولم تهادن الحكومة الثورية الجديدة في مجابهة «الحوت»، منذ يومها الأول في الحكم. بدأ كاسترو بنوادي القمار التابعة للمافيا الأميركية، فأقفلها. ثمّ أخذ جميع ممتلكات الإقطاعيين الأجانب والمحليين، فردّها إلى الدولة. ثم وصلت يده إلى شركة «الفواكه المتحدة» كبرى شركات الأميركيين المحتكرة لمزارع كوبا، فأمّمها. وفي شباط 1960 أكمل كاسترو المجابهة الكبرى بتأميم المصافي الكوبية التي تسيطر عليها الحكومة الأميركية نفسها... وكذلك استرجع كاسترو في ظرف عام واحد من الثورة، ما قيمته 25 مليار دولار أميركي من ممتلكات بلاده (يمكن مضاعفة هذا الرقم عشر مرات إذا احتسبنا الفارق بين قيمة العملة الآن، وقبل 57 عاماً).

كان من الطبيعي حينئذ أن لا تصمت الولايات المتحدة على هذا المروق. والأنكى من مصادرة كاسترو «لأرزاق» أميركا في كوبا، أنه أظهر تحدياً آخر في السياسة، حين طالب بجلاء القوات الأميركية عن قاعدة «غوانتنامو»، ورفض القبول بسياسة تأجير الأراضي الكوبية لواشنطن، وأبى أن يأخذ المقابل المالي لهذا الإيجار الذي سنّه باتيستا. وفي اجتماع عام أمام حشد من الجماهير، أمسك فيديل كاسترو بمعاهدة الدفاع المشترك مع الولايات المتحدة التي استندت إليها واشنطن لرفض مغادرة «غوانتنامو»، فمزقها قطعاً صغيرة، ورمى ببقايا الأوراق الطائرة في الهواء. فكان ردّ أميركا على هذا العصيان إعلان محاصرة لكوبا، والعمل على قلب نظام الحكم فيها، وإصدار أوامر جازمة إلى محطة «السي آي إيه» في هافانا بالعمل على تصفية فيديل كاسترو بكل الوسائل.

في حفظ ماركس ورعايته

لم تدّخر «السي آي إيه» جهداً لتصفية كاسترو، فتعاونت مع المافيا ومع المنشقين الكوبيين ومع العسكريين، ومع القتلة المحترفين، بل وحتى مع

المومسات... لكن كل المؤامرات على كاسترو لم تنجح في القضاء عليه! ومن الطريف أنّ المحاولات الأميركية وصلت إلى مستويات جنونية، فقد تفتقت «عبقرية» البعض من عملاء «السي آي إيه» حدّاً جعلهم يحشون بالمتفجرات أصداف شاطئ، كان فيديل يمارس على رماله رياضة الركض. وكان المأمول أن تفجَّرَ الأصداف الملغومة باللاسلكي عند وصول الزعيم الكوبي إلى الشاطئ في الصباح. غير أنّ المتآمرين وجدوا أنفسهم بعيدين جداً في عرض البحر، ولم يروا الأصداف، ففجروها عشوائياً، ونجا الزعيم الكوبي. وفي مرة أخرى جنّدوا طالباً كوبياً ليغتال فيديل كاسترو في حرم الجامعة عبر مدفع «بازوكا»، وقُبض على الطالب قبل تنفيذ عمليته. وفي مرة ثالثة أرسلوا إلى كاسترو بذلة غوص مسمّمة. وفي مرة رابعة أهدوا إليه - عبر أحد العملاء - علبة شوكولا مسمومة... ولم تنجح كل تلك الوسائل في قتله، فمن الواضح أن كارل ماركس كان يشمل كاسترو بحفظه ورعايته! والمفارقة أنه بدلاً من أن تختنق كوبا وتضمر، وتموت بفعل الحصار القاسي الذي فرضته واشنطن من حولها، فإنها صمدت، بل وقويت وتمددت أيضاً، إلى درجة جعلت نائب مدير «السي آي إيه» في السبعينيات الجنرال فيرنون والترز، يقول ساخراً وحانقاً: «تبدو لي كوبا كأكبر بلد في العالم: عاصمتها في بحر الكاريبي... شعبها في فلوريدا... جيشها في أنغولا... حزبها في موسكو... لغتها في مدريد... وكاسترو وحده في هافانا».

إلا أنّ محاولات الاغتيال المادية لكاسترو عاضدتها حملات أخرى لاغتياله معنوياً، ووصل الأمر بالصحافة الأميركية إلى أنها اختلقت أكاذيب رخيصة للنيل من الرجل. فيوم زار فيديل الأمم المتحدة في 20 أيلول 1960 لإلقاء كلمة بلاده أمام الجمعية العامة، زعمت الصحف الأميركية أن أفراد الوفد الكوبي كانوا لا يأكلون من مطعم فندق «شلبرون» في نيويورك، خشية أن يكون الطعام مسموماً. وأنهم كانوا يحضرون الدواجن إلى غرفهم في الفندق ويذبحونها في الحمّام، ويرمون بريشها في المراحيض، ثمّ يطبخونها في بيوتهم، ويلتهمونها. وفي وقت آخر، جاءت الأوامر لإدارة فندق «شلبورن» لكي يطردوا زبائنهم الكوبيين. وتعمدت إدارة الفندق إهانة الزعيم الكوبي عبر مطالبته بتقديم تعويضات عمّا ألحقه مرافقوه من الأذى بأثاث النزل! ولم يجد كاسترو من بدّ سوى مغادرة فندق لا يرغب بوجوده، والإقامة في «بنسيون» صغير في حيّ «هارلم»، حيث يقطن الزنوج في نيويورك.

النصر أو الثورة أو الموت

مضت كل تلك الأيام، ولم تقدر أميركا بكل جبروتها، أن تصنع لرجل يتحداها شيئاً. وأما رفيق الكفاح تشي غيفارا، فقد ودّع صديقه فيديل قبل أن يذهب إلى مغامرته الأخيرة في بوليفيا. فكتب إليه رسالة قال فيها:

«إما أن ينتصر الإنسان أو أن يموت. ولقد قضى الكثيرون من رفاقنا نحبهم في الطريق إلى النصر. إنني أشعر بأنني أنجزت ذلك الجزء من عملي الذي كان يربطني بالثورة الكوبية، وإن بلاداً أخرى في هذا العالم تحتاج إلى جهودي. وأظن أنني أستطيع القيام بما لا تستطيعه أنت بسبب مسؤولياتك في قيادة كوبا. أجل لقد حان وقت الرحيل والافتراق، وأريدك أن تعرف أنني أرحل بمزيج من الغبطة والألم. فإذا جاءت ساعتي تحت سماءٍ أخرى، فإنك والشعب الكوبي ستكونان في خاطري قبل أن ألفظ نفسي الأخير... النصر أو الثورة أو الموت».

«الجيش الثائر لن يترك أبداً مواقعه في لا سييرا مايسترا، إن لم يكن للتقدم نحو باقي أراضي الوطن. الموت أو النصر هو البديل الوحيد الذي نتقبله. من دون حرية ووطن، لا يريد أحد منا الحياة»

(من مقابلة مع صحافي فنزويلي خلال الحرب)

نحو النصر دائماً!

بيار أبي صعب

كان ذلك ذات يوم من صيف 1953. 26 يوليو سيصبح دمغة الحركة الثوريّة التي غيّرت لاحقاً وجه الصراع ضدّ الاستعمار الأميركي، وأنظمة الاستعباد والاستبداد التابعة له، في أميركا اللاتينيّة وإفريقيا والعالم الثالث عموماً. في هذا التاريخ، أي ست سنوات قبل انتصار الثورة الكوبيّة، وسقوط نظام باتيستا، هاجمت مجموعة من الـ«غيريّروس» تضمّ أقل من مئة مجاهد ينقصهم التدريب والتحضير والسلاح، ثكنة مونكادا في سانتياغو دي كوبا. باء الهجوم بالفشل، وقُتل عسكر باتيستا معظم الثوار، فيما اعتُقل الآخرون، وأُخضعوا للتعذيب. بين الناجين كان هناك قائد المجموعة، شاب اسمه فيديل كاسترو وأخوه راوول. ألقى الرفيق فيديل في المحكمة مرافعة ناريّة استغرقت ثلاث ساعات. وختمها خرّيج «الآباء اليسوعيين» بطلب واحد هو الالتحاق برفاقه المعتقلين: «من الطبيعي أن يعتقل أصحاب القيم أو يقتلوا، في جمهوريّة يحكمها سارق وقاتل. أصدروا بحقّي ما طاب لكم من الأحكام، فالتاريخ سيعلن براءتي»!

الـ«ليدر ماكسيمو» يمضي الآن منتصراً، بعد أكثر من نصف قرن في السلطة، وهي مدّة طويلة شهدت التحولات والانهيارات، واعتراها الكثير من المصاعب والتحديات والاخفاقات والخيبات. إنّها نهاية مسيرة صاخبة تمحورت حول النضال الأممي في مواجهة مسخ استعماري لم يفلح في خنق الجزيرة الصغيرة التي بقيت موئلاً للمتمرّدين والثوار من العالم أجمع. نصف قرن هي عمر الحصار الشرس الذي فشل في اخضاع الشعب الكوبي، هذا الحصار الذي أعقب محاولة عسكرية فاشلة في «خليج الخنازير» 1960، وازداد حدّة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. ولم يكد ينتشر خبر رحيل الأسد العجوز، حتى انبعثت «هيئة محلّفين» شبيهة بتلك التي مثل أمامها الثائر في شبابه. لقد جاءت لتأخذ ثأراً قديماً. «العالم الحرّ» الذي انقلب على سلفادور إلليندي المنتخب ديمقراطيّاً في تشيلي عام 1973، وتعايش براحة ضمير كاملة مع ديكتاتوريّة خلفه الجنرال بينوشيه الذي أتت به المخابرات الأميركيّة، يريد أن يحاكم كاسترو اليوم. هناك آلة سياسيّة وإعلاميّة ضخمة، تقول لنا إن «كاسترو الديكتاتور جوّع شعبه وخنق الحريّات»... فيما العالم ينعم بالديمقراطية والعدالة طبعاً! حتى الفاشي دونالد ترامب له رأي في الموضوع. كل أصدقاء إسرائيل والمثقفين المتصهينين وتجار الاسلحة ومنظري النقاء العرقي والاستعمار الجديد، رفعوا الصوت في اليومين الماضيين، لهجاء كاسترو عدوّ «الحريّة» التي هم أصدقاؤها.

تلك الماكينة الأيديولوجيّة التي تقولب الوعي وتكيّف العقول، خلف واجهة «الديمقراطيّة» و«حقوق الانسان»، هي سلاح فتاك بيد القوى المهيمنة. وهي امتداد منطقي وطبيعي لـ«عدالة» باتيستا الذي كان يدوس بجزمته على الشعب المعدم جاعلاً من كوبا ماخوراً في خدمة مافيات الرأسمالية في أميركا الشماليّة... من دون أن يزعج الديمقراطيين! «الاعلام الرسمي» الموحّد في العواصم الغربيّة، يحتفل بموت كاسترو، ويأمل «عهداً جديداً من الانفتاح والحريّة». ترجموا: عهداً من الخضوع للمصالح الاميركية والانفتاح على بضائعها والتبعية لسياساتها. فيديل كاسترو لم ينصف فقراء كوبا فحسب، بل أعاد الاعتبار إلى أميركا اللاتينيّة كلّها، وكانت أرضاً سائبة للعم سام. وهو الذي فتح الباب أمام تشافيز وموراليس ولولا ورافاييل كوريا. وناصَرَ مانديلا، وقاتل مع باتريس لومومبا، ودعم الشعب الفلسطيني، ومدّ يده إلى حركات التحرر والمقاومة في العالم الثالث، وتحالف مع جمال عبد الناصر وجورج حبش.

نحن ضحايا السياسات الاستعماريّة في هذا المقلب من العالم، لا تخدعنا الشعارات الجوفاء، ونعرف أن «جريمة» كاسترو الوحيدة بالنسبة إلى رسل «الحريّة» و«حقوق الانسان» أنّه رفض الطغيان والظلم، وقاتل الرأسمالية والاستعمار حتى الرمق الأخير. ونعرف أن الديمقراطيات الاستعماريّة تبني رخاءها وهي تقتات من لحم عبيد الأزمنة الحديثة، داخل الامبراطوريّة وفي الأطراف النائية. ونعرف أن الشباب الكوبي سيلقى «الحريّة» المزعومة يوماً، ويموت من الجوع والمرض والجهل تحت نير العبوديّة واقتصاد السوق. ولهذا ننظر بعين القلق إلى سياسة الانفتاح التي يقودها راوول كاسترو، ونخشى أن تشرّع أبواب كوبا لليبرالية وحشيّة تستفيد منها طبقة الاباراتشيك والنخب العسكرية والتكنوقراطيّة. «نعم ارتكب كاسترو أخطاء ـ صرخ جان لوك ميلانشو المرشّح اليساري الراديكالي للرئاسة الفرنسيّة، من أمام تمثال سيمون بوليفار في باريس ـ الجميع يرتكب الأخطاء، لكن الجميع ليس فيديل كاسترو!». ليس من السهل الجمع بين العدالة والحريّة، لكن كاسترو وغيفارا رسما لنا الطريق، وأعطيانا الأمل.

نحن ضحايا السياسات الاستعماريّة في هذا المقلب من العالم، نرفع قبضاتنا في وداع آخر الثوار الكبار. أصواتنا تعلو فرق الكونشرتو الذي يجرّح الضمائر بنشازه. هذا الاقتصاص المتأخّر من الكومندانتيه لن يثنينا عن استئناف مشروعه الفكري النبيل، وإن مثقلاً بالأزمات والتساؤلات والهزائم... الموكب الأممي الذي يرافق نعش الكومندانتيه إلى بوابة المجد الأخيرة، ويضم الفقراء والمساكين والمّهمشين والمضطهدين والمستغلّين والملعونين في الأرض، يسمعه الآن يقول: «أصدروا بحقّي ما طاب لكم من الأحكام، فالتاريخ سيعلن براءتي». يرحل كاسترو ويترك لنا الأمل. العدالة واستعادة الحقوق والتمرّد على الظلم، تلك عناوين الثورات الآتية بأشكال مختلفة. سيأتي Barbudos (ملتحون) آخرون، في أماكن كثيرة من العالم، ويرفعون الشعار نفسه: «نحو النصر دائماً». Hasta la victoria siempre!

تصميم **سنان عيسى**

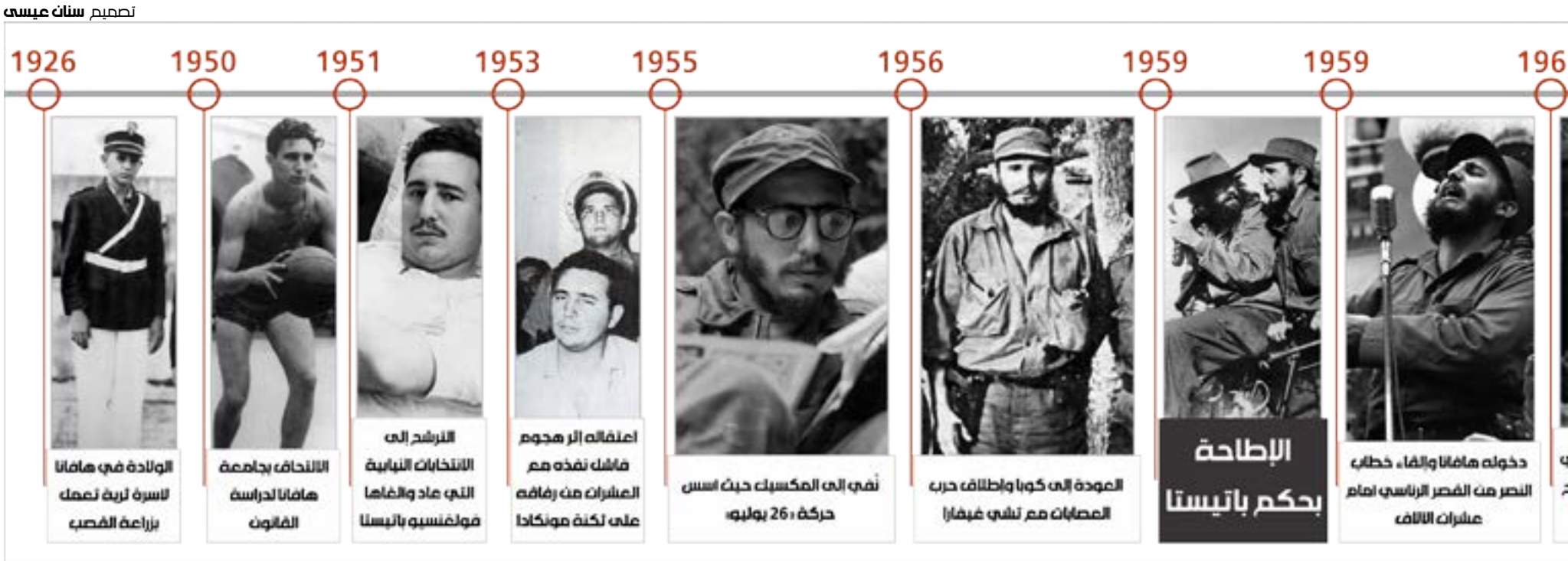

على الغلاف

وداعاً فيديل كاسترو... أيقونة الثورة وقدّيس المستضعَفين

لحية فيديل التي قَرَعت أجراس العالم

محمد نزال

لا بأس عليك إن خلته لا يموت. أن ترى صورته في صغرك وقد غزا الشيب لحيته، فيصيب الشيب رأسك ثم تجده ما زال يَتحرّك، كأحفورة حيّة... فلا جرم عليك إن ظننته أبديّاً. مات فيديل كاسترو، أخيراً. في ستينيات القرن الماضي، قرّرت وكالة الاستخبارات المركزيّة الأميركيّة أن «تُدمّر صورته الشعبيّة».

اقتضت الخطّة إدخال أملاح «الثاليوم» في أحذية القائد الكوبي. هذا العنصر الكيميائي كان سيؤدّي إلى تساقط شعر لحيته. كانت لحيته رمزاً عالميّاً. لم تنجح الخطّة. لا يذكر الكاتب الأميركي رونالد كيسلر، أسباب فشل العمليّة في كتابه «داخل الـ سي آي إيه». المهم أنّها فشلت. وإلى خطّة أخرى، تدبّرها «الوكالة» الأميركية ستقضي هذه المرّة بإطلاق ألعاب ناريّة مِن شواطئ كوبا، فترسم عندما تنفجر في السماء صورة المسيح. يُريدون أن يُظهروا كاسترو يزدري الله. ذات يوم تنبّأ ماركس بأن الرأسماليّة ستُتاجر بكلّ شيء، بما في ذلك الدين، والله نفسه. لقد حقّقت الولايات المتّحدة تلك النبوءة فعلاً في حربها على الشيوعيّة. مئات محاولات الاغتيال، الجسديّة المعنويّة، استنشاقها. كانوا يُريدونه أن يظهر كأبله. لم يكن لهم ذلك. كان هو الهدف شخصيّاً، ولكن لا بأس بتلويث الهواء العام، فيستنشق آخرون، ما دامت الغاية تُبرّر الوسيلة. هذه هي أميركا. يَصعب تحديد أيّ «تيمة بصريّة» كانت الأبرز في شخص كاسترو. لحيته، أم الثوب العسكري، أم سيجاره؟ كلّها كاسترو. «الوكالة» الأميركية بحسب التسريبات لاحقاً، التي نقلها كيسلر وغيره، لم تستثن سيجار فيديل الشهير في عملياتها. خطّة بدسّ مادة كيميائيّة داخل علبة سيجار، مِن تلك التي كانت تصل لكاسترو فيدخنها، بحيث تؤدّي إلى اختلال مؤقّت في الشخصيّة. كلّ هذا لم يَنجح. لم يبق شيء لم تُفكّر فيه أميركا. يطلب مساعد مدير العمليات (الاستخباريّة) ريتشارد بيسل مِن مدير الأمن إدوارد شيفل، الاتصال بقادة «المافيا» لاغتيال الرئيس الكوبي. يُعرض على أحد قادة «المافيا» مبلغ 150 ألف دولار لقاء رأس كاسترو. تحصل الموافقة. يَطلب «المافيوزي» سالفاتور كانيكانا حبوباً مميتة لدسّها في طعام الهدف. لا تتأخر «سي آيه إيه» عن الطلب فتصنع حبوباً تحتوي على «التوكسين» السام. تُرسل «الوكالة» هذه الحبوب إلى «المافيا». المهمّة على وشك أن تنجح. في اللحظات الأخيرة تعتذر «المافيا» عن عدم التنفيذ. سببهم في ذلك أن مصدرهم في تنفيذ عمليّة الاغتيال فقد توازنه منصبه الوظيفي

(إف ب)

(إف ب)

> حاكتها أميركا لقائد الثورة الكوبيّة، وكلّها فشلت. كان ذلك بأمر مِن الرئيس جون كينيدي أصدره لاستخبارات بلاده في كانون الأول عام 1961. خطّة خرقاء أخرى أُعدَّ لها. «الوكالة» لا تيأس، أمّا كاسترو فعصيّ على القتل حتى دخل هذا المسلسل الطويل سجلّ الأرقام القياسيّة العالميّة. خطّة أخرى، الآن ستلوّث «الوكالة» الهواء بمادة كيميائيّة، وذلك في منطقة المحطّة الإذاعيّة التي يُلقي فيها «القائد» خطاباته، فكان يُتوقّع أن يؤدّي ذلك إلى قيامه بأفعال هلوسيّة بعد

مئات محاولات الاغتيال حاكتها أميركا لقائد الثورة الكوبيّة

في كوبا... «الكومندانتيه» في القلب

ملاك خالد

تحرس عيون الثوار شوارع هافانا ويوميات ناسها. صور بكل الأحجام لتشي غيفارا وكاميلو، إضافة طبعاً إلى المحرر الأول في هذه الجزيرة الكاريبية «خوسيه مارتيه». بحثت عن صور فيديل في تفاصيل المدينة، وجدت واحدةً داخل محل صغير في هافانا القديمة. ولما سألت لمَ لا تُنشر صور الرئيس السابق كبقية الثوار قيل لي: «فيديل حيّ فيما هم شهداء. هو بيننا لكن هؤلاء ذهبوا». بطريقة ما، فيديل بقي حاضراً في حياة الكوبيين اليومية برغم تنحيه عن قيادة البلاد عام 2008. الرفيق ذو اللحية الكثة الذي تفتّح وعيه ضد التمييز منذ الطفولة، قرن القول بالفعل خلال فترة حكمه التي امتدت لعقود. الكوبيون يتناقلون قصص أجدادهم عن هذا المقاتل الذي لم يرضَ ورفاقه بالفشل في محاولتهم الثورية الأولى. ظل هو هو بالنسبة إليهم، حتى حين نال المرض من بعض حضوره الكاريزماتي الشهير. «فيديل» كما يناديه الكوبيون، مقترنٌ لديهم بالإنجازات التي راكمتها الثورة برغم الحصار الأطول والأصعب في التاريخ السياسي الحديث. هو الذي أطلق برنامج محو الأمية في العام الذي تلا الثورة مباشرة، حين أُوقفت الجامعات والمدارس وتحول كل من يعرف الكتابة والقراءة إلى معلم لآلاف الكوبيين الذين تركوا ليعانوا الجهل وآثاره في عهد باتيستا. خلال سنتين، أصبح كل كوبي قادرا على الكتابة والقراءة. وبعد نحو خمسين عاماً، تبنت الأونيسكو برنامج كوبا لمحو الأمية وعنوانه «نعم نستطيع» لتنشره في العالم. أمرٌ لن يعرف كثر عنه، إذ إنّ البروباغاندا المضادة لكوبا، لن تورد خبراً كهذا عن هذه الجزيرة الشيوعية العنيدة.

اليوم، تأتي نسبة المتعلمين في كوبا بين الأعلى في العالم، إذا لم تكن الأعلى. 99 في المئة من الشعب الكوبي متعلم ضمن نظام تربوي لا يدفع فيه أي شخص سنتاً واحداً من صف الروضة حتى انتهاء مرحلة الدكتوراه. هذا فضلا عن النظام الصحي المجاني بالكامل لكل كوبي وغير كوبي على أراضي الجزيرة. الحصار له حسنات بطريقة ما، فبسبب الانقطاع عن سوق الدواء العالمي، اجترح الكوبيون ما يشبه المعجزات الطبية لعلاج أمراض صعبة ما زالت دول بموارد هائلة عاجزة أمامها. طب الأمومة والطفولة في كوبا من الافضل عالمياً، وحتى الأميركيون لا يملكون الوصول إلى اللقاحات الكوبية الشهيرة لأمراض عدة بينها السحايا ومرض الكبد الوبائي.

أما مدرسة أميركا اللاتينية للطب، التي اسسها فيديل وصديقه الفنزويلي هوغو تشافيز، فتستمر في إعداد أفضل الأطباء في أميركا اللاتينية والعالم، بعد قرار القيادة الكوبية السماح للطلاب القادرين على دفع رسوم الدراسة بالانتساب إلى جامعاتها.

> «أخرق من يظن أن من عاش كبرياء التمتع بالحرية والسلاح في يده، يمكن أن يستسلم ويقبل الخضوع وذل القمع»!
>
> (من رسالة الثوار استعداداً لهجوم جيش باتيستا على سييرا مايسترا في أيار 1958)

ربما هذه الأمور معروفة لدى البعض عن كوبا خلال حكم فيديل، ولكنّ أمراً عرفته من الكوبيين في إحدى سهرات هافانا الساحرة، وهو أنه خلال الفترة التي عُرفت بالسنوات الخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، «جاع» الكوبيون. كان أعتى أنظمة العالم على بعد 90 ميلاً من سواحلهم منتشياً بسكرة الانتصار على معقل الشيوعية، فيما هم متروكون وحدهم للحصار الذي اشتد خناقه على رقابهم. كانت السيارات قلما تمر على كورنيش الماليكون الشهير في العاصمة لقلة البنزين، فيما الموارد إلى شح ولا أفق لأي انفراج قريب.

كان فيديل الدكتور في القانون والشيوعي العنيد ينزل يومياً إلى ساحة الثورة ليخطب بالكوبيين. كان يلقي خطاباته الطويلة المشهورة، كأب وكرفيق وكقائد: «ما كنا نتمنى أن ينهار الاتحاد السوفياتي، ولكنها الامبريالية بكل قواها التي تسببت

في كوبا، إذ كان يعمل في مكتب رئيس الوزراء. تفشل الخطّة مجدّداً. كلّ ذلك يحصل بعد فشل عمليّة «غزو خليج الخنازير». لا العسكر نجح ولا دسائس الاستخبارات ولا حتّى السحر. كان سحر كاسترو أقوى. حيكت حوله الكثير مِن الأساطير الشعبيّة المستوحاة مِن تُراث الشعوب الأصليّة في منطقة الكاريبي والأنتيل. بدأ ذلك مِن الساعات الأولى لانتصار ثورته ومعه الأيقونة الأخرى، أرنستو تشي غيفارا، عندما حطّت طيور الحمام على كتفه. قال الناس إنّ الإله «أولودومار» يحميه بواسطة «أوشالا»... وإنّ له الخلود.

مات الآن فيديل كاسترو. جيوش مِن الأطباء أرسلها إلى دول الفقر

«لقد تعلمنا الكفاح ضد المستحيل. لا يُترك الوطن لإنقاذ الحياة. قيمة المثال دائماً أعلى من قيمة الانسان»

(من مقابلة مع صحافي فنزويلي خلال الحرب)

حول العالم. آلاف العسكريين الثوار بعث بهم لنجدة ثورات خارج بلاده الجزيرة. سيرتبط اسمه للأبد بذكرى حبس العالم أنفاسه نووياً. حكايات كثيرة للتاريخ أن يَحفظها. رواية «لمن تُقرع الأجراس» (لإرنست همنغواي) كانت مِن رواياته المفضّلة. تلك الرواية التي اقتبس مؤلّفها اسمها مِن كتابات أحد شعراء القرن السابع عشر الإنكليزي جون دون، إذ يقول: «لسنا جزر مُستقلة بذاتها. كلّنا جزء مِن القارة، جزء مِن كلّ. موت أيّ كائن ينتقص منّي، فأنا معني بالبشريّة، ولذا لا تُراسلني أبداً لتسألني لمن تُقرع الأجراس... إنها تُقرع مِن أجلك».

في ذلك، هل ننهار نحن أيضاً؟ هل ثورتنا مرتبطة بالخارج أم بنا؟ نحن الشعب الكوبي الذي صمد خلال 3 عقود من الحصار؟ يا رفاقي نحن مثال وعيون العالم علينا بعد الاتحاد السوفياتي. إذا انهرنا فسينهار المثال لشعوب العالم. هل صبرنا طوال هذا الوقت لننهار الآن؟».

ظل الحال صعباً حتى وصول تشافيز إلى حكم فنزويلا، إذ صار لكوبا المثال بلد رفيق في الحلم، وتبعتهما دول لاتينية أخرى كثيرة يحلم أبناؤها بعالم تحكمه الاشتراكية وتتراجع فيه غطرسة الامبريالية أمام آمال الشعوب بالكرامة والاستقلال.

«فيديل أشبعنا كرامة» قال محدثي. جملةٌ لا يمكن أن أنساها أبداً...

جملة أخرى قيلت خلال حديث عن قدرات كوبا الاعلامية. قيادة الثورة كانت على دراية بأن ما يصل عن كوبا إلى العالم يمر عبر الاعلام المعادي لها. كان بالامكان اختيار بذل الموارد القليلة المتاحة لتحديث

(إفرب)

وسائل الاعلام آنذاك، ولكن: «كان علينا أن نختار بين إعلام أوسع مدى أو أن نؤمّن كأس حليب لأطفالنا كل صباح، ولقد اخترنا الاستثمار في صحة أجيالنا».

هكذا قاد فيديل كوبا إلى مستقبل كان مدركاً أنه سيغيب عنه يوماً. صوره ستزين أنحاء الجزيرة منذ الآن، فقد ذهب بدوره إلى رفاقه الثوار. ذهب محمّلاً بحب الكوبيين الكبير له. حبّ أكسبه إياه سُكنه الطويل في قلوبهم.

مارادونا يبكي «القائد الأعلى»

«إنه يوم رهيب. لقد اتصلوا بي من بوينوس آيريس، وصدمت». تلك كانت ردّة الفعل الأولى لأسطورة كرة القدم الأرجنتيني دييغو مارادونا حين علم برحيل الزعيم الكوبي فيديل كاسترو. هي بخسارة «رجل عظيم» كان بمثابة «أب لي» وفق ما قال للصحافيين في زغرب أول من أمس، حيث كان يتابع مباريات كأس «ديفيس» لكرة المضرب بين الأرجنتين وكرواتيا. وأضاف: «أنا حزين جداً. سأبقى في العاصمة الكرواتية حتى نهاية الأسبوع قبل أن أتوجه إلى هافانا»، حيث من المرتقب تشييع كاسترو يوم الأحد 4 كانون الأول (ديسمبر) في سانتياغو دي كوبا (شرق)، ثانية مدن البلاد.

وقال مارادونا: «أريد أن أكون إلى جانب راؤول كاسترو»، وإلى جانب «الأطفال والشعب الكوبي الذين أعطوني الكثير (...) أريد أن أرافق فيديل، صديقي. سيُحرق جثمانه، وأريد أن أعبّر له عن شكري على كل شيء».

وتحت صورة تجمعه بكاسترو، كتب أيضاً على صفحته على «فيسبوك»: «ليس أيّا كان يُسقط حكما دكتاتوريا ومعه 20 رجلاً، متحدياً الإمبراطورية الأميركية»، منوّهاً بإنجازات «الرفيق» بـ«محو الأمية في كوبا خلال سنة واحدة، وتحقيق نسبة تعليم تبلغ 100%».

وأشاد بخطة الرعاية الصحية التي طبقها كاسترو في بلاد، موضحاً أن الأخير «درّب أكثر من 130 ألف طبيب بنسبة طبيب لكل 130 شخصاً، وهي النسبة الأعلى في العالم».

وقال «لقد خفضت مستوى وفيات الرضّع من 42% إلى 4%... كذلك فإن (كوبا) الأمة الوحيدة في أميركا اللاتينية التي لا تعاني مشكلة نقص في تغذية الأطفال»، مضيفاً «ليس أيّاً كان يُنشئ أفضل كلية طب في العالم، إذ يتخرج منها 1500 طبيب أجنبي كل عام، ما يعادل 25000 طبيب متخرج من 84 بلدا مختلفا».

الرئيس الامبركي باراك اوباما

بعد وفاة فيدل كاسترو، نعد يد الصداقة للشعب الكوبي... التاريخ سيحكم على التأثير الهائل لهذه الشخصية (كاسترو) في الناس والعالم من حوله ... النأي، وأسفي، عملنا على نحو جاد للإفلات الماضي خلف ظهورنا، والمضي قدما نحو مستقبل لا تحدده الاختلافات بين الدولتين، بل الأشياء التي نتشاركها كجيران وأصدقاء.

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

رجل الدولة المميز بعد بحف رمزا لحقبة في التاريخ الحديث للعالم... فيدل كاسترو كان صديقا وفيا لروسيا يمكنها الاعتماد عليه.

الرئيس الامبركي المنتخب دونالد ترامب

إن كاسترو كان ديكتاتورا وحشيا قمع شعبه على مدى ستة عقود. إرث فيدل كاسترو هو صرف الإعدام، السرقة، الممتلكات التي لا يمكن تصورها، القمع، والحرمان من حقوق الإنسان الاساسية.

الرئيس الجنوب افريقي جاكوب زوما

لقد كان مشاركا معنا في كفاحنا ضد التمييز العنصري، والهم الشعب الكوبي للانضمام معنا إلى هذا الكفاح.

الرئيس السوري بشار الاسد

القائد العظيم فيدل كاسترو قاد نضال شعبه وبلاده ضد الإمبريالية والهيمنة لعقود من الزمن بكل كفاءة واقتدار. وأصبح صموده اسطوريا ومعلما للقادة والشعوب في كل انحاء العالم. كوبا الصديقة تمكنت بقيادته من الصمود في وجه اعتى العقوبات والحملات الظالمة التي شهدها تاريخنا الحديث. فاصبحت بذلك منارة لتحرر شعوب دول امريكا الجنوبية وشعوب العالم اجمع.

المرشد الاعلى في إيران السيد علي خامنئي

لقد تحدثت مطولا مع فيدل كاسترو شخصيا في عام 1992. من صفاته الايمان والاعتماد على النفس.

البابا فرانسيس

اعبر عن مشاعر الحزن لسعادتكم [راؤول كاسترو] وابناء هذا الوطن الحبيب، في الوقت نفسه، املي من اجل راحة نفسه.

الرئيس الصيني شي جين بينغ

لقد فقد الشعب الصيني رفيقاً صالحاً ووفياً. الرفيق كاسترو سوف يعيش إلى الابد.

الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو

على كل الثوار في العالم مواصلة إرثه وحمل شعلة الاستقلال والاشتراكية والوطن الانساني.

رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي

كاسترو كان إحدى الشخصيات الاكثر رمزية في القرن العشرين.

الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند

جسّد الثورة الكوبية من خلال الآمال التي أثارها ومن ثم في خيبات الأمل التي كان سببها... لعب دورا في الحرب الباردة. عرف كيف يكون فخرا بالنسبة الى الكوبيين برفضه الهيمنة الاجنبية ... حتى لو كانت غير مواقف على انتهاكات حقوق الانسان في كوبا. إلا انني اعتبرت دوما الحظر الذي كانت تفرضه الولايات المتحدة قرارا من جانب واحد وغير مقبول... ادعو إلى رفع الحظر عن كوبا على نحو نهائي... وان ينظر إلى كوبا باعتبارها شريكة بالكامل داخل المجتمع الدولي.

زعيم حزب العمال البريطاني جيريمي كوربين

كان شخصية كبيرة في التاريخ الحديث، والاستقلال الوطني والاشتراكية في القرن الـ20... ما هو مثير للإعجاب في كوبا: نظم التعليم والخدمات الصحية. كذلك ما قام به في إطار حملة مناهضة الفصل العنصري. كاسترو خلف حوارا من نوع آخر وقيما جديدة.

الرئيس البوليفي ايفو مورالس

فيدل كاسترو من عمالقة التاريخ... دافع عن كرامة شعوب العالم.

وزيرة الخارجية النمسوية فيدريكا موغيريني

كاسترو كان صاحب عزم وشخصية تاريخية.

وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف

كان شخصية فريدة، حارب ضد الاستعمار والاستغلال... كان مثالاً للنضال من اجل استقلال الشعوب المضطهدة.

رئيس الاتحاد السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف

قاوم وعمل على تحصين بلاده خلال الحصار الأميركي الصعب، وعندما كان يتعرض لضغوط هائلة، واستطاع قيادة بلاده على طريق التنمية المستقلة.

رئيس الوزراء اليوناني اليكسيس تسيبراس

وداعاً ايها القائد حتى انتصار الشعوب.

تصميم
سنان عيسى

على الغلاف

وداعاً فيديل كاسترو... أيقونة الثورة وقدّيس المستضعَفين

فيديل كاسترو: رمز شرعية السلاح الثوري

عمر نشابة

«هدية من فيديل كاسترو إلى سلفادور أللينْدي». هذه الكلمات كانت محفورة على رشاش كلاشنيكوف كان كل ما تبقى لرئيس جمهورية تشيلي المحاصر في قصر لامونيرا الجمهوري ليدافع عن نفسه يوم 11 أيلول 1973.

لم يستسلم سلفادور أللينْدي ولم ترعبه الطائرات الحربية التي أغارت على القصر الجمهوري ودمرت وأحرقت جزءاً منه. قاتل وحده حتى النهاية. اليساريون الثوريون التشيليون لم يأتوا لنصرته لأنه كان قد جردهم من السلاح وحل تنظيمهم العسكري لمصلحة الجيش ومؤسسات الدولة. وخلال الساعات الأولى للانقلاب، اعتقل الجيش التشيلي بقيادة العميل الانقلابي أوغوستو بينوشيه أكثر من 80 ألف رجل وامرأة من مؤيدي وأصدقاء أللينْدي، الذي كان أول قائد يساري ماركسي يصل إلى الحكم عن طريق الانتخابات الديموقراطية عام 1970.

خلال ثلاثة أعوام من حكم الرئيس اليساري، عملت الاستخبارات الأميركية على إسقاط الرئيس الديموقراطي مستخدمةً الإرهاب والتحريض والتضليل الإعلامي، لكن أللينْدي لم يتراجع عن تنفيذ برامج الإصلاح التي كان قد انتُخب على أساسها، فشرع في تأميم مناجم الحديد التي كانت تسيطر عليها الشركات الأميركية، وأمر بتوزيع الحليب مجاناً على أطفال الفقراء وأطلق خطة النهوض التربوي والتعليمي والثقافي. ودعا المحازبين وكل الثوريين إلى تسليم سلاحهم إلى الجيش والقوى الأمنية الشرعية.

وفي عام 1971، زار القائد الكوبي فيديل كاسترو رفيقه الماركسي أللينْدي في العاصمة سانتياغو، وعقد الرجلان حلقات نقاش طويلة بشأن العمل الثوري والنضال ضد الامبريالية والرأسمالية والاستغلال والعمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية. وبينما اتفق القياديان على كثير من الأمور، كانت لأللينْدي وجهة نظر خاصة بشأن العمل الثوري المسلح. أصر الرئيس التشيلي على المسار الديموقراطي، وشدد على حصرية السلاح بيد الجيش والقوى الأمنية الرسمية. أقلق ذلك كاسترو الذي كان قد تعرض لمئات محاولات الاغتيال والانقلاب والخيانة في كوبا منذ انتصار الثورة عام 1959.

فالاستخبارات الأميركية تستخدم وسائل عديدة للتخلص من اليساريين في أميركا اللاتينية، لا تقتصر على الاغتيالات السياسية، بل تشمل كذلك التحريض على الخيانة والغزو المسلح والحصار والتجويع والانقلابات العسكرية.

قبل عودته إلى هافانا، أهدى فيديل إلى رفيقه التشيلي هدية أراد أن تكون رمزيةً، لكن سلفادور بقي متمسكاً بموقفه. وتحولت الهدية لاحقاً إلى السلاح الوحيد الذي دافع به أللينْدي عن شرعية الدولة بعدما ألغى بينوشيه الدستور بالحديد والنار.

فيديل كاسترو لم يخلع لباسه العسكري إلا خلال مناسبات نادرة. عشرة رؤساء أميركيين تولوا الحكم في واشنطن ولم يتمكنوا من التخلص من القائد الثوري. لا بل انتقلت كوبا بقيادة الرفيق فيديل من الدفاع إلى الهجوم في مطلع ستينيات القرن الماضي، وهددت الولايات المتحدة عسكرياً بالصواريخ النووية، وهو ما أحدث حالة هلع بين الأميركيين ودفعهم لأول مرة في تاريخهم الإمبريالي إلى ملازمة الملاجئ.

ولم يتردد فيديل ورفيقه المناضل الأرجنتيني تشي غيفارا في التدخل عسكرياً في أفريقيا لنصرة الشعوب المضطهدة من النظام العنصري الجنوب أفريقي، فأرسل السفن المحملة بالمقاتلين الثوريين والسلاح والعتاد إلى أنغولا. وشارك الكوبيون في معركة كويتو كوانافالي المفصلية عام 1988. وبعد انتصار الثورة وإسقاط نظام التمييز العنصري (الأبارتايد) في جنوب أفريقيا عام 1991 وخروج نلسون مانديلا من السجن بعد 27 عاماً من الحبس الانفرادي، وانتخابه رئيساً لبلاده،

> تحولت هدية كاسترو إلى السلاح الوحيد الذي دافع به أللينْدي عن شرعية الدولة

(الأناضول)

لغز غامض جمعه بماركيز

خليل صويلم

بقيت علاقة الصداقة المتينة بين فيديل كاسترو وغابرييل غارسيا ماركيز بمنأى عن العواصف. لم يتمكّن أحد من حلّ هذا اللغز الغامض. منذ اللقاء الأول بين الرجلين في أواخر خمسينيات القرن المنصرم، صار صاحب «مئة عام من العزلة» كوبياً صميمياً. ورغم أنه، على غرار أدباء أميركا اللاتينية، كتب روايةً عن الدكتاتورية (خريف البطريرك)، إلا أنه استثنى كاسترو كطاغية. ظل بالنسبة إليه ثورياً مثله مثل غيفارا، حتى أنه سحب توقيعه من الرسالة المفتوحة التي وجهها إليه كتّاب أميركا اللاتينية، من دون علمه، احتجاجاً على نظام كاسترو. وعلى إثر هذا الموقف، نشأت خصومة طويلة بين ماركيز وماريو بارغاس يوسا. أسباب ماركيز في الدفاع عن الزعيم الكوبي كثيرة، من بينها أنه قارئ ممتاز يعتني بالتفاصيل، وشخص دقيق بحسٍّ إنساني عالٍ، فيما فسّر الآخرون هذا اللغز بأنه افتُتان الكاتب بالسلطة. لكن افتتان ماركيز لا يتوقف عند إعجابه الشخصي بكاريزما كاسترو، بل بكوبا نفسها، إذ أنجز كتاباً بعنوان «كوبا في زمن الحصار» كان بمثابة بانوراما عن هذا البلد المدهش، وعن زعيم كان خطابه الأول بعد تسلّمه السلطة بطول سبع ساعات متواصلة، من دون أن يثير الضجر في مستمعيه. من جهته، كان كاسترو بموقع ناشر ماركيز الشخصي لجهة تصحيح بعض المعلومات الواردة في كتبه. لذلك، لم يتردد الأخير بأن يطلع صديقه على مخطوط روايته «الجنرال في متاهته» وينصت إلى نصائحه، وهو ما فعله أيضاً بعد انتهائه من كتابة مذكراته «عشتُ لأروي». وإذا بكاسترو يكتب معلّقاً: «إنه يقوم في هذه المرّة بتقديم بعض من نفسه، بصراحة، ببراءة، بحميّةً تظهره مثلما هو عليه في الحقيقة، رجل بطيبة طفل وموهبة كونية، لا نستطيع إلا أن نشكره لأنه عاش هذه الحياة كي يرويها». شغف كاسترو بالأدب والأدباء لا يتوقف عند علاقته بصاحب «الحب في زمن الكوليرا». هناك ورشة كبيرة افتتنت بالرجل ذي السيجار وزيّه الكاكي. هناك همنغواي أولاً الذي أهداه «الرفيق فيديل» منزلاً في هافانا، بعدما أُعجب

> أهدى «الرفيق فيديل» أرنست همنغواي منزلاً في هافانا

حزب الله: رحيل رمز تاريخي

مرّ الوداع العربي لرحيل الرئيس الكوبي، فيديل كاسترو، بطريقة بروتوكولية غابت عنه دول كثيرة، فيما أرسلت أخرى برقيات تعزية من دون إعلان عزاء رسمي أو إشهار بإيفاد ممثلين عنها إلى الجنازة. وفيما نعى حزب الله، كاسترو، واصفاً إياه بـ«رمز تاريخي شكلت حياته منارة للثوار»، كان الموقف العربي الأبرز للجزائر، التي أعلنت الحداد الوطني لثمانية أيام، بدءاً من أمس.

كذلك أشاد الرئيس السوري، بشار الأسد، بـ«الصمود الأسطوري» لكاسترو، في وقت وصف فيه الرئيس الإيراني، حسن روحاني، الراحل بـ«مناضل لم يعرف الكلل».

وصدرت عن كل من مصر والعراق وتونس ولبنان والسلطة الفلسطينية وليبيا برقيات تعزية رئاسية ونيابية إلى الرئيس الحالي، راؤول كاسترو، فيما نعته تيارات سياسية عربية، معلنة إقامة بيوت عزاء رمزية.

وبينما غابت الدول الخليجية عن التعزية، نشر وزير الخارجية البحريني، خالد بن حمد، تغريدة قال فيها: «سيفتقدك العالم أيها الرئيس، أيها الرفيق الملتزم والزعيم الذي جسد كبرياء الشعب الكوبي».

(الأخبار)

اختار الزعيم الأفريقي هافانا محطةً أولى لجولته الخارجية. وقال مانديلا عام 1991: «صديقتنا كوبا ساعدتنا على تدريب شعبنا وزودتنا بسلاح مكّننا من المضي في نضالنا». وأضاف: «خلال السنين التي أمضيتها في السجن كان فيديل كاسترو مصدراً للإلهام والصمود».

«الموت لا يهم الرجل صاحب العقيدة، لأن ما يهمه أكثر من الحياة هو الشرف، يهمه المجد، يهمه انتصار قضيته»

(من رسالة عبر راديو ريبيلدي بعد أول هجوم لجيش باتيستا)

وكان فيديل من المعجبين بصديقه القائد الخالد جمال عبد الناصر، ورأى في صمود الشعب المصري خلال العدوان الثلاثي عام 1956 مثالاً في قدرة شعوب العالم الثالث على مواجهة الاستعمار بقوة السلاح. ولا شك أن الخطاب التاريخي لعبد الناصر خلال العدوان، من منبر جامع الأزهر، الذي أعرب فيه عن إعجابه بالمواطنين الذين حملوا السلاح وهبوا لمواجهة الغزاة في الإسماعيلية ألهم القائد الثوري الكوبي، وخصوصاً لدى تصدي الشعب الكوبي للغزاة والاستخبارات الأميركية التي كانت تسلحهم وتدعمهم في خليج الخنازير عام 1961. ولم يتوقف تأييد «الكومندانتيه» لقضايانا العربية العادلة، ودعمه لحركات المقاومة العربيّة. إن فيديل كاسترو، وبالرغم من المرض والشيب والتعب، استمر في النضال الذي كان قد بدأه في منتصف القرن الماضي حتى آخر نفَس.

احتفالات «ناقصة» في ميامي: «وفاة كاسترو لا تعني الحرية»

بعد وصول نبأ وفاة فيديل كاسترو من هافانا، نزل «كوبيّو ميامي» إلى شوارع المدينة الأميركية، حيث احتشدوا مبتهجين بخبر رحيل الزعيم الذي يعارضونه، ورقصوا وأنشدوا النشيد الوطني الكوبي رافعين أعلام الجمهورية البعيدة بعض الأميال.

في ولاية فلوريدا (جنوبي شرقي الولايات المتحدة) التي تضمّ أكبر جالية كوبية من الفارّين المعارضين لسياسات الحكم في الجزيرة، وبالرغم من الابتهاج، أكد بعض المحتفلين أن وفاة كاسترو لن تغيّر بالضرورة الكثير، إذ قال زعيم «الحركة الديموقراطية»، إحدى أبرز جماعات المعارضة الكوبية في المنفى، رامون ساول سانشيز، إنه «يأسف لأن وفاة الطاغية لن تؤدي إلى حصول الناس في كوبا على الحرية».

من جهتهم، طالب ممثلو جنوبي فلوريدا في الكونغرس الأميركي، مثل لينكولن وماريو دياز بالارت وديبي واسرمان شولتز، بـ«التغيير في الجزيرة الكوبية لتأمين الحرية للذين لا يزالون يعيشون هناك»، وذلك في مؤتمر صحافي عقده هؤلاء تعليقاً على وفاة كاسترو.

كذلك، وصف عمدة ميامي الكوبيّ الأصل توماس راغالادو، وفاة كاسترو بـ«الانتصار»، فيما قال سيناتور فلوريدا ماركو روبيو، إن «الديكتاتور مات، ولكن الديكتاتورية لم تمت. وهناك شيء واضح، التاريخ لن يُبرّئ كاسترو، بل سيذكره كديكتاتور شرير مجرم، ألحق البؤس والمعاناة بشعبه».

(الأخبار)

من الصحافة

جعل من كوبا قوة أرعبت العالم

الجميع يوافق على أن كاسترو حوّل جزيرة صغيرة في منطقة البحر الكاريبي إلى قوّة رئيسية في الشؤون العالمية (...) وقد حوّل كوبا إلى مختبر اقتصادي وسياسي واجتماعي أرعب وألهم العالم كله في الوقت نفسه. وفي كوبا، لا يوجد أي شارع يحمل اسم كاسترو ولا تمثال واحد تكريماً له... ففيديل لا يريد ولا يحتاج الى هذا النوع من الاعتراف.

(مقالان في «ذي غارديان» البريطانية)

نهاية «التجربة» مع رحيله

مع وفاة الزعيم فيديل كاسترو أصبحت التجربة الماركسية ـ اللينينية الاجتماعية من الماضي. كوبا بدأت تتغير في السنوات الماضية، ولا سيما بعد تسلّم راؤول كاسترو الحكم منذ ثماني سنوات، وقرار الرئيس الأميركي باراك أوباما، إعادة تفعيل العلاقات مع كوبا. ولكن التحوّل الدراماتيكي الذي كان يتوقعه البعض بعد هذه التطورات السياسية لم يحدث، فهل يستغرق تغيير النظام وقتاً طويلاً، أم أنّ الثورة لم تنته إلا بعد رحيل فيديل؟

(ماري دجفيسكي، صحيفة «ذي اندبندنت» البريطانية)

موتٌ متأخر جداً

موت فيديل كاسترو جاء متأخراً 16 عشر عاماً بعد نهاية قرن الثورات، و27 عاماً بعد انهيار العالم الشيوعي الذي كانت كوبا أحد رموزه. كوّن «القائد الأعلى» ميثولوجيا وجسّدها بالتوازي عبر مراحل عدة، من الحلم والشباب والشعب في السلطة إلى الحرمان من الحقوق المدنية والقدرة على الوثوب من جميع أخطائه. في المحصّلة، جسّد كاسترو مستقبل الوهم، وحاضره وماضيه».

(افتتاحية صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية)

قمعه يُخجل باتيستا

إن القمع السياسي الذي مارسه كاسترو من شأنه أن يجعل سلفه، باتيستا، يخجل. على الإدارة الأميركية الجديدة إعادة التفكير في سبل أفضل لتعزيز الحرية والتجارة وتحسين العلاقات مع الأمة الموهوبة، ولكن المدمَّرة التي تركها كاسترو وراءه.

(من افتتاحية صحيفة «ذي واشنطن بوست» الأميركية بعنوان «إرث فيديل كاسترو الرهيب»)

أبقى الشيوعية على قيد الحياة

«مثّل كاسترو رمزاً ثورياً ارتدى تحديه للرأسمالية الغربية كوسام شرف ونجح في إبقاء الشيوعية على قيد الحياة بعد عقدين من انهيار الاتحاد السوفياتي. تمسك كاسترو حتى آخر لحظة بإيمانه بأن ثورته نجحت في رفع الأمة فوق المصالح الذاتية والهواجس المادية».

(«لوس أنجلس تايمز» الأميركية)

بدايات بطولية وسقوط طويل

إن أسطورة فيديل لا يمكن فهمها ما لم نعد إلى أصلها. لقد جاءت الثورة الكوبية ضد النظام الذي حوّلها إلى كازينو استوائي وبيت دعارة لملوك الدولار والعنجهية الأميركية. كان يمكن للثورة الكوبية أن تؤسس لنظام اشتراكي تقدمي... لكن في ذلك الوقت كان العالم في وسط حرب باردة، والأميركيون المصابون بجنون الارتياب لم يفهموا أي شيء من فجر كوبا. فالثورة الكوبية التي لفظتها واشنطن لجأت إلى موسكو. خلال ثلاثين عاماً، نجت جزيرة شيوعية صغيرة على مقربة من الولايات المتحدة... لكن العقيدة خانت الثورة، والسجون امتلأت، وتحوّل الحلم الديموقراطي إلى كابوس سلطوي، لذا فإن الكاستروية هي سقوط طويل، لكننا نفقد الأساس ما لم نعد إلى بداياتها البطولية.

(مقال لناشر «ليبيراسيون»، لوران جوفران)

يحترق في الجحيم!

إن الرقص في شوارع ميامي دليل على أن الناس الذين يعرفون فيديل كاسترو جيداً ولديهم حرية التعبير عن آرائهم، يشعرون بالنشوة لأنه يحترق في الجحيم. قاد كاسترو ثورة واعداً الناس بالحرية، ولكن بدلاً من ذلك حوّل بلاده إلى سجن. لقد خدع الأغبياء حول العالم الذين قرروا أن يصدقوا أكاذيبه بالرغم من وضوح الحقيقة منذ البداية.

(من افتتاحية صحيفة «نيويورك بوست»)

(الأناضول)

بروايته «لمن تُقرع الأجراس». أما ريجيس دوبريه، فقد عاش في كوبا بتأثير ثورة كاسترو، قبل أن ينشق عنه ويلتحق بكتيبة تشي غيفارا في بوليفيا، مناصراً حرب العصابات. وسيكتب جان بول سارتر عن الثورة الكوبية مقالات عدة بعنوان «إعصار فوق السكّر» ليتراجع عن موقفه لاحقاً، إثر اعتقال كاسترو كاتباً كوبياً، كذلك علينا أن نتذكّر غراهام غرين وروايته «رجلنا في هافانا» عن مرحلة ما قبل الشيوعية في كوبا. لن يتوانى كاسترو عن هجاء خصومه من الأدباء بعنف، واتهامهم بالتجسس والعمالة للمخابرات الأميركية، وخصوصاً بابلو نيرودا، لكن الكتب التي تناولت سيرته من موقع مضاد ستتراكم طرداً مع طول إقامته في السلطة، فهو وفقاً لهؤلاء ديكتاتور آخر استثمر «السحر الخادع للثورة» من دون أن يهتم بعزلة كوبا. لعلها قسوة التاريخ أولاً وأخيراً.

قضية اليوم

المؤتمر العام لتيار «المُستقبل»:

هل يُصلح الشباب ما أفسده الشِيَبة؟

أكثر من أي وقت مضى، ظهر المستقبليون أكثر بعداً عن خيارات الرئيس سعد الحريري الأخيرة. سنوات من التحريض مارسه قادة تيار المستقبل تجذرت في عقلية القاعدة التي لم تستطع التأقلم مع سياسات زعيمها الجديدة. فعبّرت عن ذلك خلال المؤتمر العام الثاني عبر مداخلات، تلتها انتخابات افرزت جيلاً جديداً لقيادة التيار

ميسم رزق

لعلّ أكثر ما يلفت المدقّق في وجه الرئيس سعد الحريري هو بروز الشيب فيه أكثر من كل ساسة تياره الذين يكبرونه سنّاً. لم يعد لقب الزعيم «الشاب» يتناسب مع تعب الوجه وانتفاخ العينين وثقل المسؤولية. كل الذين عايشوا عصر والده الذهبي، وورثهم كتركة سياسية، يفوقونه حيوية وشباباً. مع ذلك، ليس بينهم من حمل إليه إنجازاً واحداً، يروي به عطش قاعدة شعبية، "جفّ ريقها" في زمن الشحّ المالي والسياسي والخدماتي. المؤتمر العام الثاني لتيار المستقبل بدا أشبه ما يكون ببيت بـ "طبقات" كثيرة تفصل بينها آراء ومواقف وطموحات ومطالب. طبقات «برجوازية» لم يزِدها غياب الحريري إلا توسّعاً

> **سنوات التحريض لا تزال آثارها موجودة بقوة لدى القاعدة الحزبية**

وتخمة، وطبقات «مسحوقة» تحمّلت وحدها أزمة تيار خرج بعد 11 عاماً قاده فيها الحريري الابن بنتائج «مخيبة» على مختلف الصعد. وقد حظي «المسحوقون» بفرصة «فش خلقهم» حول تقاعس المسؤولين في التيار وإهمالهم وتهاونهم. وفيما استبشر حوالي 2500 كادر مستقبلي خيراً في اليوم الأول للمؤتمر، بنزول الحريريّ لإنقاذ ما يُمكن إنقاذه، فوجئوا بانسحابه من المؤتمر فور الإنتهاء من كلمته. وبدلاً من تخصيص هذا النهار لسماع الإنتقادات والمراجعات النقدية، ترك رئيس تيار المستقبل المهمة لكل من الكتلة النيابية والمكتب السياسي، ما أثار إمتعاض الشبان والشابات، قبل أن يعود الحريري بعد الظهر إلى البيال للمشاركة في النقاشات والرد على الأسئلة والمُداخلات التي تجاوزت الـ 180 مداخلة.

ردّ نواب المستقبل بامتعاض على النقد الذي وجّهه لهم كوادر التيار (مروان بوحيدر)

تباهى الحريري أمام شابات «المستقبل» وشبانه بقوة التيار التي لا تقهر بفضل «المخلصين». لكن الحقيقة المّرة، كما أكدت التجارب، هي أن من استلم الدفة طيلة السنوات الماضية في فترة غيابه من صقور وحمائم يحسنون إطلاق البالونات الفارغة في الهواء، فيما لم يحصد الجمهور المستقبلي إلا الخيبة نتيجة تبجّح القياديين بقوة غير موجودة، وخوض معارك خاسرة على المستويين السياسي والتنظيمي. وهذا يعني أن ترجمة رغبة الإصلاح عند الرئيس الحريري تستدعي تغيير الطاقم كله واستبداله بفريق عمل جديد، أكثر ارتباطاً بالتيار. مع ذلك، يبقى أن الذهاب إلى هذا المؤتمر خطوة جيدة، إذا ما فرضت الإنتخابات الداخلية جيلاً جديداً قادراً على النهوض بالتيار من وضعه المترهل، وأنتجت لوائح حقيقية بعيداً عن «التزوير»، كما وعد الحريري حين قال «لا أحد يقول لكم هذه لائحة سعد الحريري.. أنتم جميعكم سعد الحريري».

المؤتمر الذي عارضه أغلب مستشاري الرئيس الحريري، حضره أكثر من ألف شخصية سياسية واجتماعية، لبنانية وعربية وغربية، استمعت إلى كلمة الرئيس الحريري، وغادرت قبل أن تبدأ الجلسات المغلقة لمناقشة الوثائق السياسية والإجتماعية والإقتصادية. بعد تلاوة التقرير تمحور النقاش حول القضايا السياسية والوطنية، إضافة إلى عمل المكتب السياسي والكتلة النيابية والأمانة العامة. واستعرض الصعوبات التي واجهها التيار منذ 2010، مروراً بوضع فريق 14 آذار، والمحكمة الدولية والقضاء اللبناني و"هيمنة حزب الله وايران"، والمبادرات التي اطلقها الحريري وصولاً إلى انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية.

«الأخبار» اطلعت على بعض ما جاء في مداخلات الكوادر المستقبلية، بعيداً عن عدسات الكاميرا في جلسة اليوم الأول التي أدارها النائب محمد الحجار. وهذه المداخلات إن دلّت على شيء، فعلى أن التحريض الذي مارسه قادة المستقبل طيلة السنوات الماضية، قد فعل فعله في نفوس هذه القاعدة، إلى حدّ أنها لم تعد تستطيع التأقلم مع استدارة الرئيس الحريري، كما هو الحال مع أحزاب وتيارات أخرى. وقد ترجم هذا التأثير على ألسنة المشاركين خلال مداخلاتهم، ما يؤكد أن القاعدة في واد منفصل كلياً عن القيادة. وقد ظهر فعلياً بأن هذه القاعدة لا تواكب الرئيس الحريري كما يواكب قاعدة الحزب الإشتراكي النائب وليد جنبلاط على سبيل المثال.

بالنظام، بدأ كل كادر كلامه بعد التعريف عن نفسه والقطاع الذي ينتمي إليه. بعضهم أعرب عن سخطه من «القضاء الذي يتعاطى بمكيالين. فيحاسب متهمين من فريق معيّن، فيما لا يجرؤ على مقاضاة كل من يحمل صفة (مقاوم)»، في إشارة إلى حزب الله. ومنها انتقل الحديث عن «المحكمة الدولية التي لم تفلح في القاء القبض على المتهمين في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري»، متسائلاً عن «ما الذي سيفعله تيار المستقبل في ما يتعلق بالمتهمين الذين وردت أسماؤهم في تقرير المحكمة». آخرون عبّروا عن تضامنهم مع «المساجين الإسلاميين»، رافضين «طريقة التعامل معهم». بعض الشبان «رفضوا الحوار مع حزب الله ودعم عون لرئاسة الجمهورية»، مستغربين لماذا «لا يسأل التيار قاعدته عما إذا كانت توافق على هذه السياسات، أو أقله يجري إعدادها لتقبل قرارات من هذا المستوى». وماذا عن حزب الله؟ «كيف ستجري مواجهته، وما هي استراتيجية التيار للوقوف في وجهه»؟ أما الإنتقادات التي تعرض لها كل من المكتب السياسي والكتلة النيابية، فقد نزلت على رؤوس

غلبة شبابية على أعضاء المكتب السياسي

توّجت إنتخابات المستقبل مساء أمس بإعادة انتخاب كل من سعد الحريري رئيساً للتيار وأحمد الحريري أميناً عاماً بالتزكية. وقد نال الحريري (أحمد) أكبر عدد من الأصوات، يتبعه مصطفى علوش ووسام شبلي (رئيس قطاع الشباب) وزياد ضاهر. وانتُخب أعضاء في المكتب السياسي أيضاً كل من أمل شعبان، جورج بكاسيني، سامر حدارة، محمد جميل قمبريس، عبد الستار ايوبي، محمد كجك، محمد شومان، وسام ترشيشي، منير الحافي، فادي سعد، نوال مدللي، نزيه خياط، ربيع حسونة، حسن درغام، محمد صالح، عامر حلواني. فيما عيّن الرئيس الحريري 14 عضوا آخرين، هم طارق مرعبي، شذا الأسعد، ميشلين أبي سمرا، ربى دلاتي، ميرنا منيمنة، روبينا أبو زينب، طارق الحجيري، رفعت سعد، معتز زريقة، بشار شبارو، راشد فايد، سمير ضومط، هيثم مبيض وباسم السبع. وبحسب المصادر فقد تركت هذه الإنتخابات انطباعاً ايجابياً عند قطاع الشباب الذي نال المرشحون منه أعلى الأصوات، فيما ابدى البعض إستغرابه، لكون أغلب الأعضاء الذين عيّنهم الحريري غير معروفين، ولا يملكون تجربة سياسية كافية، لكنهم عبّروا عن تفاؤلهم لأن الأكثرية هي من فئة الشباب، ولأن الانتخابات افرزت أسماء جديدة، باستثناء قلّة قليلة من الذين يعدّهم الحريري من «الفاعلين».

الأعضاء كصاعقة. استحق هؤلاء أن يكونوا في قفص الاتهام بعد سنوات من الإهمال، ونالت منهم الإعتراضات، بصفتهم «أعضاء ونوابا غير فاعلين وغير خدماتيين». يغضب المستقبليون من كون «أكثر المستفيدين خدماتياً من نواب التيار هم أشخاص ليسوا في التيار إنما مقربون منه». ولذلك طالب هؤلاء بأن تكون حصة المستقبل في الحكومة «وزارات خدماتية كتلك التي تحصل عليها بقية الأحزاب والتيارات، والتخلّي عن وزارات البرستيج كالداخلية والعدل». في الوجدان بقيت «الثورة السورية» و«ثورة الأرز»، ويبدو أن جمهور المستقبل لا يزال يعيش على أمجادهما. ولعلّ أكثر ما يدعو إلى الإستغراب، هو أن يطالب الجمهور تياره بمساندة «الثورة السورية» فيما هو يحتاج إلى من يسنده! كما دعاه الى القيام «بجهد أكبر لمنع تفكّك 14 اذار»، بعدما وردت هذه النقطة في التقرير السياسي، معتبرين أنه «يجب أن يكون هناك مشروع واضح ومحدد». وبمناسبة الحديث عن 14 آذار، خرجت من بين الكوادر صبيّتان إحداهما من الضاحية وأخرى من الجنوب، للسؤال عن «ما الذي فعله تيار المستقبل كي يحتوي الشيعة الذين لا ينضوون تحت لواء حزب الله وحركة أمل»! فيما طالبت إحدى المستقبليات الرئيس سعد الحريري بأن «ينصف الطائفة السنية كما ينصف باقي الطوائف»، فردّ عليها بالقول «انتِ أول من سأرشحه الى المكتب السياسي غداً لأننا نحتاج إلى أشخاص بصراحتك»!

بعد المداخلات، جاء وقت النواب الذين ردوا ممتعضين مما اعتبروه ظلماً بحقهم. منهم النائب أحمد فتفت الذي اعتبر بأنه «ليس من المقبول الهجوم علينا بهذه الطريقة وخصوصاً أننا نعمل في ظل ظروف صعبة». أما الرئيس فؤاد السنيورة، الذي نال تصفيقاً حاداً دوناً عن باقي الشخصيات، فلم يجد سوى برئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيغن مثالاً يستشهد به، للرد على من اعترضوا على «سياسة الأمر الواقع» التي يسير بها التيار، والإنقسام الحاد الذي ظهر بشدة مع ترشيح عون إلى الرئاسة. فقال «حين ذهب الرئيس المصري أنور السادات إلى اسرائيل قال لبيغين إن 99 في المئة من الشعب المصري يؤيد معاهدة السلام مع اسرائيل، فرد بيغن بالقول ان 51 في المئة فقط من الإسرائيليين يؤيدونها، وعليك أن تتنازل أكثر لإقناع ما تبقى من الشعب الإسرائيلي»، وقد جاء هذا المثال في معرض إقناع الجمهور المستقبلي بأن «المعارضة تحسّن شروط التفاوض»!

في اليوم الثاني للمؤتمر، صدر التقرير التنظيمي والتعديلات النهائية على النظام الداخلي بعدما انتخب المندوبون مكتبهم السياسي (18 عضواً من أصل 85 مرشحاً). وهذه الإنتخابات هي الجزء الأكثر أهمية من كل الخطابات والمناقشات التي حصلت، حيث إن نتائجها ستحدد سياسة عمل التيار وإعادة إحيائه، فيما لو مارس المشاركون حقهم في اختيار قيادات جديدة من دون ضغط، وأعطيت الفرصة لجيل الشباب والشابات، حتى يصلح هؤلاء ما أفسده من يصفونهم بـ «النفعيين» في تيار المستقبل.

المشهد السياسي

القوات «تصطاد» في ماء الحكومة العكر

مشهد الحكومة على ما هو عليه، حتى المفاوضات متوقفة بفعل انشغال الرئيس سعد الحريري بمؤتمر تيار المستقبل، وسفر الوزير جبران باسيل. وبناءً على ذلك، قررت القوات استغلال الوقت الضائع لزرع الغنابل في الطريق بين رئيس الجمهورية من جهة، ورئيس مجلس النواب وحزب الله من جهة أخرى

في وقت تأليف الحكومة الضائع والعقد المتنقلة من حقيبة الى أخرى، يلعب حزب القوات على وتر الفتنة بين رئيس الجمهورية ميشال عون والتيار الوطني الحر من جهة، وحزب الله وحركة أمل من جهة أخرى. اللعبة التي بدأها قبيل انتخاب عون رئيساً بتحريض الرأي العام العوني على حزب الله يستكملها حزب القوات اليوم بإشاعة قرب إعلان رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة سعد الحريري حكومة أمر واقع نهاية الأسبوع الجاري. وبوضوح أكثر، يريد رئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية سمير جعجع "الحريص على العهد"، أن يبدأ رئيس الجمهورية عهده باستثناء رئيس مجلس النواب نبيه بري، وحزب الله ضمناً، من مفاوضات تشكيل أول حكومة. وهو اكتشف أخيراً الدستور وبات يقتبس منه تصريحاته الإعلامية، قائلاً ان الحكومة يؤلفها "رئيسا الجمهورية والحكومة فقط". وما تأخير التشكيل بنظر القواتيين سوى "تنفيس" للعهد وتأخير مماثل للنهضة الاقتصادية قبل عيدَي الميلاد ورأس السنة، ولأن عون "رئيس غير تقليدي لا يسعه الانتظار أكثر، وخصوصاً أن التململ الشعبي بدأ يكبر والهيئات الاقتصادية تشتكي كما التجار"، بحسب مصادر القوات. أما حكومة الأمر الواقع، "فسيشكلها الرئيسان بطريقة مماثلة لحكومة تمام سلام، حيث تتوزع الحقائب بين 8 و14 آذار بما فيها حقائب الوزراء الشيعة"، على حد قول المصادر نفسها.

وقواتياً أيضاً، دخل رئيس الجمهورية في مرحلة حرجة وسيصطدم قريباً بواقعة عدم قدرته على تطبيق خطاب قسمه ووعده بإجراء الانتخابات النيابية في موعدها وفقاً لقانون انتخابي جديد، ولا سيما أن المهلة الأخيرة لدعوة الهيئات الناخبة هي تاريخ 11 شباط 2017. في المقابل، تجزم مصادر الحريري ومعلومات بعبدا بأن خيار "حكومة الأمر الواقع" غير مطروح على بساط البحث.

وقد جاء موقف حزب الله أمس على لسان نائب الأمين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم، الذي اعتبر أن الأصعب مَرّ. تم التكليف، أما عقبات التأليف فليست جوهرية، وهي تتطلب بعض المرونة، ونتيجتها إيجابية للجميع". وأشار الى أنه لا داعي لتأخير تشكيل الحكومة "وبالإمكان أن نتعاون لنصل في أسرع وقت إلى إنجازها لمصلحة الناس"، مؤكداً أن حزب الله "لن يوفر جهداً لقيام الدولة وبنائها لأبنائها، لا لتحقيق المكاسب الشخصية والفئوية". وتوجه قاسم الى بعض مسؤولي قوى 14 آذار، من دون أن يسميهم، لافتاً في الكلمة التي ألقاها في بلدة القماطية، الى أنه "عندما يقر العالم من أوله إلى آخره بدور حزب الله في إنجاز الاستحقاق الرئاسي بشكل فاعل كالشمس في رابعة النهار، فلا قيمة عندها لادعاءات البطولة والفضل من بعضهم، فهي خربشات وأوهام الفوز خارج الحلبة". وأضاف أن الذين يحاولون "إبراز عضلاتهم خارج حلبة المصارعة، هؤلاء الذين ادعوا أنهم قاموا بعمل وأنجزوا وكانوا الأوائل هم التحقوا في الركب الذي سار فيه حزب الله واستطاع مع الخيّرين إنجاز الاستحقاق الرئاسي".

وكان لافتاً أمس أن تصريحات نواب كتلة التنمية والتحرير تصبّ جميعها في خانة تشكيل الحكومة. وعلى عكس ما تشيعه القوات، أكد النائب علي خريس في كلمة له خلال إطلاق مكتب الشباب والرياضة لـ"حركة أمل" في إقليم جبل عامل "أننا على أبواب تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، حيث ستكون هناك مشاركة من قبل الجميع ولا يستطيع أحد أن يخفي أي طرف من الأطراف اللبنانية الوازنة". وأشار خريس الى الأمور الأساسية والمهمة التي تقع على عاتق الحكومة الجديدة، أهمها "قانون انتخابي جديد يعتمد القانون النسبي". وأكد النائب علي بزي "بكل صراحة ومحبة، نحن كما كنا على الدوام نشكل رافعة للحكومات وللعهود لن نتقاعس عن القيام بهذا الدور على الإطلاق، لكنْ هناك أصول حسب الدستور وحسب الأعراف والتقاليد في عملية تشكيل الحكومات وتأليفها والذي حذر منه بري في السابق". ولفت الى أن البعض "ارتأى أن يسير بخلاف ذلك وهم اليوم يحصدون خيبة وإخفاقاً ومرارة وإحباطاً، والدليل أن الحكومة لم تتشكل حتى الآن لأن هناك التزامات في مكان ما ضمن جهات ما، ولم تنسحب هذه الالتزامات على بقية المكونات السياسية في هذا البلد". وفيما أكد أن الحركة "مع حكومة وحدة وطنية لا تستثني أحداً على الإطلاق"، اعتبر أنه "بنفس القدر لا تستطيع أية حكومة أن تتشكل وأن تنتفخ أحجام البعض على حساب الآخر، ونحن كفريق واحد أبلغنا هذا الموقف الى من بيده صناعة الحكومة"، غامزاً من قناة إعطاء القوات حصة أكبر من حجمها، ليختم بوضوح: "إما أن ندخل معاً وإما أن نخرج معاً، وعنيت ذلك بما يتعلق بمسألة رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية".

وكان الوزير السابق في تيار المردة يوسف سعادة قد أشار في حديث تلفزيوني، إلى أن مطلب المردة في ما يخص الحكومة واضح، "ونقلناه الى رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري. نريد الحصول على وزارة الطاقة، أو الأشغال أو الاتصالات، والعقدة هي أن هناك من يمنع علينا حقيبة وهي حق لنا". أما نائب رئيس حزب القوات اللبنانية جورج عدوان، فرمى الطابة في ملعب الحريري، مشيراً الى أن "مشكلة تأليف الحكومة ليست عند القوات اللبنانية (...) فالحزب قبل أن لا تكون إحدى الوزارات السيادية له، وعرض علينا رئيس الحكومة المكلف وزارات الأشغال والشؤون الاجتماعية والإعلام ووزارة لحليفنا ميشال فرعون وقبلنا عرضه".

(الأخبار)

القوات: عون في المرحلة الحرجة وسيصطدم بعدم قدرته على تنفيذ خطاب قسَمه

قاسم: لا قيمة لادّعاءات الذين التحقوا بالركب الذي سار به حزب الله رئاسياً (مروان بو حيدر)

تقرير

ميقاتي يُثبّت معارضته للعهد: ضدّ ترسيخ أعراف تمثّل تعدّياً على الطائف

عبد الكافي الصمد

لم ينتظر الرئيس نجيب ميقاتي طويلاً ليختار موقعه كمعارض في العهد الجديد. ففي أعقاب جلسة انتخاب العماد ميشال عون رئيساً قبل قرابة شهر، وتصويته بورقة بيضاء، شرع ميقاتي في رسم معالم هذا الموقع، من خلال مواقفه وإعادة تموضعه بما يناسب توجهه الجديد داخل حلبة السياسة اللبنانية.

(مروان بو حيدر)

وقد أدرك الرئيس السابق للحكومة سريعاً أن موقعه كمعارض رئيسي للعهد الجديد محفوظ، إلى جانب كل من رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية وآخرين، ليس بسببه موقعه وحيثيته السياسية فقط، بل لأن الوسط السياسي السّني يفتقد معارضاً سياسياً وازناً لهذا العهد، وخصوصاً إذا نجحت محاولات استمالة ستّة فريق 8 آذار وتوزير إحدى شخصياته في الحكومة المقبلة، ما سيعطي المعارضة الجديدة بعداً وطنياً إذا كان ميقاتي ضمن صفوفها.

هذا الموقع ثبّته ميقاتي لنفسه السبت الماضي، بعد زيارته رئيس حكومة تصريف الأعمال تمام سلام بمنزله في المصيطبة.

"فاختيار المكان كان مدروساً ولم يكن عبثياً"، وفق مصادر مقربة من ميقاتي، الذي أراد من وراء انتقاء دارة سلام منصّة لإطلاق مواقفه "حفظ مقام رئاسة الحكومة، ورفض العبث بالتوازنات السياسية التي تحكم لبنان"، على حدّ تعبير المصادر، التي أوضحت أن "الرجلين عاشا تجربة حكم مشابهة، غلب عليها طابع المعاناة ولم تكن على قدر الآمال، ولا يريدان تكرارها".

وإلى الرئيس المكلف سعد الحريري، توجّه ميقاتي قائلاً، من غير تسميته، إن "الطريقة التي يجرى فيها تشكيل الحكومة ليست الطريقة السليمة التي يتمناها اللبنانيون"، وهو ما فسره المقربون بأن "الحريري يبدو أنه ترك مهمة تشكيل الحكومة لسواه، ما يشكل خرقاً للدستور وإضعافاً لموقعه ودوره، وأن على الرئيس المكلف أن لا يؤلف حكومة كيفما كان، وأن لا يكون همّه الأول إرضاء الآخرين".

إلا أن الرسالة الاعتراضية الأبرز كانت موجهة إلى رئيس الجمهورية وتياره، عندما رأى أن "الحكومة لا تحمل شعار الإصلاح والتغيير، وحتى الآن لم نلمس الإصلاح الحقيقي ولا التغيير الحقيقي، لأن الحكومة يتم تأليفها وكأن المسألة توزيع مغانم أو تركات أو حصر إرث"، قبل أن يخلص إلى أن "الجدال الحاصل بشأن توزيع الحقائب الوزارية يوحي كأن الانتخابات النيابية المقبلة في الربيع لن تحصل".

غير أن ما لم يقله ميقاتي تجاه عون في تصريحه قالته مصادره، التي رأت أنه "بعد سنوات نضاله الطويلة، لا يجوز أن يشكل وصوله إلى السلطة فرصة لتقاسمه الجبنة مع آخرين، وتحقيق الاستفادة والمنافع الشخصية على حساب المصلحة العامة"، رافضة أن يكون "سعي أطراف العهد والحكومة الى الاستئثار بالسلطة وإبعاد آخرين، وخصوصاً من يختلفون معهم". وعن النهج الذي سيتبعه ميقاتي في التعاطي مع العهد الجديد، أكدت مصادره أنه "لن يسكت عن الأخطاء، لأن ذلك يراه واجباً عليه، وخصوصاً لجهة محاولة البعض ترسيخ أعراف سياسية تمثّل تعدّياً على اتفاق الطائف".

ميقاتي: لا تغييرَ ولا إصلاحَ في الحكومة بل توزيع مغانم أو حصر إرث

قضية تحرّكان متزامنان حصلا يوم السبت الماضي دفاعاً عن الأملاك العمومية البحرية في مواجهة «حيتان المال والفساد». إذ سار المئات في مسيرة احتجاجية على طول شاطئ الرملة البيضاء ضد مشروع «الإيدن روك» الذي يقضم الشاطئ الرملي وينطوي على مخالفات جمّة... كذلك نفذ العشرات اعتصاماً بدعوة من «الحملة المدنية لحماية شاطئ الميناء» ضد القرار القضائي القاضي بخلق عقار وهمي رقمه 1403 وتمليك أشخاص عقارات في البحر وطرح مشاريع لاستثمار الشاطئ في طرابلس والميناء

مسيرة الرملة البيضاء: الأقلية التي تواجه دائماً

نحاس: المسألة أولاً وأخيراً تتعلّق بالمواجهة السياسية مع عصب النظام (مروان طحطح)

هديل فرفور

تُشير الساعة إلى الرابعة عصراً. احتشدت مجموعة كبيرة من الناشطين والناشطات أمام مدخل المسبح الشعبي عند شاطئ الرملة البيضاء، استعداداً للانطلاق في المسيرة الاحتجاجية ضدّ المشروع الاستثماري الذي يُعرف بـ"الإيدن روك" وبوشرت أعمال بنائه منذ أكثر من شهر، بدعوة من عدد من الجمعيات والمنظمات الأهلية والبيئية والحقوقية.

عند الشاطئ مباشرةً، أناسٌ استغلّوا حرارة الطقس المناسبة للاستجمام وارتادوا "الرملة البيضاء" بعد ظهر السبت. بعض هؤلاء لم يعرفوا سبب "التجمهر" الحاصل على الرصيف فوق مدخل المسبح الشعبي. لم يسمعوا بمشروع "الإيدن روك" ولا بصاحبه وسام عاشور. هم يرتادون البحر منذ سنوات لكنهم لا يعرفون ما يجري. ربما "لأننا لا نتابع الأخبار والصحف"، تقول شابة كانت تتمشى على الشاطئ مع صديقها. البعض الآخر راح "يتحزّر" ويتساءل: "هل (التجمع) له علاقة بأعمال الحفريات هناك؟ (في إشارة إلى الأعمال التي تُقام على العقار الملاصق الذي يُقام المشروع عليه)". فئة قليلة من رواد الشاطئ "أقرّت" بأنها على علم بالمشروع وبـ"السعي إلى سرقة البحر"، على حدّ تعبير أحد الشبان الذي كان برفقة نرجيلته. لماذا لا تنضّم إلى التجمّع كي تتمكن من الحفاظ على حقك في ارتياد الشاطئ بحرية؟ "لم يقولوا إنهم سيبيعون المسبح الشعبي، حيث نرتاد، يقولون إن المشروع لن يشمل المسبح (..) كذلك فإن هذه التحركّات لن تجدي نفعاً، فلماذا أُشارك؟".

يختصر هذا المشهد، واقع الكثير من التحركات المطلبية التي تُعاني من "ضعف" في استدراج الفئات المُتضررة مباشرة من سطوة المُستثمرين ومن جور السلطة. يقول أحد المنظّمين إن بعض الناشطين حاول أن يدعوا أولئك الناس إلى الانضمام إلى المسيرة، لكن التجاوب كان محدوداً. هذا الأمر يُعيد طرح المعضلة القائمة بين منظمات "المجتمع المدني" و"الناس" على حدّ تعبير أحمد (24 عاماً)، الذي يجد أن المسؤولية تقع على الخطاب "المدني" العاجز عن استقطاب الناس. يردّ رئيس جمعية "الخط الأخضر" علي درويش على هذه النقطة بالقول: "هل المطلوب أن نستخدم خطاباً طائفياً عصبياً للحشد؟"، في إشارة إلى أن جزءاً كبيراً من الجماهير تتحرّك عبر شحن طائفي، لافتاً إلى مُشكلة "الشعب المُدجّن".

يتقاطع قول درويش مع ما يقوله الوزير السابق شربل نحاس بشأن رضوخ الجماهير التام للنظام وللسلطة. يرى نحاس أن التحرّك في مواجهة المشروع ليس مطلبياً، "هو مواجهة سياسية بحت مع عصب النظام (...) المسألة أولاً وأخيراً تتعلّق بالنظام"، مُشيراً إلى أن "الأقلية هي التي تواجه دائماً".

فعلياً، نجح المُنظّمون، أول من أمس، في استقطاب حشد لا بأس به من الناشطين والناشطات ممن ساروا باتجاه مشروع "الإيدن روك"، وصرخوا ضدّ صاحب المشروع وضدّ محافظ مدينة بيروت القاضي زياد شبيب وضدّ وزارة الأشغال العامة والنقل. طالبوا بسحب الرخص حفاظاً على الحق العام، هذا المفهوم "الغريب" الذي لم يجد من يناصره طوال سنين مضت. كثير من هؤلاء قالوا إن مشهد "الصور التي تُظهر أعمال جرف الشاطئ بشكل همجي استفزّتهم ودفعتهم إلى المُشاركة". البعض الآخر قال إنه لم يكن يعرف بالمشروع، مع أن "مشروعاً كهذا يجب إيقافه قبل بدئه".

تأخر التحرّك الميداني الجامع على الرغم من أن الأشغال في المشروع بدأت منذ فترة. في الفترة السابقة كانت قلّة من المنظمات والناشطين والناشطات يتحرّكون. أُقيمت اعتصامات متفرقة، إلا أن الجهد انصبّ على دراسة الواقع القانوني للعقارات هناك، وكان الرهان أن "يقتنع" محافظ المدينة بوقف المشروع.

تجنّب المنظمون خلال التحرّك مواجهة القوى الأمنية التي كانت مُستنفرة عند مدخل المشروع، ومنعت الناشطين من الدخول إلى شاطئهم وبحرهم. حضر إلى التحرّك كل من عناصر فصيلة الرملة البيضاء، عناصر طوارئ بيروت وعناصر فوج التدخّل السريع في وحدة القوى السيارة. وقف هؤلاء حمايةً للمشروع وبوجه المطالبين بحفظ الملك العام. وبناءً عليه، عاد المُشاركون إلى المدخل المجاور ونزلوا إلى الشاطئ لتكريس حقهم في البحر. ذكّر البيان الموحد للمنظمّات، الذي تلته الناشطة عبير سقسوق (من بيروت مدينتي) وجسيكا الشمالي (من جمعية نحن)، بعدم مشروعية المشروع الذي "يُقام بسرعة قياسية بالرغم من غياب المُستندات والأصول القانونية

> **بعض رواد الشاطئ لم يسمعوا بالمشروع، والبعض الآخر وجدوا أن التحركات لن تجدي نفعاً**

الملف رخصة البناء"، مُشيراً إلى أنّ بلدية بيروت ومحافظها وافقا على الترخيص المُعجّل بحجة الملكية الخاصة.

طالب المشاركون والمشاركات في المسيرة بـ:
- الوقف الفوري لمشروع Eden rock، عبر ممارسة كل إدارة ومؤسسة عامة لواجباتها.
- الوقف الفوري للأعمال في الموقع، بسبب عدم قانونية رخصة البناء.
- مطالبة وزارة الأشغال التأكيد والتشديد على تنفيذ كتبها المتعلقة بسرقة الرمول والتعدي على الأملاك العامة البحرية.
- مطالبة التنظيم المدني بوقف إعطاء الاستثناءات على كامل ما بقي من شاطئ بيروت.
- مطالبة وزارة الداخلية وقوى الأمن الداخلي باتخاذ الإجراءات الفورية لوقف الأعمال في الموقع، بناءً على كتابي وزارة الأشغال العامة".

اللافت أن من "حرّك" المسيرة وأضفى عليها "صخباً" مجموعة من الصبية الذين يرتادون الشاطئ، تركوا "ماتش الفوتبول" الذي كانوا يحضرونه وأتوا "ليعملوا جوّ"، وفق ما قالوا. ألا ترتادون الشاطئ؟ "بلى ونحن أكثر المتضررين"، هل هذا يعني أنكم شاركتم وستُشاركون في التحركات المُقبلة؟ "كلا، أتينا لنتسلّى لأن الاصطفافات السياسية أقوى منا". يُجيب أحدهم.

تقرير

أزمة نفايات الناعمة تتفاقم: مكبّ «دوحة الحص» باقٍ

هديل فرفور

لم يُقفل مكبّ «دوحة الحصّ»، الذي استحدثته بلدية الناعمة وحارة الناعمة منذ أيلول الماضي، وفق ما يؤكد رئيس بلدية الناعمة شربل مطر. البلدة التي «احتضنت» مع البلدات المجاورة الأخرى نفايات نحو 300 بلدة في بيروت وضواحيها وجبل لبنان، وجدت نفسها غارقة في نفاياتها وعاجزة عن إيجاد حلّ تستبدل به موقع «ركن» النفايات الحالي.

أزمة تصريف النفايات ومعالجتها التي تعانيها الناعمة وبقية بلدات قضاءَي الشوف وعاليه، سببها استثناء القضاءين المذكورين من خطة النفايات الحكومية التي أُقرّت في آذار الماضي. وبحسب «منطق» بلدية الناعمة، فإنّه في ظلّ استمرار «مُعاقبة» السلطة لها وإهمالها في السعي الى إيجاد حل يقيها خطر السموم المُحدق بها وبالبلدات المُجاورة، وجدت نفسها مُجبرة على الاستمرار في المكّب.

يقول مطر لـ«الأخبار»، إن المكبّ هو عبارة عن «باركينغ يقع ضمن النطاق العقاري للناعمة، وقد تمت الموافقة عليه من قبل الجهات المُختصّة»، لافتاً الى أنه لا بديل للبلدية حالياً منه، في ظل غياب أي اقتراحات أو مساع لمعالجة الأزمة.

في الأسبوع الماضي، عمد بعض أهالي وسكّان دوحة الحصّ الى الاحتجاج أمام المكبّ وعمدوا الى إقفال الطريق على الأوتوستراد الساحلي، مطالبين بإقفاله. وبعضهم أعلن إقفال «مطمر الموت نهائياً». ينفي مطر أن يكون قد أُقفل المكب، ويتساءل: «أين نذهب بالنفايات؟ وما هو البديل؟»، لافتاً الى أن سكان الدوحة كانوا قد اقترحوا أن «تُرحّل النفايات الى منطقة أُخرى». يقول مطر إن خيار الترحيل مرفوض طالما أن السلطة والجهات المختصة غير موافقة عليه.

تُنتج الناعمة تقريباً نحو 35 طن يومياً، أمّا القدرة الاستيعابية للمكبّ الذي استحدثته البلدية،

الأملاك العامة «شطّ أحمر»

من شاطئ الميناء الى الرملة البيضاء الوجع واحد، والحملة واحدة، من أجل حماية حق المواطن اللبناني في بحره وشاطئه وبرّه وهوائه.
هناك من يستكثر علينا أن يكون لنا هواء نظيف وشاطئ نظيف وبحر يتسع لكل الناس، بعد أن استكثروا علينا أن يكون لنا وطن ومؤسسات دستورية تعمل بانتظام وانتخابات دورية في موعدها، واستكثروا أن يكون لنا فرص عمل لائقة لشبابنا واحترام حقوق نسائنا وفتياتنا وحرمونا طويلاً من حقنا في التنمية ومن الإنماء المتوازن.
إننا نواجه مَنطقاً وممارسة ترفض الاعتراف بكل ما هو شأن عام ومصلحة عامة وتسعى لمصادرته، وصولاً إلى محاولة مصادرة وسرقة البحر نفسه. وما يجري على الكورنيش البحري في الميناء في قضية العقار الوهمي رقم 1403 يفوق الخيال. قاضٍ يسقط الملك العام سهواً ويحوله إلى مِلك خاص، ويحوّل معه البحر إلى بر. ووزارة أشغال ترخص لأعمال غامضة في توقيت غامض، دون علم البلدية. وأخبار غامضة أيضاً عن مشاريع ردم البحر لا نعرف الجدي منها من غيره، وكأن المطلوب أن نعتاد فكرة أن يبلط بعض أصحاب النفوذ البحر، ويضعون يدهم على ما هو حق للمواطنين جميعاً.
إننا، نحن مواطني الميناء وطرابلس، ومواطني كل لبنان، نعلن أننا سنقف سداً منيعاً أمام هذا الفصل الجديد من ممارسات انتهاك حقوقنا، وسنمنع ذلك بالتأكيد يساندنا في ذلك موقف المجلس البلدي الذي يتصرف اليوم باسم مواطني الميناء ويمثلهم في موقفهم هذا، ومعنا أيضاً القانون الذي نص صراحةً على أن كل الجهة الغربية من كورنيش الميناء هي متنزه بحري عام وأملاك عامة لا يجوز تجزئتها ولا البناء عليها لا قصداً ولا سهواً.
وبهذه المناسبة نوجه الرسائل التالية:
1- للعهد الجديد وللحكومة العتيدة التي يتقاتل الأطراف اليوم للحصول على وزارة الأشغال فيها وهو أمر ذو دلالة تصل إلى حد الفضيحة، نقول: نطالبكم بأن تنقلوا صلاحية ملف الأملاك البحرية من وزارة الأشغال إلى وزارة البيئة فوراً، لوضع حد لمسلسل المجازر التي ترتكب تحت سمع وبصر وزارة الأشغال منذ سنوات.
2- للجسم القضائي والزملاء المحامين نقول: أنتم حراس الحق العام والحق الخاص، ونعتبركم أمناء على حقوق المواطنين فلا تفرطوا ولا تهملوا هذا الدور. ولتعلموا أن ثقافة الحقوق شائعة اليوم بين المواطنين ولذلك هم يستغربون أن لا يكون القضاة والمحامون من أبرز المتشبعين بحقوق الإنسان كلها، ومن ضمنها الحقوق البيئية وغيرها. ونطالب القاضي نزيه عكاري بالرجوع عن قراره وكأنه لم يكن واعتباره باطلاً فقرار التجميد الصادر عنه منذ أسبوع لا يعيد الشاطئ لنا. كما نطالب مجلس شورى الدولة بالتدخل والطعن بطلب وقرار وزارة الأشغال.

(عن صفحة الحملة على الفايسبوك)

> قاضٍ يسقط الملك العام سهواً ويحوله إلى ملك خاص ويحوّله معه البحر إلى بر

3- لرجال الأعمال نقول: لا تخلطوا بين أعمالكم الاقتصادية واستخدام النفوذ للاستيلاء على الملك العام. فمزاوجة المال والسلطة فساد ما بعده فساد. وحاولوا أن توسعوا آفاقكم فلا يقتصر نشاطكم الاقتصادي على القطاع العقاري وغيره من الأنشطة الريعية فتساهمون في إعادة إنتاج دورة الخمول الاقتصادي والاجتماعي في طرابلس والميناء. واعلموا أننا لا نعتبر أن القطاع الخاص وأصحاب الأعمال هو حفنة قليلة العدد من النافذين، بل هم آلاف المنتجين والمقاولين من أصحاب الأعمال والصغيرة والمتوسطة الذي يسهمون في نهضة مدينتهم، والذين تتعرض حقوقهم أيضاً للانتهاك على يد هؤلاء النافذين أنفسهم.
4- وللمجلس البلدي نقول: نشد على أياديكم فرداً فرداً، وسوف نسير جنباً إلى جنب في هذه المعركة المحقة، كل يقوم بدوره ويتحمل مسؤوليته. فأنتم تمثلون مواطني الميناء، والتمثيل لا يقتصر على الحصول على أكثرية الأصوات يوم الانتخاب، بل هو فعل يتجدد يومياً بالموقف والممارسة. وبلدية الميناء، بلديتنا نحن أبناء الميناء وطرابلس وأبناء كل بلديات لبنان، تقدم المثال بين بلديات لبنان في وقوفها الى جانب أبنائها ومواطنيها والى جانب الحق العام في مواجهة المغتصبين. وندعو المجلس البلدي إلى الثبات والاستمرار، ونحن معه وخلفه وأمامه كلما اقتضت الظروف في هذه المعركة. ونطالبهم بالشفافية الكاملة فيما خص جميع المواضيع وخاصة هذه المسألة حتى نتمكن من مؤازرتهم.
5- للقوى السياسية نقول: هذه الميناء وهذه طرابلس فلا تجربونا ولا تلطخوا أيديكم بهذه الجريمة المفضوحة، ونحن نحملكم أيضاً مسؤولية التضامن معنا، أو على الأقل ندعوكم الى عدم تقديم أي تغطية للمعتدين على الملك العام، مهما كانت المصالح والعلاقات، وندعوكم إلى عدم تفضيل مصالح القلة على المصلحة العامة، فمثل هذا الموقف سيرتد عليكم سلباً.
6- أخيراً، لعموم المواطنين والمواطنات في الميناء وطرابلس، وراسمسقا وكفرعبيدا وفي الرملة البيضاء وبيروت، وفي كل مكان على امتداد هذا الشاطئ المغتصب، لنكن جميعاً يداً واحدة، يجمعنا الانتماء المواطني واحترام الحق والدستور والقانون والملك العام، ونجاحنا اليوم في معركة كورنيش الميناء، سيكون فاتحة نجاحات أخرى بالتأكيد.
ونحن مستمرون في معركتنا حتى النهاية، والى مواعيد قريبة فالأملاك العامة "شطّ أحمر".

* كلمة الحملة المدنية لحماية شاطئ الميناء التي ألقاها سامر انوس خلال اعتصام السبت في الميناء

نضال واحد لشاطئ واحد

من جديد، تتعرّض الأملاك العامة البحرية للتعدّيات الممنهجة، وهذه المرة عبر المشروع الاستثماري "إيدن روك"، الذي يقام بسرعة قياسيّة على شاطئ "الرملة البيضا". وعلى الرغم من غياب المستندات والأصول القانونية لملف رخصة البناء، مضت بلدية بيروت ومحافظها بالموافقة على الترخيص المعجّل، وذلك بحجة الملكية الخاصة.
لذلك، نودّ أن نوضح الآتي:
إنّ الأرض التي تجري عليها أعمال الحفر مطعون بنشأتها وملكيتها الخاصة، إذ تظهر الصور الجوية لعام 1956 أنّ هذه العقارات هي داخل مياه البحر، وتُظهر صور جوية حالية أنّ الموقع المذكور يغطيه موج البحر، ما يعني وفق قانون تحديد الممتلكات العمومية أنّه ضمن الأملاك العامة البحرية.
وحتى لو قبلنا بمستندات الملكية الخاصة للأرض، فإنّ حقوق الملكية لا تعني الحرية المطلقة بالتصرف او الاستثمار. الموقع حيث تجري أعمال الحفر هي عبارة عن عقارات غير قابلة للبناء، وطبيعتها رملية، ومرتفقة بتعدٍّ على الأملاك العامة البحرية بمساحة تفوق الـ 40% من مساحتها الإجمالية، وذلك وفق إشارات على مستنداتها العقارية أُزيلت أخيراً بنحو غير قانوني.
أما اليوم، وبجهود المستثمر والجهات المتواطئة معه، يبنون على مساحاتنا المشتركة ليستولوا على ما بقي من الشاطئ، ضمن إطار قانوني وسياسة عامة لا تعبّر عن رؤيتنا لشاطئ مفتوح ومتواصل، ولا تلبّي تطلعات ومصالح الأكثرية الساحقة من سكان المدينة.
وحالة "الإيدن روك" نموذج صارخ عمّا يفعلون وكيف يفعلونه:
أولاً، قام اصحاب المشروع بضمّ العقارات إلى بعضها، علماً أنّ نسب الاستثمار فيها مختلفة، بالتالي بحسب القانون يُمنع ضمها بأي شكل من الأشكال.
ثانياً، استطاع أصحاب المشروع استحصال على استثناء من التنظيم المدني لخفض تراجع المشروع عن الأملاك العامة البحرية من 25 متراً إلى مترين فقط. كان تراجع الـ 25 متر كفيلاً بالحفاظ على الشاطئ كمساحة مشتركة، مفتوحة ومتواصلة.
ثالثاً، إن دراسة تقويم الأثر البيئي للمشروع المستعملة للرخصة هي لمشروع مختلف جذرياً عن الذي يقام اليوم، منتهية الصلاحية الزمنية، لم تحترم أصلاً شروط وضع هذه الدراسات لجهة عدم الدعوة لجلسة عامة لمناقشتها قبل بتّها.
لم ينته المسار عند هذا الحد، بالرغم من اكتشاف التزوير، أعطاهم محافظ بيروت رخصة من دون خرائط نهائية.
نحن اليوم بموقع الدفاع عن النفس، ومعركتنا ليست محصورة بهذا الموقع على أهمية استرجاعه، بل هي معركة الحفاظ على الملك العام بوجه الاستيلاء الممنهج عليه، هي معركة الحفاظ على مساحة مشتركة مجانية ومفتوحة للعامّة، هي معركة الأهالي للحفاظ على الشاطئ بوجه التملك غير الشرعي لأملاكنا العامة.
اليوم هذا الموقع وغداً الدالية ومن ثم كامل الشاطئ اللبناني، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.
وهنا، نريد أن نحيي أخوتنا وأخواتنا المجتمعين الآن في اعتصام على كورنيش الميناء، لحماية الحق العام والملك العام. قلوبنا معكم، إنه نضال واحد لشاطئ واحد.

* الكلمة التي ألقتها عبير سقسوق (بيروت مدينتي) وجيسكا الشمالي (جمعية نحن) باسم منظمي المسيرة الاحتجاجية على شاطئ الرملة البيضاء السبت الماضي

تراجع الـ 25 متراً كفيل بالحفاظ على الشاطئ كمساحة مفتوحة (مروان طحطح)

«فلن يستوعب النفايات لأكثر من شهر واحد بعد»، بحسب مطر الذي يُشير الى أن البلدية قامت بجهود مُضاعفة مع السياسيين والمعنيين من أجل التوصل الى حل، «ولكن من دون جدوى». ويُضيف في هذا الصدد إن البلدية سعت كي يتم شمول نفاياتها ضمن النفايات التي تُطمر في موقع الكوستا برافا، لكن لم يُوافق على طلبها أيضاً.

> لم تفِ الحكومة بالمستحقات المادية التي تعهّدت بها عقب إعادة فتح مطمر الناعمة

إيجاد الحل بات مطلباً ملحاً وضرورياً لأهالي الناعمة، وأهالي بلدات المناطق المُستثناة من الخطة، ذلك أن خطر السموم المُحدق بهم سيتفاقم حُكماً مع هطول الأمطار. وإذا كانت الناعمة قد تمكّنت من استحداث مكب أو «باركينغ»، فإن الكثير من البلدات تجد نفسها مُجبرة على ركن نفاياتها بين الشوارع والأحياء وفي الأودية.
الجدير ذكره أنه مضى على إقرار الخطّة أكثر من ثمانية أشهر، لم تُحدّد الحكومة خلالها موقعاً لمركز المعالجة والطمر، وفق ما وعدت في نص القرار الوزاري. كذلك نكثت الحكومة بوعدها مع الناعمة والبلدات المُحيطة، ولم تُعطها الحوافز المادية المُقرّرة. يقول مطر إنه عندما وافق الأهالي على إعادة مطمر الناعمة للمرة الثانية، قيل لنا إن مبلغاً مقدّراً بـ 6$ سيُدفع للبلديات المحيطة عن كل طن سيدخل الى المطمر، «لكننا لم نحصل على شيء». «لم يجدوا لنا حلاً بعد ولم يوفوا بالمستحقات المادية؟ لماذا نعاقَب ونحن الذين تحمّلنا نفايات لبنان لأكثر من 18 عاماً؟»، يتساءل مطر، مُبدياً أسفه لما يُعانيه أهالي المنطقة كلهم، ومن ضمنهم أهالي دوحة الحص.

تحقيق اتخذت بلدية البترون قراراً يقضي بإقفال المكتبة العامّة في المدينة التي تأسّست منذ نحو 3 عقود، وتوزيع محتوياتها على مدارس المدينة. تصرّف شبّهه المدافعون عن المكتبة بالداعشي، مطالبين بعطل وضرر يصل إلى مليون دولار. يستند هؤلاء إلى بروتوكول موقّع بين وزارة الثقافة والبلدية ينصّ على تعهّد الأخيرة بالحفاظ على محتويات المكتبة، وتقابله البلدية بنظام المكتبة الداخلي لتبرير قرارها. المشكلة تكمن في عدد الكتب المُصرّح عنه من الجهتين، البلدية تؤكّد أنه لا يتخطّى الـ 4 آلاف، واللجنة تشير إلى أنه يتخطّى الثلاثين ألفاً، فيما وزارة الثقافة نائمة

مكتبة البترون العامّة تقفل أبوابها: الثقافة نائمة!

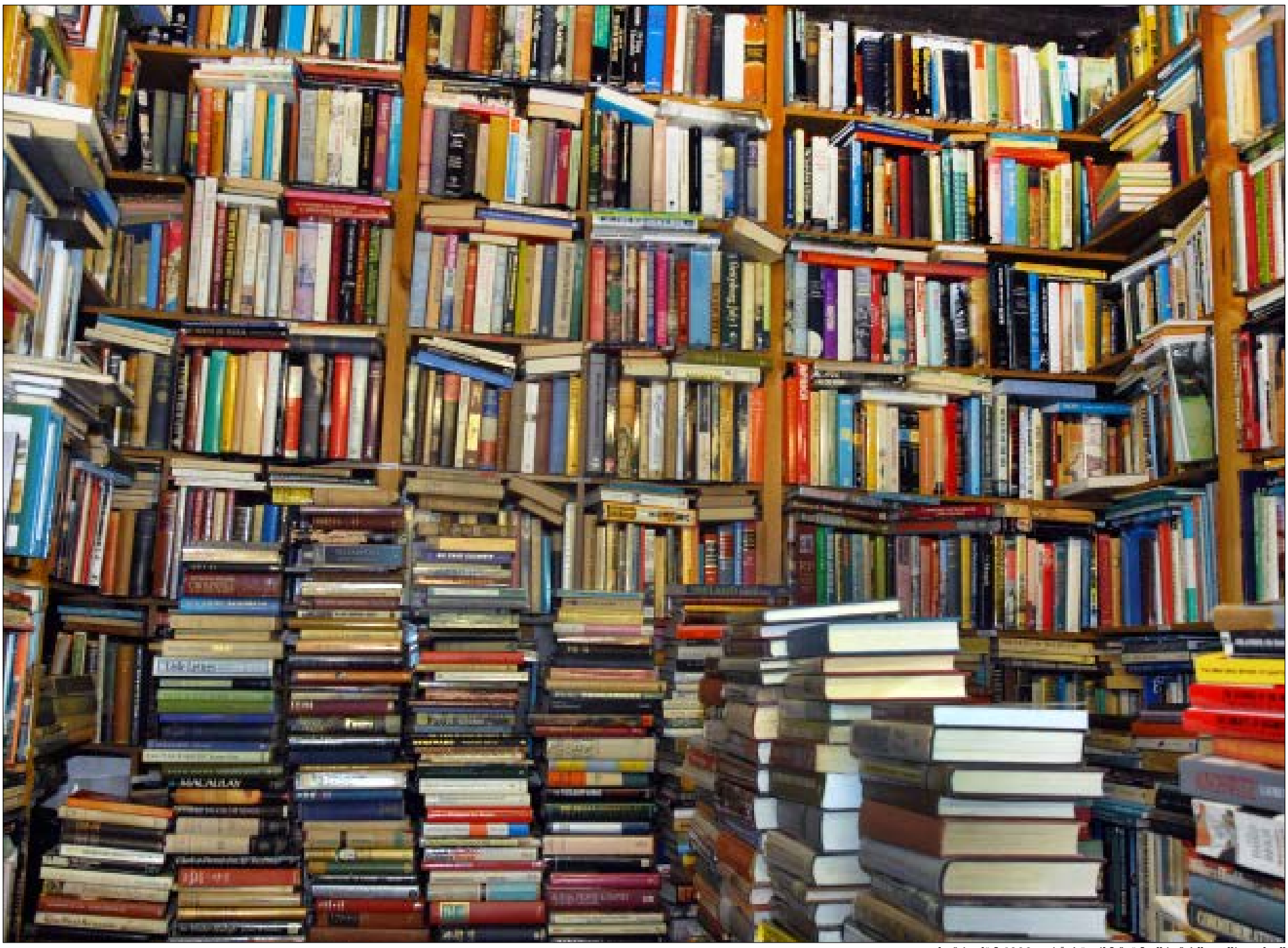

الحرك: هناك مبالغة. فالمكتبة كانت تضمّ نحو 4000 كتاب فقط

فيفيان عقيقي

بعد مرور 29 عاماً على افتتاحها، اتُّخذ منذ أسبوعين قرار إغلاق مكتبة البترون العامّة، التي ضمّت حتى تاريخ إقفالها نحو 5 آلاف كتاب. قرار بلدي، يُقال إنه مُخالف لبروتوكول إنشاء وعمل المكتبة الموقّع بين وزارة الثقافة وبلدية البترون، كان كفيلاً بإفراغ رفوف المكتبة وخزائنها، وتوضيب بعض من كتبها وتوزيع البعض الآخر على مدارس المدينة وأفراد فيها، وإغلاق أبوابها.

تأسّست مكتبة البترون عام 1987 لتكون نواة لاستحداث مركز ثقافي بلدي، ونُقلت إليها الكتب الموجودة في مكتبة "واحة الرجاء" في بيروت، بمسعى من منسّق تجمّع الهيئات الثقافيّة في لبنان والمسؤول في الحركة الثقافيّة الدكتور عصام خليفة، الذي يشير إلى أنها "ضمّت نحو 17 ألف كتاب عندما ترأس مارسيلينو الحرك بلديّة البترون، وتوسّعت إلى أن تخطّى عدد الكتب الثلاثين ألف مجلّد وكتاب عند إغلاقها". تكتسب المكتبة أهمّية بالغة، وتُعدُّ إحدى أهمّ المكتبات العامّة في لبنان لما تحويه من كتب نادرة وموسوعات علميّة منوّعة، وهي إضافة إلى المجلة الفصليّة التي كانت تصدر عنها، تحوّلت طوال الأعوام السابقة إلى مرجع للباحثين، وملجأ لطلاب المنطقة، ومقصد للنشاطات الثقافيّة.

وزارة الثقافة: قرار البلدية مُخالف

الأعمال التي رافقت إغلاق المكتبة حرّكت مواقع التواصل الاجتماعي استنكاراً، ودفعت "لجنة متابعة الدفاع عن المكتبة" إلى التواصل مع وزير الثقافة روني عريجي، الذي أصدر قراره رقم 3037، ويطلب فيه

> **تطالب لجنة الدفاع عن المكتبة بعطل وضرر يصل إلى مليون دولار**

"الرجوع عن قرار الإقفال وإعادة الأمور إلى ما كانت عليه"، مشيراً إلى أنه "قرار مُخالف للبروتوكول الموقّع بتاريخ 2003/3/15 بين وزارة الثقافة وبلدية البترون، ولا سيما البنود 4 و5 و6 و7 من المادة الثانية منه، وهو اتخذ دون إعلامنا مسبقاً أو حتى طلب رأينا بخصوصه، بما يتعارض مع سعي الوزارة إلى تعزيز المكتبات العامّة التي أسهمت في تجهيزها وتطويرها في مختلف المناطق اللبنانيّة".

وألحق القرار ببيان صادر عن "مثقفي بلاد البترون" يصف القيّمين على البلدية بـ"داعش البترون" تيمّناً بتنظيم "الدولة الإسلاميّة" الذي أحرق مكتبة الموصل بعد أن نهب محتوياتها ودمّرها، مشيرين إلى أنه "بدلاً من أن تعمل البلدية على تكوين وجمع الذاكرة التاريخيّة للمنطقة، وزّعت وثائقها وتجهيزاتها مجاناً على جهات مختلفة"، مطالبين وزير الثقافة والجهات القضائيّة والتربويّة والمجالس الثقافيّة بالتحرّك إزاء ما وصفوه بـ"الجريمة الموصوفة بحق تراث البترون وحاضر المدينة وماضيها ومستقبلها".

على ماذا ينصّ البروتوكول؟

يحدّد البروتوكول المذكور أسس وشروط التعاون والتنسيق بين الدولة (وزارة الثقافة) والبلديات التي أنشئت فيها مكتبات عامّة، وهو ترك للجنة الإداريّة والبلديّة كلّ صلاحيات إدارة المكتبة بمعزل عن وزارة الثقافة التي انحصر دورها بإرسال الكتب والمساعدة في بعض النشاطات، بحيث تتعهّد فيه البلديّات بأن تبقي لها مكاناً واسعاً لا يقل عن 100 متر مربّع غير رطب ونظيف وأن تبقيها

مفتوحة للجميع 16 ساعة أسبوعياً على الأقل، وتكون هي المسؤولة عن صيانة وإعداد المكتبة وسلامة المواد الموجودة فيها، على أن ترصد اعتمادات خاصّة لعملها في موازنتها الخاصّة، وأن تعدّ نظاماً داخلياً لها، وتُنشئ لجنة إدارية برئاسة رئيس البلديّة وعضوية ممثلين عن أهالي البلدة، في مقابل أن تمدّها الوزارة بالكتب والدوريات الثقافيّة، وأن تساعدها في تنظيم النشاطات الثقافيّة، وأن تتابع نشاطات المكتبة وتطلع على كافة الإحصاءات الواردة إليها لتقدّم المشورة والدعم لتفعيلها.

تستند "لجنة المتابعة" إلى البروتوكول للتأكيد أولاً أن المكتبة هي وديعة عند بلدية البترون ولا تستطيع التصرّف بها، وثانياً أن من واجب البلديّة الحفاظ على موجودات المكتبة. ثالثاً للتركيز على دور المجتمع المدني المُمثل في لجنتها الإداريّة. وللإشارة إلى أن البلدية لم تنفّذ مندرجات البروتوكول. ويشير خليفة إلى أن "لجنة متابعة الدفاع عن المكتبة ستلجأ إلى القضاء وستقدّم شكوى أمام النيابة العامّة للمطالبة بعطل وضرر يصل إلى مليون دولار، استناداً إلى المادة 103 من قانون البلديات التي يعاقَب أي رئيس بلدية يخلّ بواجباته، مع الإشارة إلى أن معلوماتنا تؤكّد أن القرار اتخذ دون موافقة كامل أعضاء المجلس البلدي". ويتابع: "لقد أطلقنا عريضة لتحريك الرأي العامّ موقّعة من أبناء المنطقة تطالب بإعادة الكتب إلى المكتبة وإعادة فتحها للعموم، خصوصاً أن القضية التي ندافع عنها هدفها الإنماء الثقافي من خلال المعرفة ومجتمع المعرفة، وهو دفاع عن جوهر الإنماء المستدام، لا دخل لها بالعمل السياسي".

ردّ البلديّة

ما يحصل هدفه التصويب على رئيس بلدية البترون مارسيلينو الحرك. هذا ما يؤكّده بنفسه لـ"الأخبار"، مشيراً إلى أن "من يقف خلف الحملة، هم أشخاص فصلوا من المركز الثقافي في البترون (المكتبة جزء من نشاطاته)". وردّاً على توزيع أكثر من 30 ألف كتاب، يقول الحرك: "هناك مبالغة في هذا الرقم، فالمكتبة كانت تضمّ نحو 4000 كتاب، وهي أساساً لا تسع لأكثر من ذلك. لقد وزّعت الكتب على مدارس البترون: الكبوشيّة، واليسوعيّة، راهبات العائلة المقدّسة والثانويّة الرسميّة، وهي كتاب لقرّاء تراوح أعمارهم بين 5 و 15 سنة، وهناك قسم منها وضع في المبنى الجديد للبلديّة، حيث خصّصنا طابقاً كاملاً للمركز الثقافي، وهي بالتالي لم تُبَع أو تُرمَ أو تتلف كما يُشاع". ويتابع الحرك: "نحن لم نقفل المكتبة، بل نعمل على تطويرها وربطها بمكاتب خارجيّة عبر الإنترنت لتقديم خدمات أشمل للطلاب والباحثين الذين يقصدونها، خصوصاً أن عدد زوّارها إلى تراجع بالشكل الذي هي عليه، ولقد نقلنا موقعها إلى مبنى البلديّة لأسباب عدّة، أولاً لأن هذا هو ما ينصّ عليه نظامها الداخلي. وثانياً لأن الموقع الأوّل لم يعد مناسباً للكتب نتيجة رطوبة المكان، وثالثاً لأن صيانته والعناية به تكبّد البلديّة نحو 3 آلاف دولار شهرياً، وهو هدر للمال العام المؤتمن عليه"، مشيراً إلى أن القرار اتُّخذ بقرار من المجلس البلدي لا بقرار فردي منه، عملاً بالنظام الداخلي الخاصّ بالمكتبة، مؤكّداً أن البروتوكول لا يلزمه بالتشاور مع وزارة الثقافة، بل بنوده واضحة وتحدّد صلاحيات الوزارة بتزويدنا بالكتب والمساعدة في تنظيم النشاطات والاطلاع على الإحصاءات الواردة.

عدل

قضية سوزان منصور:
إعادة مدير مستشفى صور إلى عمله

راجانا حمية

«بناءً على ضرورات المصلحة العامة ولحسن سير العمل»، أصدر وزير الصحة العامة، وائل أبو فاعور، قراراً قضى بـ«إعادة الدكتور مصطفى جرادي، مدير مستشفى صور الحكومي، إلى مركز عمله الإداري والطبي». هذا القرار الذي وقّعه أبو فاعور جاء ليلغي قراره السابق الذي قضى بموجبه «بتوقيف جرادي مؤقتاً عن العمل لحين انتهاء التحقيق الإداري في وزارة الصحة في قضية وفاة المريضة سوزان منصور في مستشفى صور الحكومي»، وهو الذي كان قد شمل أيضاً «توقيف كل من الأطباء: نجم نجم، جواد نجم ومحمد اسماعيل عن العمل نتيجة لارتكابهم ممارسات طبية خاطئة مخالفة للقانون أدت إلى وفاة منصور». (http://al-akhbar.com/node/265606).

هكذا، بعد شهرين تقريباً على وفاة الشابة منصور أثناء إجرائها عملية «شدّ بطن» في مستشفى صور، عاد جرادي إلى الإدارة، وكأن شيئاً لم يكن. وكأن انتهاء حياة منصور (43 عاماً) على يد «منتحل صفة» في المستشفى التي يديرها يعدّ حدثاً عابراً. تتساءل عائلة الضحية عن هذه «الرجعة»، وخصوصاً أن «المدير مدعى عليه أمام القضاء بدعوى أقمناها بحقه مع ثلاثة أطباء هم: نجم نجم (الذي أجرى العملية)، محمد اسماعيل (طبيب البنج) وجواد نجم. ولم يأخذ القضاء بعد قراراً بتبرئته، كما أن الوزارة لم تخبرنا بنتيجة تحقيقاتها ولا سيما أننا معنيون مباشرة بالقضية»، يقول المحامي حسن بزي، نقلاً عن عائلة الضحية.

بعد شهرين على وفاة منصور، عاد جرادي إلى إدارة المستشفى وكأن شيئاً لم يكن

> ينفي جرادي معرفته بنجم وظن أنه موجود في المستشفى للتدريب

وبغضّ النظر عما إذا برّأ تقرير التحقيق الداخلي لدى الوزارة جرادي أو لا ـ وخصوصاً أنها ترفض إعطاءنا الجواب ـ تمتعض عائلة منصور مما يجري، معتبرة أنّ «وزير الصحة أصدر قراره السابق، الذي قضى بتوقيف جرادي مؤقتاً إلى حين التأكد من مسؤوليته، كان فقط لامتصاص غضبنا». وفي هذا الإطار، تتطرق مصادر مطلعة إلى «شهادة» جرادي في التحقيق الذي أجري في الوزارة، مشيرة إلى أنّه «أكد أنه لا علاقة له بما جرى وأنّه لا يعلم من هو نجم نجم الذي أجرى العملية للشابة، وظن أنه طبيب يجري "ستاج" لدى جواد نجم وأنه لا يعرف شيئاً عن العمليات». هذا جزء من الشهادة التي يقولها جرادي. وجرادي هو مدير، ومن أبسط البديهيات في العمل الإداري أن المدير هو المسؤول الأول والأخير عما يجري في المؤسسة التي يتولى إدارتها. فهنا، ثمة خياران، إما أنّ «جرادي مهمل بحق الوظيفة التي يشغلها وهذا خطأ (طبّي) أو أنه ينفي كي لا يورط نفسه»، تتابع المصادر، مرجحة الخيار الأخير انطلاقاً من اعتمادها على شهادة طبيب آخر من المستشفى، يقول إنّ «جرادي يعرف نجم نجم، بدليل أنه ذكر اسمه عندما طلب مني أن أحقن الضحية بالبنج ورفضت، وأنا مستعد للشهادة أمام القضاء».

يُذكر أن عائلة منصور رفعت، قبل شهر دعوى ضد جرادي وثلاثة أطباء آخرين أمام النيابة العامة التمييزية في الجنوب. ومن المفترض أن يستمع القاضي إلى إفادات هؤلاء في الأيام المقبلة، بانتظار وصول تقرير وزارة الصحة.

إضاءة

عن الموت الرخيص...

محمد نزال

أين يَذهب أحدنا حتّى لا يكون موته رخيصاً؟ كميتة ذبابة، كحشرة، أو أرخص. نُهاجر؟ إلى أين، والكوكب أصبح، أو يَكاد، يَكرهنا؟ والآتي أكره. العالم، برمّته، مُقبل على طوفان كراهية. أن تبقى مكانك، حيث أنت، فتتعايش ما أمكنك، ذلك هو قدرك. أن تُناضل، أو أكثر ما يُمكنك أن تسعى إليه، الآن، في بؤر العالم السُفلي، هو ألا تكون نهايتك كنهاية محمد عطوي. الشاب الذي عاد مِن ألمانيا، بعد رحلة عمر مليئة بالمأساة، فكانت رصاصة "طائشة" كفيلة بإنهاء حياته. طائشة؟ أبداً. ما عاد هذا التوصيف صائباً. رصاصة قاتلة. هذه هي. أطلقها قاتل. أطلقها كائن يَفيض تفاهة. هذا أيضاً صنيعة منظومة تافهة. ليس حادثاً فردياً، بتاتاً، إنّه نمط. إنّه أسلوب حياة.

يَستيقظ محمد صباحاً. يَخرج إلى الشرفة، في منزل عمّته، في منطقة حيّ السلم، في الضاحية الجنوبيّة لبيروت... فيموت. خرج إلى الشرفة لكي يُدخّن سيجارته الصباحيّة. رصاصة آتية مِن أسفل تخترق رأسه. ليس جميلاً النظر في تلك الصورة التي نشرها له البعض، وقد أصبح جثّة، مُمدّداً على الأرض، مُرتدياً ثياب النوم... غارقاً في دمه. تسمع عمّته صوت ارتطامه بالأرض. تركض. تصرخ. فارق الحياة. رصاصة تافهة، مِن كائن تافه، لسبب أتفه، لم تُصب أحداً مِن المحتشدين تحت في "حفلة التفاهة". أصابت فقط مَن لا علاقة له بما يحصل. إشكال بين عائلتين، أو أفراد ممسوخين مِن عشيرتين، على خلفية "تلطيش" فتاة، فغضبة "عرض" مُفتعلة، فإطلاق رصاص، فيموت محمد عطوي. لم يعد خبر كهذا "سكسيّاً" بما يكفي حتّى يَسيل لُعاب "إعلام السوق" لأجله. لم يعد لائقاً أن يكون "قضيّة" اليوم. لقد أصبح "عاديّاً". المُتلقّي يُريد موتاً جديداً. المعنى الأوضح لتحوّل الإنسان، بل حياته، إلى "شيء"... ما دون الخبر.

عندما نتواصل مع القوى الأمنيّة، نعرف أنّه، بعد جهد تهديدي، جرى توقيف أربعة أشخاص "مشتبهين". ليس بينهم من أطلق الرصاصة القاتلة. أين هو؟ لقد توارى عن الأنظار. بالمناسبة، بحسب القانون الذي أقرّ حديثاً، ويا للصُدف، فإنّ إطلاق النار في الهواء تصل عقوبته إلى السجن مدّة ثلاث سنوات، وإن لم يُصَب أحد بأذى. أمّا إذا أدّى الفعل إلى موت أحدهم، فالعقوبة لا تقل عن عشر سنوات، فضلاً عن الغرامة

> لم يعد خبر كهذا «سكسيّاً» بما يكفي حتّى يسيل لُعاب «إعلام السوق» لأجله

الماليّة. القانون يتعامل نظريّاً مع الفعل هنا على أنّه قتل "غير عمد". كأنّ هذه التوصيفات تفيد المقتول شيئاً. هذا القانون الذي ترافق إقراره مع انتخاب رئيس للجمهوريّة، وبداية "العهد الجديد" كما يُقال، جاء، كما صرّح مقدموه، للحد مِن ظاهرة إطلاق النار في الهواء. القوى الأمنيّة، وقبلها وبعدها كلّ القوى السياسيّة، أمام الاختبار الآن. هل سيُلقى القبض على قاتل محمد عطوي؟

أيام قليلة كانت تفصل محمد عن التحاقه بعمله الجديد، في السفارة الألمانيّة في لبنان، بصفة مُترجم. قيل إنّه يُجيد خمس لغات. ترك بلاد الغرب الذي يحمل جنسيّته، بكامل إرادته، وجاء ليستقر في بلده الأم. قصّة حياته، قبل مقتله، مأساة قائمة بذاتها. قضى عمره بعيداً عن أمّه. أخذه والده مِنها وعاش في ألمانيا. لاحقاً، فصلته السلطات الألمانيّة عن والده، لعدم أهليّته الصحيّة بأن يرعاه، فعاش في دور حماية الأطفال. كان عمره 3 سنوات. عندما أتمّ السن القانونيّة، عاد إلى والده، إلا أنّ الأخير توفّي بعد نحو شهر. أصبح آنذاك عمره 18 عاماً. نُقل جثمان والده إلى لبنان، حيث دُفن، وذلك على نفقة الجالية اللبنانيّة في مدينة باوينهوزن الألمانيّة، كما يقول أحد عارفيه. جاء محمد إلى لبنان، ولم يكن يتكلّم العربيّة، وبدأ يتعرّف إلى عائلته. التقى بأمّه، التي عاد معها إلى ألمانيا، قبل أن يُقرّر بعد سنوات المجيء وحده إلى لبنان. كان في نيّته الزواج والاستقرار، ولو مرحليّاً، فانتهت حياته برصاصة في الهواء، في رأسه، في حيّ السلّم. قد يَحصل هذا في أيّ مكان في العالم، إنّما الفارق في الثمن، في ألا تكون حياتك "رخيصة" جدّاً. كان وجوده في المنطقة لمجرّد الزيارة. شيء ما جعل محمد يُحبّ لبنان. ربّما دفء العائلة الذي حُرم منه طويلاً. دفء الانتماء. يصعب الآن فهم ما الذي كان يدور في خاطره. لكنّه، وهذا مؤكّد، لم يكن يعرف قوانين العشوائيّات. لتلك البؤر قوانينها الخاصّة جدّاً، وهذه لا يعرفها، بعمق، أولئك الذين يقطنون على بُعد كيلومترات قليلة عنها، فما بالك بالآتي من الضفّة الأخرى للمتوسّط. ربّما عاش الشاب تجربة استكشافيّة مشوّقة، لعوالم لعلّه لم يخطر في باله سابقاً أنّها موجودة، فكان ما كان. إنّها موجودة فعلًا... وقد قتلته.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

الحركة الحريرية الصوفية [2/2]: يوم انتصر مجدداً

صفية أنطون سعادة*

عندما بدأت الحركة الحريرية بفرض نفسها وزاد عدد أتباعها ومريديها، وانتشرت في دمشق، لم يعد في استطاعة الشيوخ التقليديين البقاء صامتين، فأخذت احتجاجاتهم ضد «جماعة منحرفة» كهذه تتصاعد حتى وصلت إلى حدود الاضطهاد. اتهموا الحريري بأنه رجل فاسق لا يحمل أي قيم أخلاقية على الإطلاق، وأنه لا يتبع تعاليم الإسلام، ويتبنى نظرية وحدة الوجود المرفوضة منهم. إضافة إلى ذلك، اتُّهم بأنه يتسامح مع أتباع الديانات الأخرى غير السنية ويعاملهم معاملة مساوية للمسلمين (1). برز في هذا المضمار ثلاثة علماء تقليديين عارضوا الحريري، وثلاثتهم من معاصريه: أولهم، ابن عبد السلام عبد العزيز (577 أو 578- 660)، وهو شافعي درس على يد القاضي جمال الدين بن الجرستاني، وحضر الدروس التي كان يلقيها حمزة بن الحوازير والقاسم بن عساكر. عُين في منصب واعظ مدينة دمشق، ورفض بدع الوعاظ الآخرين، وأصر على عدم لبس الثياب السوداء أو تسجيع كلامه (2).

وثانيهم، ابن الصلاح الشهرزوري، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (577- 643)، وهو شافعي أيضاً برز في علم الحديث، وعلّم لمدة من الزمن في المدرسة النظامية في القدس، لكنه انتقل بعد ذلك إلى دمشق، وعندما بنى الملك الأشرف مدرسة للحديث في دمشق، اختار لها ابن الصلاح رئيساً، ومن تلامذته المشهورين، ابن خلكان (3).

أما ثالثهما، فهو ابن الحاجب، عثمان بن عمر، شيخ المالكية (570 – 646)، علّم في دمشق في مسجد المالكية، وكان صديقاً حميماً لابن عبد السلام، وهو ينحدر مثل ابن الصلاح من أصل كردي(4).

من بين هؤلاء الثلاثة، يبدو أن ابن الصلاح هو الأقسى من الذين اضطهدوا الحركة الحريرية. كانت الحركة الحريرية قد انتشرت انتشاراً واسعاً، ما جعل ابن الصلاح يشعر بضرورة مهاجمة الحريري علناً في كل مرة يدخل فيها الجامع للصلاة أو الوعظ(5). ومن سوء حظ الحريري، شاءت الأحداث أن تساعد ابن الصلاح، فعندما تولى الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل (576 – 635) الملك في دمشق، حرّمَ دراسة المنطق والفلسفة في مملكته (6): «ولما ملك دمشق في سنة ست وعشرين وستمئة نادى مناديه فيها أن لا يشتغل أحد من الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه، ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الأوائل نفي من البلاد».

بالرغم من خُطب ابن الصلاح، استمرت الحركة الحريرية في كسب المزيد من الأتباع، ما دفع ابن الصلاح وابن عبد السلام وابن الحاجب إلى التفكير بإصدار فتوى تبيح هدر دم الحريري (7). وبعد أن أصبح ابن الصلاح رئيس المدرسة الشافعية في دمشق عام 628، وبضغط منه، أمر الملك أشرف اعتقال الحريري الذي سرعان ما هرب إلى بصرى، في وقت اعتُقل فيه أتباعه واضطُهدوا بشدة. ومن أجل تجنب الإهانات اضطر عدد كبير من أعضاء الحركة الحريرية إلى إعلان تبرؤهم منها(8). بعد ذلك اعتقل الحريري وسجن في قلعة عزتا على نهر بردى، حيث أمضى ثماني سنوات، لكن الشيوخ الثلاثة الذين ظنّوا أنهم يستطيعون سحق الحركة الحريرية من خلال سجن مؤسسها، أُصيبوا بخيبة أمل لرؤيتهم الأتباع وهم يأتون إليه في السجن لإقامة شعائرهم واحتفالاتهم. وقد بلغ الغضب منهم مبلغاً دفعهم إلى الطلب من الوزير ابن مرزوق قتل الحريري (9).

في عام 635 توفي الملك أشرف، وخلفه الصالح إسماعيل الذي أفرج عن الحريري شرط أن يغادر دمشق فعاد الحريري إلى بصرى مسقط رأسه، وأمضى عقداً من الزمن في خلوته هناك حيث توفي في 26 رمضان، وفي يوم جمعة من عام 645 (10). عندما توفي الحريري كان قد تجاوز التسعين من عمره، وقرر أتباعه تخصيص يوم 27 رمضان، وهو يوم ليلة القدر، للاحتفال بذكراه من خلال الرقص على صوت الناي والطبول والغناء حتى الفجر (11).

لم يؤثر سجن الحريري بالحركة، بل على العكس تماماً، فلقد أحبه أتباعه أكثر من ذي قبل بسبب سجنه، وقال فيه تلميذه ابن إسرائيل معظّماً (12):

«يا مالكي والذي لا شيخ أعرفه سواه
أدعوه إسراراً وإعلانا
مصداق قولي أن قد صرت محتجباً في
عزتا وكفاني ذاك عنوانا
انت الذي لم ينل ما نلته أحد ولا أحاشي
من الأشياخ إنسانا».

وحتى أعداؤه اعترفوا بحقيقة أن الحركة اكتسبت قوة وزخماً، إذ «عندما توفي كان الحريري في أفضل حالة ممكنة» (13)، فكتب أحد الشعراء يقول (14):

«حاز الحريري فضلاً لميت ما تهيا
في كل ليلة قدر يرى الناس له محيا».

إلى جانب كون الحريري قد أمضى ثماني سنوات في السجن، ما جعله في نظر أتباعه شهيداً، يجب ملاحظة أن اتساع الحركة الحريرية وانتشارها يعودان أيضاً إلى حقيقة أن معارضيه في عام 635 لم يعودوا يتمتعون بنفس السلطة التي كانوا يتمتعون بها من قبل.

أبقى الصالح إسماعيل ابن عبد السلام في منصبه بادئ الأمر، لكنه عندما قرر فتح أبواب دمشق للصليبيين رفض ابن عبد السلام ذكر اسم الملك في دعاء صلاة الجمعة، ما أدى إلى إلقائه في السجن ثم رحيله إلى مصر مع صديقه الحميم ابن الحاجب (15). أما بالنسبة إلى ابن الصلاح، فلم يعد يتولى ذلك المنصب القوي الذي كان له في عهد الملك الأشرف، ولما انتفت المعارضة، ازدهرت الحركة الحريرية، إلا أن ابن تيمية أخذ بمحاربتها ومحاربة تعاليمها حالما تولى ابن إسرائيل مهمة الدعوة إليها.

ولد ابن إسرائيل نجم الدين محمد بن سوار في دمشق عام 603، ودرس الصوفية وأصبح مريداً لها على الشيخ الصوفي المعروف شهاب الدين السهروردي (16). بعد ذلك انضم إلى علي الحريري وأصبح تلميذاً له في عام 618. وتتفق جميع الروايات على أنه حلو المعشر، ذو شخصية محببة، له طبع مرح، وعلى استعداد دائم لتمضية السهرات مع الأصدقاء والمسؤولين، وأنه كان يمتلك مواهب أدبية ويكتب شعراً جيداً، ويعبّر شعره عن معتقداته الفلسفية، وصوفيته، وحبه لله. واستعمل ابن إسرائيل شعره لمدح الملوك والشخصيات البارزة في البلاد، وكان شاعرنا أيضاً متأثراً بابن الفارض من الناحيتين الفلسفية والشعرية (17). توفي عام 677، ودفن في لحد الشيخ رسلان، أستاذ الحريري، في دمشق.

وبفضل شعر ابن إسرائيل وحسن بيانه، عرف الشعب المزيد عن الحركة الحريرية، وانضم عدد كبير منهم إليها، وأصبحت الحريرية حركة مهمة للغاية في نهاية القرن السابع في سوريا، إلى حد اضطرار ابن تيمية إلى كتابة رسالة خاصة لدحض تعاليمها (18).

هاجم ابن تيمية الحركة الحريرية كما المدارس الصوفية الأخرى التي تؤمن بوحدة الوجود كالتي دعا إليها ابن الفارض، وابن سبعين، وابن عربي (19): «وأصل ضلال هؤلاء أنهم لم يعرفوا مباينة الله سبحانه للمخلوقات وعلوه عليها، وعلموا أنه موجود، فظنوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها بمنزلة من رأى شعاع الشمس فظن أنه الشمس نفسها».

وهكذا نجد أن الخلاف الأساسي بين ابن تيمية والحركة الحريرية هو الإيمان بوحدة الوجود، هذا الإيمان الذي عبّر عنه الحريري، وزاد في إيضاحه تلميذه ابن إسرائيل.

رفض الحريري قصة سقوط آدم من الجنة بناءً على إيمانه بوحدة الوجود، أي إنه رفض هذا السقوط من ناحية مبدئية، فآدم جزء من الله، لذلك من غير الممكن أن يتناقض معه، لذلك يعتقد الحريري أن الله، بالرغم من أوامره لآدم بعدم الأكل من شجرة معينة، إلا أنه كان يأمره داخلياً بفعل ذلك، ولهذا أكل آدم من الشجرة (20)، ويدعم شعر ابن إسرائيل إيمان الحريرية بوحدة الوجود (21):

«لقد حق لي عشق الوجود وأهله علقت
بكفي جميعاً بموجدي».

النتيجة المجتمعية المتأتية من الإيمان بوحدة الوجود، هو أنه يمكن العثور على الجمال في كل مكان، حيث إن جميع الأشياء هي مجرد مظاهر لله، وللإنسان كامل الحرية للتمتع بكل ما هو موجود على هذه الأرض (22):

«فكل مسيء بي إليّ كمحسن وكل مضل
إليّ كمرشد
ولا فرق عندي بين أنس ووحشة ونور
وإظلام ومدنٍ ومبعد
وسيان إفطاري وصوفي وفترتي وجهدي
ونومي وادعا وتهجدي
أرى تارة في حانة الخمر خالعاً عذارى
وطوراً في حينة معبد
فهيكل أوثان ودين لراهب وبيت لنيران
وقبلة مسجد
تقابلت الأضداد عندي جميعها كمحبة
مجهود ومنحة مجتدي».

الطاقة النووية كمفتاح لتقارب إقليمي في الشـ

علي أحمد *

من الواضح أن هناك ما يشبه العدوى الوبائية المنتشرة في منطقة الشرق الأوسط والمتمحورة حول موضوع الطاقة النووية. وبالرغم من أن دولاً عدة في المنطقة لديها طموح في بناء مفاعلات نووية، فإن خططها المتعلقة بهذا الموضوع ـ على الأقل على الورق وفي الخطابات الرسمية ـ قد اكتسبت زخماً كبيراً في السنوات القليلة الماضية، منذ أصبح واضحاً أن إيران لن تنهي برنامجها النووي وأن الإمارات العربية المتحدة قد باشرت في بناء مفاعلات نووية.

نشر معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت مؤخراً ملخص دراسة بعنوان «تخصيب اليورانيوم وفرص التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط» والتي حاولت من خلالها شرح إمكانية تحويل برنامج إيران لتخصيب اليورانيوم المثير للجدل إلى برنامج تعاون إقليمي ذي فوائد اقتصادية وسياسية جمة، على الرغم من كل عوائق المرحلة الدقيقة التي تمر بها المنطقة.

النقاش حول برنامج إيران النووي، وحول السرعة التي يمكن لإيران من خلالها أن تبني قنبلتها النووية، قد خبا بشكل كبير. أثر هذا على الأمن الإقليمي، في كل الأحوال، ما زال بحاجة إلى المزيد من الدراسة عن قرب. وبالرغم من أن الاهتمام بالطاقة النووية في منطقة الشرق الأوسط كان موجوداً حتى قبل موجة المفاوضات الأخيرة بين إيران والمجتمع الدولي التي بدأت عام 2013، إن الاعتراف والقبول ببرنامج إيران النووي سوف يحفز القوى الإقليمية الأخرى لملاحقة الطموح نفسه.

من حسن الحظ، فإن الغالبية العظمى من عقود الطاقة النووية المطروحة الآن في المنطقة من المتوقع أن تتضمن تزويداً من خارج المنطقة بوقود اليورانيوم المخصب واسترداد النفايات النووية، بالرغم من أنه ليس من الواضح أن ترتيباً كهذا سوف يغطي كامل البرامج النووية أو أنه، أي الترتيب، سيبقى مستمراً في المستقبل، هذا من دون ذكر إمكانية وجود محاولات غير معلن عنها من قبل الدول لتأسيس برنامج تسليح نووي.

هناك سيناريو مأزقي محدد سيظهر في حال طالبت الدول في المنطقة بأن تسيطر على إجراءات تخصيب اليورانيوم أو معالجة النفايات النووية المحتوية على البلوتونيوم، إذ إن الأمرين كليهما يعتبران بمثابة ممر باتجاه القنبلة النووية. ويفرض التداخل الكبير بين المتطلبات التقنية للتطبيقات النووية السلمية وغير السلمية مخاطرة كبيرة باتجاه التسليح، خصوصاً في منطقة مقسمة سياسياً وطائفياً وعرقياً.

وطالما أن هناك مفاعلات أكثر ستُبنى، فإن تدفق اليورانيوم المخصب سيزداد وكذلك بالنسبة إلى عدد وحدات الطرد المركزية، وهذا ما يمكن إعادة ترتيبه بطريقة يخصب فيها اليورانيوم إلى سوية التسليح. كذلك فإن النفايات النووية بحد ذاتها مشكلة، خصوصاً عندما يكون البلوتونيوم فيها قد تم فصله عن طريق إعادة المعالجة. المشكلة هي أن نشاطات

منطق ابن تيمية

تلميذ آخر نعرفه، لكنه أقل شهرة من ابن إسرائيل، هو أحمد الأعقف الحريري المولود سنة 644. صادق ابن إسرائيل في البدء، لكنه عاد وفتح زاويته الخاصة في المزة، وهي إحدى ضواحي دمشق. ويبدو أنه كان محبوباً وذا أخلاق حميدة، بحيث إنه حين توفي عام 723، أُقيم له مأتم حاشد (23).

أما بالنسبة إلى محمد ابن علي الحريري، فلقد أبى التعاطي مع الحركة التي أسسها والده، وعندما توفي هذا الأخير رفض الدعوة لقيادة الحركة، وأمضى حياته متقشفاً، زاهداً حتى وفاته عام 650 في دمشق عن عمر قارب السابعة والأربعين، ودفن في لحد الشيخ رسلان (24). وكان للحريري ولد آخر يُدعى حسن، وهو شيخ أيضاً، لكنه كأخيه لم ينضم إلى الحركة الحريرية بتاتاً (25).

خلاصة

كانت دمشق تعجّ في ذلك الوقت بالأفكار المتناقضة، المتعادية والتي تتصارع في ما بينها من أجل الانتشار والسيطرة؛ فدمشق مثلت مركزاً للعلم منذ القدم، لذلك اجتذبت إليها العديد من العلماء والبحاثة.

> من أسباب نجاح الحركة الحريرية أنها راقت النخبة المثقفة والناس العاديين

وبرغم الجهود التي بذلها رجال الدين التقليديون، والتشدد الذي كان يطبق في المذهب السني على أيدي الملوك الأيوبيين، فإن أفكاراً عديدة طفت على السطح وانتشرت بين السكان. ومن المؤسف أننا لن نقرأ البتة عن الحركات المنشقة التي لا بد أنها كانت موجودة في ذلك الوقت، لأن المؤرخين وكتاب السير تجاهلوها قصداً لئلا تسهم كتاباتهم في الترويج لتلك الحركات، لكن الحركة الحريرية وصلت إلى مستويات عالية من استقطاب العامة والخاصة، بحيث صار صعباً تجاهلها وعدم ذكرها (26).

جدير بالملاحظة هنا أن أبا شامة مثلاً، الذي كان معاصراً للحريري، ذكر بضعة أسطر فقط عن الحريري، دون أن ينسى بالطبع أن يلعنه ويلعن بدعه، لكن المصادر المتأخرة نسبياً كانت أكثر موضوعية، وحوت معلومات أكثر، مثل الكتبي في «فوات الوفيات». ومن حسن الحظ أننا نملك التفاصيل الكافية عن الحريرية بشكل يسمح لنا بأن نكوّن الاستنتاجات الآتية:

بالرغم من القواعد التي حددها الدين الإسلامي أولاً، ومن ثم رجال الدين وقضاة الشرع، والتي نقرأها من خلال كتب الحسبة والسير والروايات والكتابات الشخصية، فإن الناس لم يتصرفوا أو يفكروا دائماً بالطريقة التي يريد هؤلاء الكتّاب أن يوهمونا بأنهم تصرفوا أو فكروا على أساسها.

وما انتشار الحركة الحريرية الواسع إلا مؤشر على أن العديد من المثقفين السوريين سعوا إلى حرية التفكير وسبر أغوار المسائل الفلسفية، وإمعان النظر في القرآن، ومناقشته منطقياً، والحديث عن نواقصه علناً بدلاً من أخذه كأمر مسلَّم به.

وبطبيعة الحال، حاول المتشددون اجتثاث جذور مثل هذه النشاطات وهي في المهد، فنجحوا مرات وفشلوا مرات أخرى، إلا أن الحركة الحريرية استطاعت أن تتمرد على التقليديين، وأن تنمو وتكبر مع مرور الزمن، ما اضطر ابن تيمية إلى مهاجمتها بعد مرور خمسين سنة على نشوئها.

ومن أسباب نجاح الحركة الحريرية أنها راقت النخبة المثقفة والناس العاديين. فالمثقفون كانوا مهتمين بالانضمام إلى حركة ثارت علناً على التزمت الذي كان عليه رجال الدين السنّة، ففتحت لهم الحريرية إمكانية طرح الأسئلة بحرية ودون افتراضات مسبقة. هؤلاء المثقفون كانوا شباناً أذكياء وجريئين، ومستعدين لمواجهة أكثرية القادة الدينيين، وتحدي مفاهيمهم وتعاليمهم. عبّرت المظاهر الخارجية لهذه الثورة عن نفسها بلبس الحرير، والسعي إلى حياة المتعة. أما بالنسبة إلى عامة الشعب، فلقد كانوا مأخوذين بالمعجزات التي شاهدوها أو سمعوا عنها، فاعتبروا الحريري ولياً عارفاً وقريباً من الله. ومن المرجح أن لذلك اجتذبت إليها العديد من العلماء والبحاثة.

وبرغم الجهود التي بذلها رجال الدين التقليديون، والتشدد الذي كان يطبق في المذهب السني على أيدي الملوك الأيوبيين، فإن أفكاراً عديدة طفت على السطح وانتشرت بين السكان. ومن المؤسف أننا لن نقرأ البتة عن الحركات المنشقة التي لا بد أنها كانت موجودة في ذلك الوقت، لأن المؤرخين وكتاب السير تجاهلوها قصداً لئلا تسهم كتاباتهم في الترويج لتلك الحركات، لكن الحركة الحريرية وصلت إلى مستويات عالية من استقطاب العامة والخاصة، بحيث صار صعباً تجاهلها وعدم ذكرها (26).

جدير بالملاحظة هنا أن أبا شامة مثلاً، الذي كان معاصراً للحريري، ذكر بضعة أسطر فقط عن الحريري، دون أن ينسى بالطبع أن يلعنه ويلعن بدعه، لكن المصادر المتأخرة نسبياً كانت أكثر موضوعية، وحوت معلومات أكثر، مثل الكتبي في «فوات الوفيات». ومن حسن الحظ أننا نملك التفاصيل الكافية عن الحريرية بشكل يسمح لنا بأن نكوّن الاستنتاجات الآتية:

بالرغم من القواعد التي حددها الدين الإسلامي أولاً، ومن ثم رجال الدين وقضاة الشرع، والتي نقرأها من خلال كتب الحسبة والسير والروايات والكتابات الشخصية، فإن الناس لم يتصرفوا أو يفكروا دائماً بالطريقة التي يريد هؤلاء الكتّاب أن يوهمونا بأنهم تصرفوا أو فكروا على أساسها.

وما انتشار الحركة الحريرية الواسع إلا مؤشر على أن العديد من المثقفين السوريين سعوا إلى حرية التفكير وسبر أغوار المسائل الفلسفية، وإمعان النظر في القرآن، ومناقشته منطقياً، والحديث عن نواقصه علناً بدلاً من أخذه كأمر مسلَّم به.

وبطبيعة الحال، حاول المتشددون اجتثاث جذور مثل هذه النشاطات وهي في المهد، فنجحوا مرات وفشلوا مرات أخرى، إلا أن الحركة الحريرية استطاعت أن تتمرد على التقليديين، وأن تنمو وتكبر مع مرور الزمن، ما اضطر ابن تيمية إلى مهاجمتها بعد مرور خمسين سنة على نشوئها.

ومن أسباب نجاح الحركة الحريرية أنها راقت النخبة المثقفة والناس العاديين. فالمثقفون كانوا مهتمين بالانضمام إلى حركة ثارت علناً على التزمت الذي كان عليه رجال الدين السنّة، ففتحت لهم الحريرية إمكانية طرح الأسئلة بحرية ودون افتراضات مسبقة. هؤلاء المثقفون كانوا شباناً أذكياء وجريئين، ومستعدين لمواجهة أكثرية القادة الدينيين، وتحدي مفاهيمهم وتعاليمهم. عبّرت المظاهر الخارجية لهذه الثورة عن نفسها بلبس الحرير، والسعي إلى حياة المتعة. أما بالنسبة إلى عامة الشعب، فلقد كانوا مأخوذين بالمعجزات التي شاهدوها أو سمعوا عنها، فاعتبروا الحريري ولياً عارفاً وقريباً من الله. ومن المرجح أن الأصول الأرستقراطية للحركة الحريرية أسهمت في انتشارها بين أبناء الطبقة الوسطى وحتى الدنيا لشعورهم بأنهم يماثلون النخبة.

حين توفي الحريري عبده أتباعه، وتولى ابن إسرائيل قيادة الحركة من بعده، ومما لا شك فيه أن لشعر ابن إسرائيل تأثيراً أساسياً في انتشار هذه الحركة.

ومن المؤسف أننا لا نستطيع تتبع أركان الحريرية بعد وفاة ابن إسرائيل، وجل ما يمكننا تأكيده أنها كانت قوية جداً حتى وفاة ابن تيمية منتصف القرن الثامن للهجرة (عام 728)، إذ سماها «الحركة العنيفة».

تطرح الحريرية إشكاليات دينية مهمة للغاية مثل: لماذا الذي يلبس الحرير من الرجال يعد كافراً؟ وما هي العلاقة بين لبس الحرير والإيمان بالله؟ وهل المرأة التي ترفض لبس الحجاب تصير غير مسلمة أو كافرة؟ وهل الإيمان بالله أصبح منوطاً بالمظاهر الخارجية من لبس ومأكل ومشرب؟ ولماذا علينا أن نتقيد بما يقوله لنا رجال الدين؟

ثمة فصل في موقف الحركة الحريرية بين رسالة الإسلام الروحية التي هي شبيهة بالرسالة المسيحية، وبين الشريعة التي هي عبارة عن قوانين أتت لتنظم مجتمعاً قبلياً في الجزيرة العربية. الشريعة إذاً منوطة بزمان ومكان محددين ولا تستطيع أن تكون أزلية أبدية وإلا انتفت الحرية الشخصية، وانتفى المنطق والعقل. هذا الصراع بين ما تمثله الحركة الحريرية من انفتاح، وبين المتزمتين السنّة من المشايخ لا يزال قائماً حتى يومنا هذا، ومن غرائب الأمور أن التيار الذي ينفي العقل والمنطق ظل مسيطراً طوال هذه القرون، فاضطهد وحرّم وقتل كل من حاول الخروج من شرنقته.

تبنت الحركة الحريرية بشكل كامل رسالة الدين الإسلامي الروحية، لكنها رفضت ممارسات رجال الدين القمعية باسم الدين، والتي تشي باستلاب الإرادة الفردية الحرة. لقد ثار شباب دمشق على إلغاء رجال الدين لحريتهم وفهمهم الخاص للدين الإسلامي، فكانت النتيجة أن وُئدت هذه الحركة كما العديد من مثيلاتها وانتصر منطق ابن تيمية وابن حنبل، والعنف الذي كان يخشاه ابن تيمية من حركات كالحركة الحريرية ظهر مع نهاية القرن العشرين وبداية الواحد والعشرين كتتويج لنظرياته المتزمتة المنغلقة، لا لممارسات الصوفيين.

ما لم يُفصَل بين الرسالة الروحية والشرع الديني سيظل العرب يدورون في متاهات التخلف والتقهقر، لأن معيار التقدم والازدهار هو المدى الذي تواكب فيه القوانين تطور المجتمع، لا أن يُعلَّب المجتمع ضمن قوانين تعود إلى أكثر من خمسة عشر قرناً!

(الهوامش منشورة على الموقع الالكتروني)

* أستاذة جامعية

مثّلت دمشق مركزاً للعلم منذ القدم، لذلك اجتذبت إليها العديد من العلماء والبحاثة

ـرق الأوسط

كهذه مسيطر عليها من قبل دول المنطقة كل على حدة، ستقود في حالة زيادة التوتر إلى إمكانية تحول البرامج النووية إلى برامج تسليح بشكل مؤسف.

الطريقة الوحيدة لمعالجة هذا القلق عبر جعل الانتشار النووي في الشرق الأوسط مبني على الاتفاق الذي تم مع إيران وذلك بأن تكون خطط التخصيب الوطنية للسنوات العشر أو الخمس عشرة المقبلة، بما فيها الخطة الإيرانية، خاضعة لمبادرة متعددة الجنسيات تتضمن أيضا شركاء دوليين مثل روسيا والولايات المتحدة. وهذه يمكن أن تكون خطوة فعالة باتجاه تقليل خطورة محاولات الدول لبناء سلاح نووي. أكثر من هذا، فإن خطوة كهذه سوف تدعم الجهود الدولية للحد من الانتشار النووي، تلك الجهود المقيدة بسبب افتقادها إلى تمييز دقيق بين الاستخدامات السلمية والاستخدامات العسكرية للأنشطة النووية في معاهدة الحد من الانتشار النووي.

يمكن أيضاً للترتيب المتعدد الجنسيات أن يزيد من شفافية البرامج النووية في المنطقة، بما فيها البرنامج الإيراني، ويجعل من الصعب على أي جهة - سواء كانت موجهة من قبل كيان سياسي أو من قبل فاعل غير تابع لدولة - أن تباشر في نشاطات نووية سرية. التحكم المتعدد الجنسيات بهكذا برامج يمكن أن يعزز التعاون والثقة بين دول المنطقة ويؤدي إلى منافع اقتصادية إضافية مثل تزويد أكثر أمناً بالوقود النووي.

المسوّغ الاقتصادي لتحوّل كهذا من برامج التخصيب الوطنية إلى برامج ومنشآت

> بالرغم من الفوائد، يبقى تخصيب اليورانيوم في الشرق الأوسط نوعاً من التحدي

تحت إدارة متعددة الجنسيات قوي جداً. الاستثمار في برامج تخصيب يورانيوم وطنية يفرض عبئاً مالياً ضخماً مضافاً إلى تلك الكلفة الضخمة بطبيعة الأحوال لبناء محطات طاقة نووية. سيكون أقل تكلفة بكثير لدول المنطقة التي لا تمتلك التكنولوجيا النووية الكافية والإمكانيات الكبيرة على مستوى الموارد البشرية أن تحصل على الوقود من منشآت متعددة الجنسيات بكلفة أقل بالتأكيد، مستفيدة من سوية الخبرات المتوفرة عند الشركاء الدوليين مثل روسيا والولايات المتحدة.

وبالرغم من الفوائد الاقتصادية والسياسية، يبقى تخصيب اليورانيوم بإشراف متعدد الجنسيات في الشرق الأوسط نوعاً من التحدي المستقبلي. إذ إنه ليس من الواضح بعد إلى أي مدى يمكن لإيران أن تتقبل مثل هذه الفكرة، آخذين بعين الاعتبار استثماراتها السابقة وجهودها لتطوير قدرات التخصيب الخاصة بها، وما هو حجم الاهتمام الحقيقي بهذه الفكرة في مصر والأردن والسعودية والإمارات. لا يوجد شك بأننا بحاجة إلى الإرادة السياسية في المنطقة للشروع في هكذا مشاريع أساسية للتعاون، ولكن وحتى في ظل وجود دعم سياسي، فإن أسئلة كبيرة مثل أين ستبنى المنشأة المتعددة الجنسيات وكيف يمكن أن تدار، وأي الأطراف ستزودها بالخبرات التكنولوجية المطلوبة، ستبقى بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتفحص.

* مدير برنامج سياسات الطاقة والأمن في معهد عصام فارس في الجامعة الأميركية في بيروت

الحدث

التهاوي السريع الذي مُنيت به المجموعات المسلّحة في مدينة حلب في اليومين الماضيين أسفر عن استعادة الجيش السوري عدداً من أكبر الأحياء الخارجة عن سيطرته منذ سنين. التطوّرات الميدانيّة المتتالية أفقدت «جبهة النصرة» وشركاءها ما يقارب نصف مناطق سيطرتهم في الأحياء الشرقيّة، في ما يبدو تمهيداً لخروج تلك الأحياء بأكملها من المعادلة لترجح معها كفّة الجيش وحلفائه لا في حلب فحسب، بل في خريطة الصراع برمّتها

المعارضة تتهاوى في حلب: «أثر الدومينو» مقلوباً

تصميم: سناء عيسى

صهيب عنجريني

أيّام حاسمة تعيشُها جبهات مدينة حلب بدأت بسقوط منطقة «مدينة هنانو» المترامية الأطراف (تشمل حي هنانو القديم، ومساكن هنانو) يوم السبت في قبضة الجيش السوري وحلفائه، ولا يبدو أنّها ستتوقّف قبلَ قلب موازين الخريطة الميدانيّة بصورةٍ لا رجعةَ عنها. وهذه الموازين ليست خاصة بحلب، بل تشمل كل الحرب السورية. فاستعادة الدولة لمدينة حلب كاملة ستقضي نهائياً على حلم سيطرة المعارضة ورعاتها الخارجيين على الشهباء، واستخدام ذلك لخلق «حركة دومينو» كفيلة بإسقاط حماه وحمص وما بعدهما بيد المجموعات المسلحة. وكان ذلك السيناريو كفيلاً بتهديد وجود الدولة، ووضع وحدة سوريا على المحك. فحلب كانت ستمثّل منطلقاً لموجة غزوات نحو المحافظات الوسطى والجنوبية، وعاصمة الأمر الواقع لـ«دويلة الشمال». لكن أحداث اليومين الماضيين قلبت «أثر الدومينو» لتصبّ نتائجه في مصلحة الدولة السورية.

الانهيار السريع الذي مُنيت به المجموعات المسلّحة في قسم مهم من الأحياء الشرقية أمس، وإن بدا مُفاجئاً، كان في واقع الأمر «طبيعياً» بالاستناد إلى جملة معطيات تراكميّة منذ أربعة أشهر. استعراضٌ شاملٌ لمسار الحرب في حلب منذ عام 2013 حتى اليوم سيكون كفيلاً بتبيان أبرز أسباب فشل «المعارضة» بشقّيها السياسي والمسلّح (وضمناً «الجهادي») على مدار السنوات الماضية وهو غياب أي استراتيجيّة واضحة. وعندما تتوفر الاستراتيجيات والموارد البشرية والمادية اللازمة لتحقيقها، كان التنفيذ يصطدم بدفاعات الجيش السوري وحلفائه، وقدرتهم على تعويض الخسائر. الاعتباطيّة والغوغائيّة كانتا أبرز سمات المعارضة في حلب، الاقتتال بين المجموعات المسلّحة لأسباب تتعلّق بـ«نهم السيطرة» حيناً، وحيناً آخر تنفيذاً لأجندات الدول الداعمة وسباق مد النفوذ في ما بينها، رافقه غياب تام لأي فعالية لدى المعارضة السياسيّة، ولأسباب لا تختلف كثيراً عن سابقتها. على المقلب الآخر، كانت الخطط واضحة في معسكر الجيش وحلفائه، رغم الانكسارات التي مُني بها تنفيذ تلك الخطط بين مُنعطف وآخر بفعل عوامل ميدانيّة أحياناً، وسياسيّة في أحيان أخرى. وليس من المبالغة في شيء القول إنّ ما حقّقه الجيش خلال اليومين الأخيرين كان حاضراً في حسابات المخطّطين العسكريين على الورق قبل ثلاثة أعوام. وكان الجيش وحلفاؤه قد دشّنوا «الانعطافة الكبرى» في «عاصمة الشمال» منذ تمّوز الماضي مع اكتمال «طوق حلب» الذي وُضعَت خُططُه قبل ثلاث سنوات (الأخبار، العدد 2946). وعلى الرّغم من نجاح «جيش الفتح» في إحداث ثغرة بعد أيّام من اكتمال «الطوق»، غيرَ أنّ المحصّلة النهائيّة لمعركة الكلّيّات الشهيرة صبّت في مصلحة الجيش السوري. الأمر ذاته ينطبق على «غزوة أبو عمر سراقب» أواخر الشهر الماضي. ومع فشل «الغزوة» الأخيرة، نجح الجيش في تدشين المسار العكسي بدءاً من ترسيم خطوط اشتباك جديدة («الأخبار»، العدد 3021)، مروراً بتوسيع هوامش الأمان وتحصين الخاصرة الجنوبيّة الغربيّة، وليس انتهاءً بما أنجزه خلال اليومين الماضيين. وتضافرت عوامل عدّة في تقويض الروح القتاليّة لدى مسلّحي الأحياء الشرقيّة؛ على رأسها إحكام الطوق وتلاشي احتمالات كسره، إضافة إلى اصطدام كل المناورات السياسيّة الغربيّة بصخرة موسكو. وتكفّل الأسبوعان الأخيران بتظهير مفاعيل الحصار، سواء في ما يتعلّق باستنزاف الذخائر أو بتزايد النّقمة الشعبيّة ضدّ المجموعات المسيطرة وتحميلها مسؤوليّة سوء الأوضاع المعيشيّة. ولعب الاستهداف النّاري للأحياء الشرقيّة بمختلف أنواع الأسلحة، وعلى رأسها الغارات الجويّة، دوراً إضافيّاً في تسريع الانهيار. كذلك؛ ترك الانشغال التّركي

> **كان مخطّطاً لحلب أن تكون عاصمة الأمر الواقع لـ«دويلة الشمال»**

بمعارك «درع الفرات» أثراً سلبيّاً مضاعفاً على المجموعات المحاصَرة، وخاصّة أنّ الأتراك أبلغوا المجموعات منذ أكثر من شهر بوجوب «نسيان أمر مدينة حلب» («الأخبار»، العدد 3002) بعدما انتهت «غزوة ابراهيم اليوسف» إلى فشل ذريع (آب الماضي)، وهو ما لم تُسلّم المجموعات بجديّته، حتى مع فشل «غزوة أبو عمر سراقب» التي جاءت أشبه بمحاولة «النّزع الأخير» لـ«جبهة فتح الشام/ النصرة» وحلفائها. على الأرض، كان الجيش وحلفاؤه قد مهّدوا طوال أسبوعين للعمليّة البريّة التي استوفت شروطها، السياسيّة منها والميدانيّة. وبدأت أحجار «دومينو» المجموعات المسلّحة بالتهاوي بدءاً من أوّل الأحياء التي خرجت عن سيطرة الدولة السورية عام 2012 وهو حي مساكن هنانو، ليتتالى أمس سقوط عدد من الأحياء المحيطة به: الصاخور، جبل بدرو، بعيدين، أجزاء كبيرة من الحيدريّة. فيما باتت أحياء عين التّل، الشيخ فارس، الشيخ خضر بحكم الساقطة عسكريّاً. وأسفر هذا التهاوي عن مسارعة مئات المسلّحين إلى الانسحاب الاعتباطي من القسم الشمالي من الأحياء الشرقيّة خشيةً من وقوعهم في نطاق «طوق» جديد لا يفصل بين الجيش وبين أحكامه سوى حوالى نصف كيلومتر (هي المسافة الفاصلة بين

تقرير

احتكاكٌ عرَضي في الجولان... لا يلغي الدور الوظيفي لـ«داعش»

الاحتكاك الناري الأخير بين جيش العدو الإسرائيلي وقوة موالية لـ«داعش» كان مطلباً لكلا الطرفين: من جهة يسمح لبنيامين نتنياهو بدعم صورة إسرائيل في مكافحة الإرهاب، من دون آثار جدية في الواقع. ومن جهة أخرى، يسمح لـ«داعش» بتسجيل نقاط في رصيده دون أن يترتب عليه ما يغيّر كونه منظمة إرهابية. كانت تل أبيب أول من حذّر من أن القضاء عليها يخدم محور المقاومة

علي حيدر

لم يكن مفاجئاً حدوث احتكاك ناري بين جيش العدو الإسرائيلي وأحد فروع تنظيم «داعش» بالقرب من حدود الجولان المحتل. كان هذا الحدث مرتقباً ومنتظراً على وقع الأحداث التي تشهدها الساحتان السورية والعراقية. فمنذ أشهر، يتعامل الإسرائيلي على أن حادثاً من هذا النوع سيقع، وانعكس ذلك في جاهزيته التي تحدث عنها عدد من المراقبين والقادة في تل أبيب، كما استند الإسرائيلي في هذا التوجه إلى تقدير مفاده بأن «داعش»، الذي يوجه ضرباته يميناً ويساراً في ظل تراجع سيطرة «دولته» والقناعة العامة بأنه في الطريق إلى السقوط والزوال، بات أحوج ما يكون إلى هذا الاحتكاك العرَضي حتى لو كان محدوداً.

المنطق، الذي استند إليه التقدير الإسرائيلي، هو أن «داعش» سيحاول ببعض الرشقات النارية أو الصواريخ العشوائية، أو حتى وفق سيناريوهات متطرفة (تنفيذ عملية صاخبة)، تقدمه كجهة تسعى إلى تنفيذ عمليات ضد إسرائيل، بهدف «تبييض» صورته. على خط موازٍ، كانت، ولا تزال، فروع «داعش» في غزة تسعى إلى إطلاق صواريخ عشوائية كجزء من تنافسها مع حركة «حماس» بهدف حشر الأخيرة واستدراج الإسرائيلي إلى توجيه ضربات ضدها، والأمر نفسه ينسحب على فروع التنظيم في سيناء.

مع ذلك، لم يكن للحوادث المتفرقة، التي بادر إليها «داعش» عبر فروعه في أكثر من بلد، أي أثر يُذكر على تعديل صورته بأنه تنظيم يتبنى توجهاً إستراتيجيا بمواجهة وباستنزاف محور المقاومة، الذي يمثل تهديداً إستراتيجياً على الأمن القومي الإسرائيلي، فضلاً على تقدم أولوية ارتكاب المجازر لديه بحق المدنيين في العراق وسوريا ولبنان ومناطق أخرى من العالم. ويمكن التقدير بأن أي عملية عسكرية قد ينفذها «داعش»، مقابل النكسات التي يتعرض لها، لن يتمكن من توظيفها أو الاستفادة منها بما يغير مسار الانحدار الذي يتهاوى فيه، بل سيقتصر الأمر على محاولة فاشلة لتسجيل بعض النقاط غير المجدية على أرض الواقع.

من جهة مقابلة، يبدو أن صانع القرار السياسي في تل أبيب يحتاج إلى هذا الاحتكاك الناري دعماً للترويج الذي يعمل عليه في العالم الغربي، القائل إن لإسرائيل دوراً أساسياً في مكافحة الإرهاب. ويجهد رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، في تقديم إسرائيل ككيان متقدم في خط الدفاع عن الغرب وأوروبا في مواجهة التهديد الذي يمثّله الإرهاب، وهو في أكثر من مناسبة، وخاصة بعد العمليات الإرهابية الأخيرة في فرنسا، أوحى بأن إسرائيل تؤدي أدواراً استخبارية تخدم الأمن الغربي.

كذلك تحدث قبل أيام في مؤتمر «جيروزاليم بوست» عن أن ما يدفع عدداً من الدول للتوجه إلى إسرائيل مجموعة عوامل منها خبرتها في

نقاط سيطرته في الصاخور من جهة، وكرم الجبل من جهة أخرى). مصدر عسكري سوري أوضح لـ«الأخبار» أنّ «قرار بدء العمليّات اتّخذ بعد تعنّت الإرهابيين وتقويضهم كل مبادرات التّسوية». المصدر أكّد في الوقت نفسه أنّ «العمليّة مستمرّة حتى توحيد شطري حلب وإعادتها بأكملها إلى حضن الدولة السوريّة». وتمنح المجريات الميدانيّة أفضليّة تامّة للجيش، في ضوء التخبّط الذي يعصف بالمعسكر الآخر. ومن المرجّح أن يعمد الجيش إلى فتح جبهات جديدة على مسارات أخرى استكمالاً لنهج «تشتيت الجبهات»، سواء نحو محيط المدينة القديمة أو نحو الأقسام الخارجة عن سيطرته في حي صلاح الدين المتاخم لحي الحمدانيّة. في المقابل، تبدو الخيارات المتاحة أمام المسلّحين قليلة، وتكاد تقتصر على إمطار الأحياء الغربيّة بالصواريخ، علاوة على محاولات جديدة لشن هجمات من الخارج نحو الداخل وتحديداً عبر الأطراف الجنوبيّة الغربيّة للمدينة. ويحتاج نجاح محاولات كهذه لقلب الموازين إلى «معجزة» حقيقيّة في ضوء التحوّل الجذري لموازين القوى على تلك الأطراف.

«الأكراد» شركاء الساعات الأخيرة

وبالتزامن مع عمليّات الجيش السوري، دشّنت «وحدات حماية الشعب» الكرديّة عمليّات خاطفة، انطلاقاً من حي الشيخ مقصود، أسفرت عن سيطرتها على حيّ بستان الباشا وأجزاء واسعة من حي الهلّك. وأوضحت مصادر كرديّة لـ«الأخبار» أنّ «الوحدات اتّخذت قرار الدخول على خط المعارك ليل أمس»، وتم التنفيذ بعد وضع غرفة عمليّات الجيش وحلفائه في صورة القرار. ووفقاً للمصادر، كانت «الوحدات قد استجابت قبل أيّام لرغبة قسم من سكان حي الحيدريّة بفتح أبواب الشيخ مقصود أمام الراغبين منهم في الخروج». وأفضى التواصل إلى الاتفاق على «ساعة صفر» لتحرّك المدنيين، مروراً بحي الهلّك نحو الشيخ مقصود، قبل أن يستهدفهم مسلّحو «فرقة السلطان مراد» و«حركة نورالدين زنكي» بوابل من القذائف والرصاص، ما أدى إلى فشل محاولة الهاربين من جحيم المعارك، ولم يُفلح في العبور سوى ثلاثة شبّان. ودُشّنت العمليّة التي أطلقتها «الوحدات» أمس بهجوم نحو حي الهلّك، وصولاً إلى منطقة المعامل، لتسفر عن فتح ممرّ أمام المدنيين الراغبين في المغادرة. وبحلول التاسعة من ليل أمس، غادر قرابة ألفي شخص، فيما فضّل آخرون الهرب نحو القسم الجنوبي من الأحياء الشرقيّة عبر حي الشعار.

أنقرة لطهران وموسكو: الرسالة وصلت
هل يجرؤ إردوغان على احتلال الباب؟

حسن عليق

لماذا بعث الرئيس التركي رجب طيب إردوغان برسله إلى العاصمة الإيرانية؟ وما الذي دفعه إلى الاتصال بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين مرتين في غضون يومين؟ الإجابات تختصرها كلمتان: مدينة الباب.

فيما الولايات المتحدة مشغولة بانتقال السلطة من عهد باراك أوباما إلى عهد دونالد ترامب، تحاول القوى الإقليمية والدولية المشاركة مباشرة في الحرب السورية فرض وقائع ميدانية تجبر الإدارة الأميركية المقبلة على التعامل معها. روسيا سبق أن أخّرت انطلاق الجيش السوري نحو مدينة الباب (في ريف حلب الشرقي)، في انتظار ظروف دولية غير ضاغطة. وهذه الظروف باتت متوافرة بعد الانتخابات الرئاسية الأميركية. وفي الشهر الأخير الذي سبق الانتخابات تلك، كانت مع حلفائها في دمشق وطهران تجمع أوراق القوة اللازمة لاستعادة السيطرة على الأحياء الشرقية لمدينة حلب. صحيح أنها فعلت ذلك بصورة معكوسة، إذ جمّدت عملياتها الجوية في «عاصمة الشمال السوري»، إلا أنها أمّدت حلفاءها بما يحتاجون إليه. وعلى رأس قائمة ما قدّمته، تأمين مظلّة ردعية كبرى، تقي سوريا شرّ التدخل الأطلسي.

في موازاة ذلك، وضعت في الحقيبة الدمشقية ورقة احتياط استراتيجية، تتمثّل بالطائرات الموجودة في حميميم، وعلى حاملة الطائرات شرق المتوسط، والتي لم تتدخل جدياً بعد في المعارك. لكن وجودها يدخل في حسابات صانعي القرار في الدول المعادية لدمشق. فاستخدامها ممكن حين تدعو الحاجة، وهي لا شك ستمثّل دعماً كبيراً للقوات البرية التي صدّت هجمات المسلحين على الأحياء الغربية لحلب، وحققت تقدّماً كبيراً في أحيائها الشرقية.

إلى جانب روسيا، تريد إيران إقامة «سياج» يعزل الشمال السوري عن التأثير التركي. وهي حاضرة في الميدان، عسكراً ومستشارين ودعماً وجزءاً من مظلة، ترسم خطوطاً حمراً أمام التدخل المباشر ضد الجيش السوري. تبقى دمشق. أجندتها مُعلنة: تحرير الأراضي السورية من المجموعات الإرهابية، مهما كلّف الأمر. في المقابل، دخلت تركيا، لتحاول فرض وقائع في الميدان يمكن تسييلها في ميزان أي مفاوضات سياسية، ولتأمين ثقل ميداني مساند للجماعات التي ربّتها ودرّبتها وأوصلت إليها الدعم الأميركي والخليجي في الشمال السوري. وعلى رأس أولويات أنقرة، منع إقامة حزام حدودي كردي. هذه الأجندات مجتمعة تقاطعت عند مدينة الباب السورية. لم تكن أنقرة بحاجة إلى استئذان أحد لإرسال مسلحيها السوريين، مدعومين بقواتها الخاصة، إلى ريف حلب الشمالي (24 آب الماضي)، بذريعة قتال داعش، ومنع الأكراد من إقامة دويلتهم. لكنها نسّقت خطوتها مع الروس، ومع الإيرانيين، لمنع التصادم. وهي قالت صراحة إن تدخّلها لن يكون موجهاً ضد الجيش السوري. وصلت قواتها إلى حدود مدينة الباب، وتوقفت. حاولت سابقاً إشغال الجيش السوري وتعديل خطوط التماس استراتيجياً، عبر إرسال قوات المعارضة لغزو مدينة حلب. وعندما فشلت الهجمات، أتى المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا حاملاً مشروع إقامة إدارة محلية في الأحياء الشرقية للمدينة الشمالية، لمحاولة تكريس أمر واقع تقسيميّ لسوريا: إدارة محلية في حلب، وإدارة كردية ذاتية في الشرق، ومستقبلاً إدارة محلية في إدلب، وإدارة تركية مباشرة حيث تصل قوات إردوغان وكتائبه السورية المسلحة. رفضت سوريا عرض دي ميستورا، وبدأ الجيش السوري وحلفاؤه معركة تحرير الأحياء الشرقية للمدينة، هدفها الأبعد توجيه ضربة إضافية لمشروع التقسيم. وقبل أن تُثمر العمليات، حاولت تركيا جس نبض من يقفون على الجهة المقابلة، فحرّكت قواتها باتجاه مدينة الباب. لكن أتاها الرد السوري بغارة الخميس الماضي على قواتها قتلت ثلاثة جنود أتراك. الرسالة وصلت إلى أنقرة، وخاصة أنها تزامنت مع تقدّم «وحدات الحماية العربية ـ الكردية» المدعومة من الجيش السوري باتجاه الباب. حظيت الغارة بغطاء روسي ـ إيراني. ولهذا السبب، تحرّكت أنقرة على عجل.

> أبلغ إردوغان الإيرانيين أن محاولة انقلاب ثانية عليه قيد التحضير

اتصال بين إردوغان وبوتين الجمعة، ثم اتصال ثانٍ السبت، وزيارة مفاجئة لوزير الخارجيّة التركي مولود جاويش أوغلو، ومدير استخباراته حقان فيدان، لطهران. أراد الحكم التركي معرفة حدود الضربة السورية. فعدم السيطرة على الباب يعني تفريغ مشروع التدخل التركي من أي تأثير له على معارك الجيش السوري، واضطرار أنقرة إلى الاكتفاء بالخطوط الحمر المرسومة لها. وقبولها بنتائج الغارة يعني السماح لدمشق وحلفائها بفرض وتيرتهم على تحركات الجيش التركي والمجموعات التابعة له. الوفد التركي أتى إلى طهران حاملاً هواجسه. وجود فيدان مزدوج الأهداف: هو المندوب التركي في قناة التواصل التي لم تنقطع مع إيران، وتحديداً مع قائد فيلق القدس قاسم سليماني. وهو في الوقت عينه منسق عمليات المعارضة السورية وبرامج دعمها في الشمال منذ عام 2011، فضلاً عن كونه أمين سر الحكم الإردوغاني، وحامل ملفات الهواجس التركية في الإقليم. أراد الوفد تبرير أهمية السيطرة التركية على الباب، و«أثره الايجابي» على الأمن التركي ـ الإيراني المشترك.

الإجابات الإيرانية والروسية كانت واضحة أيضاً، عبّر عنها تصريح الرئيس الإيراني حسن روحاني. فبعدما كانت طهران طوال السنوات الماضية تستخدم علاقتها بأنقرة للجمها عن التدخل المباشر ضد الجيش السوري، بدّل روحاني (وهو الوجه المعتدل للحكم الإيراني) الأولويات، قائلاً إن الاستقرار في سوريا والعراق هو أساس للتعاون بين طهران وأنقرة. الأخيرة باتت أمام خيارات شديدة الخطورة. عليها التحرك للرد على الضربة الموجعة التي تلقتها فصائلها داخل حلب، ومعها مشروع التقسيم. وخيار الانصياع للغارة يعني فتح الباب أمام إفشال مشروعها. أما تقدّمها نحو مدينة الباب فيعني تمهيد الطريق أمام احتمالات مواجهة كبرى، لن تكون محصورة بين الجيشين السوري والتركي. دون ذلك عقبات كثيرة، أبرزها أن السقف التركي محكوم بحسابات أطلسية. ورأس الأطلسي في واشنطن مشغول بنقل السلطة، وربما باتت حساباته مختلفة عن حسابات سلفه. أضِف إلى ذلك أن تركيا ليست مستعدة، منطقياً، للمغامرة بعلاقاتها الروسية والإيرانية، وخاصة في ظل تدهور الاقتصاد التركي، وحاجته إلى كل نافذة مفتوحة أمامه. يُضاف إلى كل ما تقدّم، أن إردوغان نفسه سبق أن بعث برسالة إلى الإيرانيين يقول فيها إن معلوماته وتقديرات استخباراته تشير إلى أن محاولة انقلاب ثانية عليه هي قيد التحضير، وأن إجراءاته التطهيرية تستجلب ردات فعل كثيرة، لكنه مجبر على الاستمرار فيها، تماماً كما غزوه للأراضي السورية لمنع إقامة الكيان الكردي. لكن يبقى احتمال، وهو أن يسيء الأتراك تقدير الموقف، فيقرروا دخول الباب. على قاعدة أنهم لن يمسّوا الجيش السوري. ما يضع الإقليم برمّته أمام احتمال الاشتعال. فهل يجرؤ إردوغان؟

داخل مساكن هنانو في حلب أول من أمس (أ ف ب)

مكافحة الإرهاب. ولفت، في هذا السياق، إلى أن «التشدد الإسلامي والإرهابيين المنضوين تحت رايته إنما يشعلون النيران في جميع القارات والدول، ما يجعل الجميع بحاجة إلى حماية، وقد اكتسبت إسرائيل قدرات على مكافحة الإرهاب... من هذا المنطلق تراجع الدول إسرائيل رغبة منها في ضمان أمنها وفي الاستفادة من قدراتنا الاستخبارية وخبراتنا الخاصة بالمجالات الأخرى».

بالطبع، بعد هذه الحادثة، سيعمد نتنياهو إلى محاولة إضفاء صدقية فعلية للترويج بالقول إن لإسرائيل أدواراً عملانية عسكرية ضد الإرهاب، وهو لم يفوت فرصة هذا الاحتكاك الأول من نوعه على الجبهة الشمالية

> الاحتكاك يخدم نتنياهو في الترويج لدور إسرائيلي في مكافحة الإرهاب

مع تنظيم موالٍ لـ«داعش»، عبر تأكيد جاهزية إسرائيل على هذه الجبهة، والقول إننا «لن نسمح لداعش، أو لجهات أخرى، بتثبيت قواعده على حدودنا تحت غطاء الحرب في سوريا»، لكنّ ما لم يلفت إليه نتنياهو أن قوات «داعش» ـ تحت مسمى «قوات خالد بن الوليد» ـ تتموضع منذ حوالى سنتين وكانت تتحرك هي وغيرها من الجماعات المشابهة لها، تحت أعين الجيش الإسرائيلي وضمن مرمى نيرانه المباشرة، ومع ذلك، لم تر إسرائيل في هذا الانتشار أي تهديد فعلي، بل لم تبادر إلى استهدافه.

لكن، هل يمهد نتنياهو بهذا الموقف، الأقرب إلى الرسالة، لخطوات أبعد مدى. لو لاحقاً. ضد «داعش»؟ يساهم في تعزيز حظوظ هذا السيناريو، حتى من الناحية النظرية، الانطباع بتبلور قرار دولي باستهداف «داعش» في أعقاب استنفاد دوره وتفلته عن الضوابط الأميركية، وهكذا تكون إسرائيل قد استطاعت أن تركب الموجة الدولية والإقليمية. مع ذلك، ينبغي التذكير بحقيقة أن نتنياهو هو أول من حذر من القضاء على هذا التنظيم، لأن ذلك يساهم في تعزيز محور المقاومة، والأمر نفسه تكرر على لسان رئيس الاستخبارات العسكرية آنذاك، اللواء هرتسي هليفي، خلال مؤتمر «هرتسيلياه» في حزيران الماضي، حينما حذّر من أن القضاء على «داعش» سيبقي إسرائيل وحيدة في مواجهة حزب الله ومحور المقاومة، فهل تؤدي المتغيرات الأميركية والدولية إلى إجبار إسرائيل على تعديل موقفها؟

في السياق، يظهر ممّا أدلى به المتحدث باسم جيش العدو، أن قوة من الجيش الإسرائيلي تعرضت لنيران رشاشة، ردت عليها بنيران مضادة، لكن الحادثة لم تؤدّ إلى سقوط إصابات في الجيش. أما وسائل الإعلام الإسرائيلية، فتحدثت عن مقتل أربعة عناصر تابعين لـ«قوات خالد بن الوليد»، كما نقلت أخرى، عن ضابط رفيع، إمكانية سقوط أربعة قتلى في صفوف «داعش».

وأضاف المتحدث الناطق العسكري أن «الجيش لن يصبر على المس بسيادة إسرائيل وسيرد بشدة على أي محاولة لخرقها»، فيما نقل موقع «يديعوت أحرونوت» عن ضابط رفيع في الجيش قوله، إن «رد القوة كان قاطعاً وسريعاً، ويرمي إلى نقل رسالة بأننا في المنطقة مصرّون على الدفاع عن حدودنا... لا نريد تدهور المنطقة إلى التصعيد، لكن لن نقبل واقعا تفتح فيه النيران باتجاه قواتنا».

فرنسا

فيّون مرشّح اليمين للرئاسة وفالس يتحدّى هولاند

أسفرت الدورة الثانية من الانتخابات التمهيدية عن تزكية فرنسوا فيّون مرشحاً يمينياً وحيداً للرئاسة الفرنسية. أما على جبهة اليسار، فقد تعمقت الخلافات إلى حد ترجيح إقالة رئيس الحكومة مانويل فالس، إثر تلويحه بترشيح نفسه ضد الرئيس هولاند في تمهيديات اليسار، التي ستجرى في مطلع السنة

باريس ـ **عثمان تزغارت**

لا شك أنّ آلان جوبيه يعضّ أصابع الندم بعدما أسفرت الدورة الثانية من الانتخابات التمهيدية لأحزاب اليمين والوسط في فرنسا عن تزكية منافسه فرنسوا فيون مرشحاً للرئاسة، بغالبية 76 في المئة، وخاصة أنّ «صانع المعجزة فيون»، مدير حملته الانتخابية، باتريك ستيفانيني، كان الذراع اليمنى لجوبيه على مدى ثلاثين سنة.

عمل ستيفانيني إلى جانب جوبيه في بلدية باريس وفي حزب «التجمع من أجل الجمهورية» الديغولي، وأدين برفقته أيضاً في فضيحة الوظائف الوهمية ببلدية باريس. وفي خريف 2012، حين طلب فيون من ستيفانيني أن يتولى إدارة حملته الانتخابية لعام 2017، لم يعط موافقته إلا بعد استشارة جوبيه والحصول على موافقته. آنذاك، لم يكن عمدة بوردو السبعيني يفكر في المنافسة على الرئاسة. وحين قرّر جوبيه دخول المعترك، قبل عامين، مدفوعاً باستطلاعات الرأي التي أجمعت آنذاك على أنه سيكون «منقذ اليمين» في مواجهة هولاند، كانت الفرصة قد ضاعت للاستفادة من خدمات صديقه ستيفانيني.

> **عام 1995، استطاع ستيفانيني أن يضع شيراك في سدة الحكم**

بخلاف ساركوزي الذي سعى إلى استقطاب ستيفانيني، وإغرائه بالتخلي عن فيون، لم يسع جوبيه إلى استمالة صديقه، بالرغم من أنّ الجميع في فرنسا يدرك مدى قدرة «الماكينة ستيفانيني» على قراءة توجهات الرأي العام واستشراف التيمات الكفيلة بقلب موازين القوى السياسية. كان الرجل قد اكتسب سمعة «صانع المعجزات الانتخابية»، عام 1995، حين تمكن من قلب موازين القوى، قبل خمسة أشهر فقط من موعد الاستحقاق الرئاسي لمصلحة جاك شيراك، بعدما كان متأخراً بأكثر من 30 في المئة عن منافسه اليساري ليونيل جوسبان، وغريمه اليميني إدوار بلادور. وقبل عامين، حقق ستيفانيني معجزة انتخابية أخرى خولت الشيراكية فاليري بيكراس، الفوز بمقاطعة «إيل دو فرانس» التي تضم العاصمة باريس، في الانتخابات الجهوية لعام 2014، بعدما كانت هذه المقاطعة معقلاً لليسار على مدى عقود.

عام 1995، استطاع ستيفانيني أن يضع شيراك في سدة الحكم، من خلال سحب البساط من تحت أرجل اليسار، عبر إحياء المنحى الاجتماعي للديغولية، رافعاً شعاراً استهوى معظم الفئات الشعبية والوسطى، ووحد قوى اليمين والوسط تحت راية مكافحة «الصدع الاجتماعي»، الذي قال إنه يهدد بزج أعداد متزايدة من الفرنسيين تحت عتبة الفقر.

أما هذه السنة، فلم يسع ستيفانيني الى توحيد قوى اليمين والوسط، بل راهن على اليمين الكاثوليكي المحافظ، الذي عانى كثيراً من الشطط الساركوزي، ثم تعرض منذ وصول هولاند الى الحكم لهجمات متتالية ضاعفت من مخاوفها، كقانون زواج المثليين، والهجمات الإرهابية التي غذت لدى هذه الفئات مشاعر الإسلاموفوبيا، فضلاً عن تدفق أعداد متزايدة من اللاجئين الذين يخشى اليمين الكاثوليكي أنّ تشكّل تهديداً لـ«الهوية الفرنسية»، ما دفع البعض إلى القول بأن باتريك ستيفانيني استطاع أن يصنع «المعجزة فيون» لأنه «جعل منه رديفاً لـ«ساركوزية جديدة» خالية من الشطط اللفظي ومن التقلبات التكتيكية المسايرة لمزاج الرأي العام وتوجهات استطلاعات الرأي».

توحيد صفوف اليمين، بعد تزكية فيون، ترافق مع سلسلة من الأخبار غير السارة بالنسبة إلى الرئيس هولاند والحزب الاشتراكي الموالي له. فالدورة الثانية من الانتخابات التمهيدية اليمينية سبقها بـ 24 ساعة استفتاء داخلي في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي أسفر عن تزكية ترشيح جان لوك ميلانشون مرشحاً وحيداً لليسار الراديكالي، ما سيقوي حظوظ ميلانشون في منافسة الحزب الاشتراكي على يساره، بعدما شكل ترشيح وزير الاقتصاد السابق إيمانويل ماكرون تهديداً بمنافسه المرشح الاشتراكي على يمينه، أي لجهة يسار الوسط.

الرئيس هولاند، الذي تابع كل هذه التطورات على متن الطائرة الرئاسية عائداً من زيارة لمدغشقر، فوجئ بخبر غير سار آخر تمثل في تصريح لرئيس حكومته مانويل فالس، صباح أمس، لوّح فيه بترشيح نفسه، حتى لو قرر الرئيس هولاند الترشح، ما أثار حفيظة هولاند، الذي قالت مصادر مقربة من الإليزيه، إنه سيستدعي فالس الى الإليزيه، ظهر اليوم، لاجتماع طارئ قالت المصادر إنه قد يسفر عن إقالة رئيس الحكومة إن لم يتراجع عن تحدي الرئيس، لأن تعايش مؤسسات الحكومة والرئاسة وعملها سيصبحان مستحيلين، خلال الأشهر المقبلة، في حال ترشحهما معاً.

يعود فوز فرانسوا فيون بغالبية 76٪ على آلان جوبيه إلى عمل مدير حملته الانتخابية بصورة رئيسية (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2448

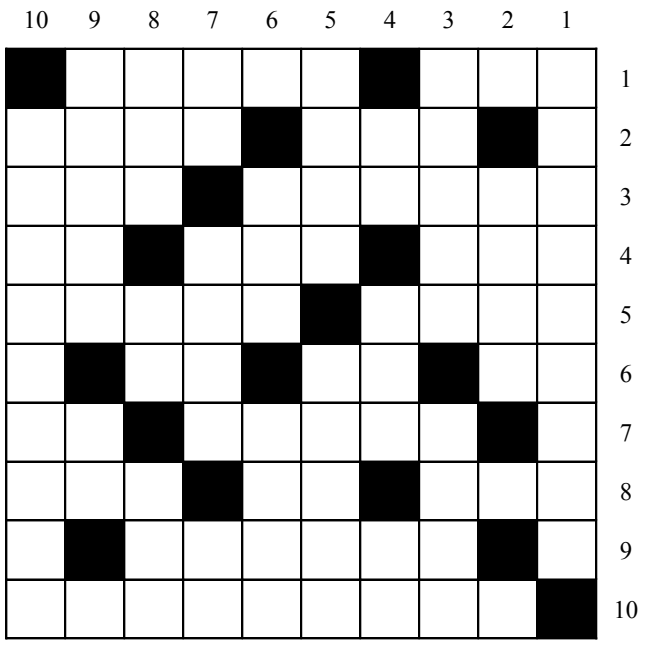

أفقيا

1- موضع تكوين الجنين في بطن أمه – خلاف جنوبي – 2- رمى بالحجارة – حركة مقاومة فلسطينية – 3- أسرة من أمراء الدروز اللبنانيين ومن زعماء الغرب والشوف منها رجال سياسة وعلم وأدب – أداة إستثناء – 4- هو بالأجنبية – من الفاكهة – من أسماء البحر – 5- مشيّد على أحدث طراز بالحجارة الصلبة – مركز وموقع محكمة العدل الدولية – 6- لقب الأميرة الراحلة ديانا – حرامي – انكب على الأرض وسجد – 7- غراب بالأجنبية – حرف عطف – 8- يهرب من المعتقل – بواسطتي – قلع العين – 9- مجتمعات من الماء أقلّ من البحر – 10- إحدى الطوائف المسيحية

عمودياً

1- فريق كرة قدم إسباني شهير – 2- مغنية وممثلة مصرية – 3- مدينة تركية – مشى في الطين – 4- أهم ما في الأمر – أصفر بالأجنبية – قشر وكشط – 5- بطيخ أصفر – دولة أوروبية عاصمتها بلغراد – 6- خشبة الحائك – مدينة اوسترالية وعاصمة ولاية أوستراليا الغربية – 7- سعل – مدينة عراقية قرب حدود تركيا على أحد روافد نهر دِجلة – حرف عطف – 8- حرف نفي – حيوان بيتي أليف – لوى الحبل – 9- مدينة أوكرانية في شبه جزيرة القرم على البحر الأسود – جنس حشرات تمتص دم الإنسان – 10- موسيقي ومغني وموسيقار لبناني يُعتبر من أهم الفنانين اللبنانيين وبخاصة في مجال الأغنية الأجنبية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الماتادور – 2- سبينوزا – فك – 3- أسامره – 4- المخّ – يفتتن – 5- نفي – بروكوف – 6- يا – آر – رو – 7- أفول – حنش – 8- شو ان لاي – 9- رجي – جادو – 10- خوان كارلوس

عمودياً

1- اسبانيا – رخ – 2- لب – لفافة – 3- ميامي – را – 4- أنسخ – الشجن – 5- تواً – بر – ويك – 6- إزمير – ما – 7- دارفور – نجر – 8- هتك – حلال – 9- رف – تورنادو – 10- كونفوشيوس

sudoku 2448

					3	8	1	
	3	6	4				5	
		2			1	4		
4		9		6			3	
			7		5			
	2			1		9		7
			2			6		
	9				7	5	2	
	8	4	9			3		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2447

2	6	7	5	8	1	3	9	4
9	5	8	3	4	7	6	1	2
3	1	4	2	6	9	7	8	5
4	3	6	8	9	5	1	2	7
7	2	5	6	1	3	9	4	8
8	9	1	7	2	4	5	3	6
5	8	2	9	3	6	4	7	1
1	7	3	4	5	8	2	6	9
6	4	9	1	7	2	8	5	3

مشاهير 2448

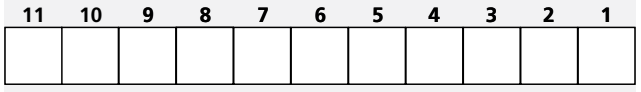

مذيعة وعارضة أزياء لبنانية ووصيفة ملكة جمال لبنان لعام 2005. شاركت في مسابقة ملكة جمال العالم عام 2006 في بولندا وحلتّ ضمن أول 10 متسابقات

7+6+1+2+3+2+5 = المحبّ لنفسه ■ 9+8+4 = لسان النار ■ 10+11 = للتعريف

حل الشبكة الماضية: **جورج غريغوري**

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

ينعى الدكتور فادي توفيق عسيران عمه المرحوم
كامل محمد علي عسيران
زوجته اسعاف اسعد غندور
أولاده: وليد زوجته ماجدة الخولي
فواز، دانا
هادي زوجته لميس بحسون
شقيقه المرحوم توفيق محمد علي عسيران
شقيقاته: المرحومة زينب زوجة المرحوم محمد سليم حرب
المرحومة راقية زوجة المرحوم حمدي الحاج
توفيقة ارملة المرحوم عبد المنعم البضاوي
المرحومة نزيهة زوجة المرحوم جميل قيصر
مليحة
اشقاء زوجته: المرحوم عبد الله عارف لطفي
لبنى عارف لطفي زوجة علي المرابط
ادهم عارف لطفي
تقبل التعازي يوم الاثنين في 28 تشرين الثاني 2016 من الساعة العاشرة صباحاً حتى السادسة مساءً في نادي خريجي الجامعة الاميركية Alumni ولكم من بعده طول البقاء

"من آمن بي وإن مات فسيحيا"
أولاد الفقيدة: المرحوم بيار، زوجته الدكتورة كلير خليل عمون وعائلتهما
هدى أرملة المرحوم حنا جرجس المر
تيريز
المهندس جوزف وزوجته ألكسا سميث وعائلتهما
مي زوجة المحامي بطرس قيصر عيسى
أنطوان وزوجته هدى أنطون أبي لطف الله وعائلتهما
حنان زوجة المهندس رئيف خير الله حريق وعائلتهما
منى زوجة غسان بشاره كبكب وعائلتهما
الدكتور جورج وزوجته حياة يونس نصار وعائلتهما
المهندس غبريال وزوجته برناديت جرجس الحاج وعائلتهما
أشقاؤها وشقيقاتها: أولاد المرحوم ملحم حريق وعائلاتهم
المرحومة زلفا إبراهيم حريق
أولاد المرحومة هيفا زوجة المرحوم إلياس أبو حيدر وعائلاتهم
أولاد المرحوم خير الله حريق وعائلاتهم
أولاد المرحوم جميل حريق وعائلاتهم
أولاد المرحوم جورج حريق وعائلاتهم
وعائلات: عيسى، حريق، صوايا، خير الله، باخوس، عمون، المر، سميث، أبي لطف الله، كبكب، نصار، حاج، أبو حيدر، نصر الله، يزبك، حنا وعموم عائلات معاد وبتغرين ومن ينتسب إليهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم على رجاء القيامة المجيدة فقيدتهم المرحومة
نظيرة إبراهيم حريق
أرملة المرحوم الدكتور نعوم جرجس عيسى
المنتقلة إلى رحمة الله الآب السماوي يوم الجمعة 25 تشرين الثاني 2016 متممةً واجباتها الدينية لنفسها الراحة ولكم من بعدها طول البقاء
صلّوا لأجلها
تُقبَل التعازي يوم الاثنين 28 تشرين الثاني 2016 في منزل الفقيدة - معاد.
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة.

من آمن بي وإن مات فسيحيا
الحزب السوري القومي الاجتماعي
زوجة الفقيد: عفاف جرجس مخلوف
ولداه: وليد يعقوب عكر وعائلته
سعيد يعقوب عكر
إبنته: ديانا زوجة مايكل ليم وعائلتها
أشقاؤه: ميلاد سعيد عكر زوجته ليلى حمام وعائلته
نادر سعيد عكر زوجته سميرة النكت وعائلته
عارف سعيد عكر زوجته لينا حاوي وعائلته
شقيقاته: جيهان أرملة المرحوم عصام نصر وعائلتها
ماريا
عفيفة
وعموم عائلات عكر ـ مخلوف ـ ضاهر ـ ليم ـ حمام ـ النكت ـ حاوي ـ نصر ـ مبيض ـ مالك ـ نعمة وجميع عائلات كفرحزير ومن ينتسب إليهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم فقيدهم الغالي
الرفيق يعقوب سعيد عكر
المنتقل إلى رحمته تعالى، على رجاء القيامة والحياة الأبدية، يوم السبت في 26 تشرين الثاني 2016، في بيروت، وسيصل الجثمان نهار الاثنين في 28 الجاري الساعة الثانية عشرة ظهراً إلى مسقط رأسه كفرحزير، حيث سيصلى لراحة نفسه الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر في كنيسة يعقوب أخو الرب.
لنفسه الرحمة ولكم طول البقاء
تقبل التعازي نهار الاثنين قبل الدفن وبعده لغاية السابعة مساءً ويوم الثلاثاء في 29 الجاري من الساعة الثالثة بعد الظهر لغاية السابعة مساءً في قاعة كنيسة كفرحزير.
وتقبل التعازي نهار الجمعة الواقع في 2 كانون الأول 2016 من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً في جمعية متخرجي الجامعة الأميركية
الرجاء استبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا إليه راجعون
إنتقل إلى رحمة ربه تعالى
الحاج حسين اسعد حيدر
أولاده الحاج علي، الحاج اسعد، الحاج ربيع والمرحوم الحاج محمد
صهره الحاج حسين سبيتي
أشقاؤه المرحوم الحاج نعيم، المرحوم الحاج قاسم، الحاج محمد، سعيد (ابونبيل) والحاج حسن
تقبل التعازي يوم الثلاثاء 29 تشرين الثاني 2016 من الساعة الثانية ونصف حتى الرابعة ونصف بعد الظهر في حسينية البرجاوي، بئر حسن.
الآسفون آل حيدر، سبيتي، حلاوي، صبرا وعموم أهالي بلدة قاقعية الجسر.

إعلانات رسمية

إعلام تبليغ تحصيل 76
تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات ـ دائرة تحصيل بيروت المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بيروت ـ شارع بشارة الخوري ـ مبنى فيعاني ـ الطابق الثاني، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الالكتروني لوزارة المالية. http://www.finance.gov.lb

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
داو انترناشونال غروب ش م ل هولدنغ	1991938	RT000088409LB	2016/10/28	2016/11/08
روان ش م ل اوف شور	2001205	RT000088411LB	2016/10/31	2016/11/08
شركة اواسيس ش.م.ل.	1278610	RT000088821LB	2016/10/31	2016/11/08
شركة صخرة الروشة ش.م.ل.	98122	RT000088826LB	2016/10/31	2016/11/08
وليد ياسر لبان	502813	RT000089098LB	2016/10/31	2016/11/08
نور الدين عبد البديع عليوان مناصفي	69747	RT000089100LB	2016/11/01	2016/11/08

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.

مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 2330

إعلان بيع للمرة الثالثة
صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 99/420
الرئيسة عون
طالب التنفيذ: هاني محمود قبيسي وكيله المحامي انطوان ابي نادر
المنفذ عليه: حسن محمود حيدر وكيله المحامي علي قنديل
بتاريخ 98/3/16 و 99/4/13 تقرر القاء الحجز التنفيذي وسجل على الصحائف العينية
بتاريخ 98/3/23 و99/4/19 تحصيلاً لدين المنفذ البالغ مايتي وخمسين الف د. أميركي بالاضافة الى الفوائد واللواحق.
المطروح للبيع بعد التخفيض: كامل القسم 4/5221 الشياح: مساحته 510 م2
سفلي ثاني ـ مستودع ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع بالاضافة الى وجود تعدٍ على هذا القسم ببناء خزائن مياه للعقار بمسافة تقريبية 140 م.م. خاضع لنظام الملكية ـ تخطيط بالمرسوم 970/14424 ـ يشترك بملكية الحقوق 1 وA3 و 3 وما ورد على القسم الاول وضع يد قرار 96/26 وقرار ايداع رقم 96/25 ينتفع بالمرور على العقار 6446 ـ مصاب بتخطيط مصدق بمرسوم 968/11431 ـ ويقع ضمن ارتفاق المطار ـ اشارة امتياز للخزينة بضريبة التحسين.
حدود العقار 5221 الشياح:
يحده غرباً 5219 وشرقاً 5080 وشمالاً 5220 وجنوباً 6446.

حصص المنفذ عليه	الثمن د. أميركي	ثمن الطرح المخفض د. أميركي
1 ـ كامل القسم 4/5221 الشياح	229500	100383,3

تاريخ ومكان المزايدة: وقد تحدد موعد المزايدة نهار الثلاثاء الواقع في 2016/12/13 الساعة الحادية عشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع:
فعلى الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو في مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا أو تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ وأتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.

مأمور التنفيذ
مارو القزي

مطلوب

خرج ولم يعد

فُقدت محفظة بداخلها هوية سورية وإقامة لبنانية بإسم خالد غيث محمود، الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 03/629116

غادرت العاملة البنغلادشية
SITLNA KEDIR NUR
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 01/895301

غادر العامل البنغلادشي
MOHAMMED NASIR
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 01/895301

إعلان بيع بالمعاملة 2015/129
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج اوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الاثنين في 2016/12/12 الساعة 2:00 بعد الظهر سيارة المنفذ عليه خالد اسعد جمعة ماركة تويوتا RAV4 موديل 2004 رقم /291228/و الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. وكيلته المحامية سونيا الروس البالغ /17,080/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /4994/$ والمطروحة بسعر /4000/$ او ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك قد بلغت /1,284,000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب الصحناوي في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.

رئيس القلم
اسامة حمية

الأخبار
لإعلاناتكم
في صفحة المبوّبو
والوفيات عبر الواتس أب
03/662991
أو الاتصال على الرقم :
01/759500
فاكس:
01/759597
نختصر المسافات ومندوبونا
في خدمتكم للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

البطولات الأوروبية الوطنية

موهبة رونالدو بحرٌ لا ينضب

يتقن النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو الردّ على الانتقادات وتجديد نجوميته. وآخر ردوده تمثّل بتسجيله خمسة أهداف في مباراتين على التوالي في الدوري الإسباني لكرة القدم، وتسطير إنجازات جديدة تاريخية فيه، مؤكداً من خلالها أنه سيكون أسطورة من أساطير النادي الملكي

هادي أحمد

كثرت الانتقادات التي طاولت نجم ريال مدريد البرتغالي كريستيانو رونالدو منذ انطلاق الموسم. فمنذ انتهاء بطولة الـ "يورو" الأخيرة في فرنسا، وانطلاق الموسم الإسباني، لم يقدم رونالدو أي شيء يذكر، بعدما أخذت منه إصابة بالركبة تعرض لها في نهائي بطولة أوروبا 2016، بعض بريقه. صحيح أنه لم تصل به الأمور إلى إطلاق صافرات الاستهجان ضده من قبل الـ "ألتراس"، كما يحصل عادةً مع الفرنسي كريم بنزيما، إلا أنه قورن من جديد بزميله الويلزي غاريث بايل. وصل البعض إلى نتيجة أن الأخير بات أفضل من "الدون" على أرض الملعب، ورأوا أن لا داعي للذعر إذا ما تعرض صاحب "هاتريك" الكرة الذهبية لأي إصابة، أو استمر تراجع مستواه، فـ"النفاثة" موجود.

هذا الكلام انطلق مع أولى مباريات الموسم، حين مرَّ رونالدو بأسوأ انطلاقة موسم على صعيد الأهداف منذ أن انضم إلى ريال قادماً من مانشستر يونايتد عام 2009. هزّ الشباك أربع مرات في أول ثماني مباريات في مختلف البطولات، لكن الاستفاقة كانت أمام ألافيس، حين سجل ثلاثية للمرة الأولى هذا الموسم في المباراة التي انتهت بفوز ريال 4-1. لكن مفعول الصدمة الإيجابية كان حين سجل "سي أر 7" ثلاثية أخرى، هذه المرة في مرمى أتلتيكو مدريد قاد بها الملكي إلى فوز أول في الدوري المحلي على خصمه في العاصمة منذ أكثر من ثلاثة أعوام.

مفعول الصدمة الإيجابي هذا، أبقى على رونالدو، رافعاً رصيده إلى عشرة أهداف بالبطولة هذا الموسم عندما قاد ريال للفوز 2-1 على سبورتينغ خيخون، ليصبح مسجلاً خمسة أهداف في آخر مباراتين. "هذا هو رونالدو. يمكنه تسجيل الأهداف في أي وقت"، اختصر المدرب الفرنسي زين الدين زيدان القول فيه.

لم يكتف عند هذا الحد، بل عاود الدخول إلى تاريخ الدوري الإسباني ليصبح أول لاعب في تاريخ الـ"ليغا" يسجل ثلاثين هدفاً أو أكثر في سبع سنوات متتالية. في التاريخ الماضي، سجل رونالدو ثلاثين هدفاً وأكثر في أعوام 2010، 2011، 2012، 2013، 2014، 2015 و2016. كذلك، كان هدفه الثاني في مرمى خيخون هو الـ 55 في الدوري الإسباني من ركلات الجزاء، وهو على بعد ركلة جزاء واحدة من الرقم التاريخي المسجل باسم

> **بات رونالدو قريباً أكثر فأكثر من نيل الكرة الذهبية الرابعة في مسيرته**

المكسيكي هوغو سانشيز.

بين أرقام سانشيز وإنجازات الأرجنتيني ألفريدو دي ستيفانو يدور فلك رونالدو. رئيس ريال مدريد أشاد به، مشيراً إلى أنه خليفة دي ستيفانو، أسطورة الفريق. وأكد: "رونالدو سيحصد الكرة الذهبية الرابعة في تاريخه خلال أيام، وهو واحد من أساطيرنا، وخليفة دي ستيفانو".

ليس وحده بيريز من يصدح بقوله هذا، بل الجماهير أيضاً، أبدت دعمها لنجمها في طريقه نحو حصد جائزة الكرة الذهبية لعام 2016. وصرخت الجماهير التي تخطى عددها 60 ألف متفرج وفقاً لصحيفة "ماركا" الإسبانية، خلال وجودهم في مواجهة الفريق أمام خيخون: " الكرة الذهبية، كريستيانو، الكرة الذهبية".

يقترب منها رونالدو أكثر فأكثر، فهو الذي تُوِّج بلقب "اليورو" لأول مرة مع بلاده، كما رفع كأس دوري أبطال أوروبا في الموسم الماضي، وهو اللقب الـ 11 في تاريخ الملكي. لا يهم إن عادت الجائزة بملكيتها إلى صحيفة "فرانس فوتبول" الفرنسية، وانفصلت عن الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، إذ إن رونالدو فاز بها في نفس الظروف عام 2008، وحصدها تحت سيطرة "الفيفا" مرتين 2013 و2014.

موسم يبدو حافلاً من بدايته بالأرقام القياسية والجوائز، وتمديد العقد إلى 2021 دليل على ثقة الفريق الكبيرة به أنه ما زال قادراً على العطاء وتسطير إنجازات جديدة حتى لو تخطى سن الثلاثين.

رونالدو محتفلاً بأحد هدفيه في مرمى خيخون (خافيير سوريانو ـ أف ب)

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 14)

تشلسي - توتنهام 2-1
الإسباني بدرو رودريغيز (45) والنيجيري فيكتور موسيس (52) لتشلسي، والدنماركي كريستيان إريكسن (11) لتوتنهام.

ليفربول - سندرلاند 2-0
البلجيكي ديفوك أوريجي (75) وجيمس ميلنر (90 من ركلة جزاء).

بيرنلي - مانشستر سيتي 1-2
دين مارني (14) لبيرنلي، والأرجنتيني سيرجيو أغويرو (37 و60) لسيتي.

أرسنال - بورنموث 3-1
مانشستر يونايتد - وست هام 1-1
ساوثمبتون - إفرتون 1-0
هال سيتي - وست بروميتش 1-1
ليستر سيتي - ميدلسبره 2-2
سوانسي سيتي - كريستال بالاس 5-4
واتفورد - ستوك سيتي 1-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- تشلسي 31 نقطة من 13 مباراة
2- ليفربول 30 من 13
3- مانشستر سيتي 30 من 13
4- أرسنال 28 من 13
5- توتنهام 24 من 13

إسبانيا (المرحلة 13)

ريال مدريد - سبورتينغ خيخون 2-1
البرتغالي كريستيانو رونالدو (5 و18) لريال، وكارلوس كارمونا (35) لخيخون.

ريال سوسييداد - برشلونة 1-1
البرازيلي ويليان سيلفا (53) لسوسييداد، والأرجنتيني ليونيل ميسي (59) لبرشلونة.

اشبيلية - فالنسيا 2-1
الأرجنتيني ايزيكييل غاراي (53، هدف في مرماه) والأرجنتيني نيكولاس باريخا (75) لإشبيلية، ومنير الحدادي (65) لفالنسيا.

اوساسونا - اتلتيكو مدريد 0-3
ايبار - ريال بيتيس 3-1
ملقة - ديبورتيفو لا كورونيا 4-3
اسبانيول - ليغانيس 0-3
فياريال - الافيس 0-2
سلتا فيغو - غرناطة 3-1
لاس بالماس - اتلتيك بلباو (الليلة 21,45)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال مدريد 33 نقطة من 13 مباريات
2- برشلونة 27 من 13
3- اشبيلية 27 من 13
4- اتلتيكو مدريد 24 من 13
5- ريال سوسييداد 23 من 13

إيطاليا (المرحلة 14)

جنوى - يوفنتوس 3-1
الأرجنتيني جيوفاني سيميوني (3 و13) والبرازيلي أليكس ساندرو (29، هدف في مرماه) لجنوى، والبوسني ميرالم بيانيتش (82) ليوفنتوس.

إمبولي - ميلان 1-4
ريكاردو سابونارا (16) لامبولي، وجانلوكا لابادولا (15 و78) وسوسو (62) وأندريا كوستا (64 خطأ في مرماه) لميلان.

باليرمو - لاتسيو 0-1
الصربي سيرغي ميلينكوفيتش سافيتش (31).

روما - بيسكارا 3-2
تورينو - كييفو فيرونا 2-1
بولونيا - اتالانتا 2-0
كالياري - اودينيزي 2-1
كروتوني - سمبدوريا 1-1
-الاثنين:
نابولي - ساسوولو (الليلة 20,00)
انترميلانو - فيورنتينا (الليلة 22,00)

ترتيب فرق الصدارة:
1- يوفنتوس 33 نقطة من 14 مباراة
2- روما 29 من 14
3- ميلان 29 من 14
4- لاتسيو 28 من 14
5- اتلانتا 28 من 14

المانيا (المرحلة 12)

بايرن ميونيخ - باير ليفركوزن 2-1
الاسباني تياغو الكانتارا (30) وماتس هاملس (57) لبايرن ميونيخ، والتركي هاكان كالهانوغلو (35) لليفركوزن.

فرايبورغ - لايبزيغ 1-4
فلوريان نايدرلشتر (15) لفرايبورغ، والغيني نابي كيتا (2) وتيمو فيرنر (21 و35) والنمسوي مارسيل سابيتسر (79) للايبزيغ.

بوروسيا مونشنغلادباخ - هوفنهايم 1-1
محمود داوود (25) لمونشنغلادباخ، والأفغاني نديم اميري (53) لهوفنهايم.

اينتراخت فرانكفورت - بوروسيا دورتموند 2-1
هامبورغ - فيردر بريمن 2-2
كولن - اوغسبورغ 0-0
اينغولشتات - فولسبورغ 1-1
شالكه - دارمشتات 3-1
هرتا برلين - ماينتس 2-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- لايبزيغ 30 نقطة من 12 مباراة
2- بايرن ميونيخ 27 من 12
3- هرتا برلين 24 من 12
4- اينتراخت 24 من 12
5- كولن 22 من 12

فرنسا (المرحلة 14)

نيس - باستيا 1-1
الحسن بلايا (11) لنيس، وانزو كريفيلي (60) لباستيا.

موناكو - مرسيليا 4-0
غابرييل بورشيليا (23) وفالير جرمان (29 و39) والأرجنتيني غيدو كاريو (90).

ليون - باريس سان جيرمان 1-2
ماتيو فالبوينا ( ) لليون، والأوروغوياني ادينسون كافاني (30 من ركلة جزاء، و80) لسان جيرمان.

رين - تولوز 1-0
بوردو - ديجون 2-3
مونبلييه - نانسي 0-0
نانت - ليل 0-0
متز - لوريان 3-3
كاين - غانغان 1-1
انجيه - سانت اتيان 1-2

- ترتيب فرق الصدارة:
1- نيس 33 نقطة من 14 مباراة
2- موناكو 32 من 14
3- سان جيرمان 32 من 14
4- رين 24 من 14
5- غانغان 23 من 14

الكرة اللبنانية

العهد في الصدارة بصناعة لبنانية

مرّ الأسبوع التاسع من الدوري اللبناني لكرة القدم «على خير». واكتملت جميع مبارياته بعد «روح الأخوة» التي طغت بين نادي السلام زغرتا والإخاء الأهلي عاليه. فوافق الأول على اللعب على أرض الثاني، لكنه لم ينجح في الفوز عليه. ليتصدر العهد بعد فوزه على التضامن صور

عبد القادر سعد

"شكراً فريق طرابلس". قد يكون هذا لسان حال فريق العهد الذي تصدّر ترتيب الدوري اللبناني لكرة القدم مع نهاية الأسبوع التاسع الذي كان خيراً على العهداويين. ففي هذا الأسبوع حقق العهد فوزه الأول بعد خسارتين أمام الأنصار والساحل وتعادلين مع السلام زغرتا والنبي شيت أطاحت المدرب الألماني روبرت جاسبرت، فحلّ بدلاً منه مساعده باسم مرمر. كذلك انتزع العهد الصدارة من الصفاء بعد خسارة الأخير من طرابلس 2 - 4، وسجّل لاعب العهد محمد حيدر أول هدفين مع العهد، فكان افتتاح التسجيل وتعزيز النتيجة من طريقه في اللقاء مع التضامن صور على ملعب صيدا البلدي. لكن حيدر بدوره يستطيع "شكر" لاعب التضامن صور حسن بيطار وحارسه هادي خليل اللذين أخطآ في كرتين: الأولى سجّل منها حيدر في الدقيقة 13، والثانية في الدقيقة 46 من الشوط الثاني.

العهد نجح في استغلال "وداعة" التضامن صور خارج ملعبه، ومع بقاء قائده رضا عنتر على مقاعد الاحتياط، ففاز عليه بتشكيلة لبنانية مع وجود النيجيري موسى كبيرو والتونسي يوسف المويهبي على مقاعد الاحتياط، في حين أن الأوغندي دينيس إيغوما "مفقود" بعد سفره إلى أوغندا وعدم عودته، ما أجبر إدارة العهد على إرسال كتاب "بحث وتحرٍّ" عن دنيس إلى اتحاده الأوغندي.

لكن "الصناعة الوطنية" أثبتت فاعليتها أمس في العهد من المدرب اللبناني باسم مرمر، إلى لاعبيه اللبنانيين، ففاز العهد على التضامن صور الذي بدا دفاعه مهزوزاً إلى أبعد حدود.

في الوقت عينه، كان ملعب المدينة الرياضية يشهد استعادة النجمة لروحية الفوز بعد الانتصار المستحق على شباب الساحل 2 - 0. فالنجمة الذي لم يكن مقنعاً في الشوط الأول، وأفلت من أكثر من كرة ساحلية خطرة أنقذها القائد عباس عطوي وحارسه أحمد التكتوك، انقلب حاله في الشوط الثاني. لكن هذا لا يعني أن النجمة كان ضيف شرف على اللقاء، إذ كانت له أكثر من فرصة، خصوصاً عبر حسن المحمد الذي لم يكن موفقاً في الشوط الأول، وأهدر لفريقه فرصة الخروج متقدماً، بدلاً من الخروج على وقع اعتراضات مشجعي النجمة على الأداء الدفاعي الضعيف.

في الشوط الثاني، تغيّر وجه النجمة، رغم طرد لاعبه قاسم الزين لشتمه لاعباً من الساحل في الدقيقة الـ 54، إذ نجح فريقه في تسجيل هدف التقدم عبر أكرم مغربي في الدقيقة 57 من كرة عرضية للبديل ماهر صبرا الذي دخل في الشوط الثاني بدلاً من بشار المقداد. ولم ينجح الساحل في تعديل النتيجة، إذ بدا الإرهاق على لاعبيه الذين لعبوا يوم الثلاثاء مع العهد وفازوا عليه، إضافة إلى غياب

> فاجأ طرابلس كثيرين بالفوز على الصفاء وسيناريو الانتصار

حارسهم علي حلال والغاني عيسى يعقوبو بسبب الإيقاف. ومع ارتياح النجمة، جاء هدف التعزيز في الدقيقة الـ 87 عبر الغاني نيكولاس كوفي بعد كرة من القائد عطوي، ليفوز النجمة 2 - 0 في أفضل "بروفة" قبل لقائه مع العهد في قمة الأسبوع المقبل يوم الأحد عند الساعة 16,30 على ملعب المدينة الرياضية، لكن بغياب قاسم الزين.

في هذا الوقت كان ملعب بحمدون يحتضن لقاء الإخاء الأهلي عاليه وضيفه السلام زغرتا أمام مدرجات صامتة مع منع حضور الجمهور بقرار اتحادي بعد أحداث مباراة الإخاء والأنصار في الأسبوع الماضي. "اشتدي أزمة تنفرجي"، لكن قد تعود وتتجدد وتنفجر إن لم يستفق المعنيون من اتحاد وأندية. صحيح أن أزمة المباراة انتهت بعد مبادرة السلام زغرتا وقبوله اللعب في بحمدون بعكس قرار الاتحاد بإقامة المباراة على ملعب الصفاء، لكن الحل جاء على الطريقة اللبنانية، وبالتالي كل شيء وارد في المستقبل.

لاعب النجمة نيكولاس كوفي يحتفل مع زملائه بالهدف الثاني في مرمى الساحل (هيثم الموسوي)

الترتيب العام بعد المرحلة 9

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	نقاطه
1 - العهد	9	5	2	2	17
2 ـ الصفاء	9	5	1	3	16
3 ـ الأنصار	8	4	3	2	15
4 ـ السلام زغرتا	9	4	2	1	15
5 ـ النبي شيت	9	4	2	3	14
6 ـ طرابلس	9	3	3	3	12
7 ـ النجمة	9	3	3	3	12
8 ـ الإخاء الاهلي	8	3	2	3	11
9 ـ الراسينغ	9	2	4	3	10
10 ـ التضامن صور	9	3	1	5	10
11 ـ شباب الساحل	9	2	2	5	8
12 ـ الإجتماعي	9	2	-	7	6

المهم أن المباراة أقيمت بالنهاية، وانتهت بتعادل الفريقين 1 - 1. تقدم السلام بهدف جان جاك يمين في الدقيقة 37، بعد أن كان الإخاء قد أهدر ركلة جزاء احتسبها الحكم هادي سلامة بعد عرقلة الحارس مصطفى مطر للاعب الإخاء سعيد عواضة. لكن زميله البرتغالي إليو لم ينجح في تسجيلها في الدقيقة 15.

في الشوط الثاني حصل الإخاء على ركلة جزاء ثانية أيضاً على الحارس مطر، لكن إليو سجلها هذه المرة لتنتهي المباراة بالتعادل 1 - 1.

الأهم كان يوم السبت على ملعب صيدا، حين فاجأ طرابلس الجميع وفاز على الصفاء 4 - 2. ولعل المفاجأة ليست فقط في الفوز، بل بالسيناريو حيث تقدم طرابلس 3 - 0 في ظرف 26 دقيقة وسط ذهول صفاوي، إذ افتتح طرابلس التسجيل بمساعدة صفاوية حين سجّل وليد إسماعيل خطأً في مرماه في الدقيقة 10 بعد عرضية من فايز شمسين. وعزز دايفيد أوبوكو النتيجة بعد ثماني دقائق قبل أن يسجل الهدف الثالث في الدقيقة 26.

في الشوط الثاني عاد الصفاء من بعيد حين قلص الفارق إلى 2 - 3 بهدفي البديل علي ناصر الدين في الدقيقة 50 والسنغالي تالا نداي في الدقيقة 60. لكن أبو بكر الملّ سجّل هدف الاطمئنان في الدقيقة 91.

السلة اللبنانية

الشانفيل يُسقط البطل في افتتاح بطولة السلة

انطلقت بطولة لبنان لكرة السلة بطريقة نارية. فسقط البطل الرياضي في الافتتاح على يد الشانفيل، الذي فاز 83 - 70 (18 - 11، 38 - 34، 64 - 53، 83 - 70) على ملعب ديك المحدي في افتتاح المرحلة الأولى. فوز كان بطله المدرب غسان سركيس الذي قدّم تركيبة ناجحة بروح قتالية عالية مع عناصر الخبرة كباسل بوجي ومازن منيمنة وروح الشباب وتحديداً كارل عاصي ويوسف غنطوس. عناصر لبنانية مدعومة بثلاثي أجنبي بدا متجانساً وفعالاً مع داريان تاونس وبراندون توماس وباتريك رامبرت حيث سجلوا 51 نقطة من أصل 70 سجلها الشانفيل.

الشانفيل استحق الفوز نظراً إلى تفوقه على ضيفه الرياضي في معظم فترات المباراة. لاعبو المدرب سلوبودان سوبوتيتش لم يكونوا مقنعين ولا استحقوا الفوز، خصوصاً اللاعبين الأجانب: جامار يونغ، برانكو سفيتكوفيتش وألادي أمينو، فجاءت النتيجة عادلة أمام جمهور شانفيلي رائع ملأ مدرجات ملعب ديك المحدي.

وكان براندون توماس أفضل مسجلي المباراة بـ22 نقطة، كذلك سجّل رامبرت 14 وتاونس 15. أما من جانب الرياضي، فسجّل برانكو 15 نقطة وإسماعيل أحمد 12.

وتستكمل المرحلة الخميس بلقاء اللويزة وضيفه هومنتمن على ملعب المركزية عند الساعة 20,00.

على صعيد آخر، فجّر أمين سر الاتحاد اللبناني لكرة السلة غسان فارس، مفاجأة بإعلانه العزوف عن الترشّح للانتخابات التي ستقام منتصف الشهر المقبل. وجاء في البيان الذي عممه فارس: "على عتبة انتخابات اتحاد كرة السلة، وبعد التشاور مع رئيس اللجنة الأولمبية جان همّام بصفته المرجع الذي أعود إليه حيث أعربت له عن رغبتي بالإخلاد إلى الراحة في هذه الفترة وبالتالي عدم ترشحي إلى الانتخابات المقبلة، وبعد تفهّم وموافقة الرئيس همام، أعلن عزوفي عن الترشح للانتخابات المقبلة، واضعاً نفسي بتصرّف الرئيس همّام والالتزام برغبته بتأييد المرشح لرئاسة الاتحاد أكرم الحلبي الذي أتمنى له التوفيق ولعائلة كرة السلة أطيب الأماني".

لاعب الشانفيل رامبرت يحاول التسجيل بمضايقة علي حيدر (سركيس يريتيسيان)

الفورمولا 1

روزبرغ يقول الكلمة الأخيرة بتتويجه بطلاً للعالم

قال الألماني نيكو روزبرغ الكلمة الأخيرة في بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1 بعد أن نجح في حسم اللقب العالمي لمصلحته رغم المحاولات اليائسة لزميله في مرسيدس ومنافسه الوحيد البريطاني لويس هاميلتون، وذلك بعد أن أنهى جائزة أبو ظبي الكبرى، الجولة الحادية والعشرين الأخيرة، في المركز الثاني خلف زميله، على حلبة مرسى ياس. ودخل روزبرغ إلى السباق الختامي، وهو يتقدم بفارق 12 نقطة عن هاميلتون الذي انتفض في القسم الأخير من الموسم وحقق ثلاثة انتصارات متتالية، وبالتالي كان السائق الألماني بحاجة إلى المركز الثالث لكي يتوج باللقب للمرة الأولى حتى لو حقق بطل الموسمين الماضيين انتصاره الرابع على التوالي والعاشر في 2016 والثالث والخمسين في مسيرته.

سينما

ضمن الدورة الرابعة من «جوائز السينما الفرنكوفونية» التي تحتضنها «متروبوليس أمبير صوفيل»، هناك موعدان مهمان، الى جانب تكريم المخرجة جوسلين صعب: الأول مع عبد الرحمن سيساكو الذي سيحكي عن تجربته، خصوصاً رائعته «تيمبكتو». أما الثاني فمع المخرج الشهير كوستا غافراس، يتخلله عرض فيلمه Z بنسخته الرقمية بعد ترميمه

لجأ في رائعته «تمبكتو» إلى لغة بصرية مينمالية ومبهرة في شاعريتها

عبد الرحمن سيساكو في بيروت

كياروستامي الأفريقي يحارب التطرّف بالشاعرية!

باريس ـ **عثمان تزغارت**

ينتمي المخرج الموريتاني، عبد الرحمن سيساكو (1961) إلى ذلك الصنف النادر من السينمائيين القادمين من خارج المركز الأوروبي، ليستقطبوا الأضواء والحفاوة النقدية والجماهيرية في الغرب، لكن من دون أن يتخلّوا عن هويتهم وخصوصياتهم «الجنوبية».

بخلاف كثيرين من أقرانه العرب والأفارقة، من «صائدي الجوائز الدولية»، الذين انساقوا نحو صفقات فاوستية مع الاستبلمثت السينمائي المهمين في القارة العجوز، تمسك سيساكو بأصوله وبيئته الصحراوية، متخذاً منهما مرجعية فكرية سعى من خلالها لمساءلة الغرب ووضعه في مواجهة مرآة الذاكرة الاستعمارية التي ما زالت جرحاً غائراً في الضمير الجمعي الأفريقي. مرجعية فكرية غذتها الخلفية اليسارية للفتى الموريتاني، الذي تربى في باماكو، وانتدب الى موسكو، عام 1983، لدراسة الإخراج في «المعهد الفيدرالي للسينما».

منذ عمله الأول «اللعبة» (23 دقيقة – 1989)، الذي كان بمثابة أطروحة تخرجه من المعهد السوفيتي الشهير، خالف سيساكو السائد. لم يقدّم، كما كان دارجاً آنذاك، عملاً يمجد إنجازات الكتلة الشرقية سابقاً، بل حرص على أن تدور أحداث قصته في مرابع صباه في الصحراء الموريتانية. لكن النبرة التقدمية لذلك الشريط، الذي صوّره سيساكو في صحراء تركمنستان، اغتفرت له لدى دعاة «الواقعية الاشتراكية» الذين كانوا مهيمنين على المعهد السوفياتي، الذي كان يولي عناية خاصة للسينمائيين القادمين من العالم الثالث.

ورغم أنّ تخرجه من معهد السينما تزامن مع انهيار الاتحاد السوفياتي، إلا أنّ سيساكو عاد الى موسكو، عام 1993، ليقدم تحية عرفان الى الحاضنة الروسية التي شهدت خطواته السينمائية الأولى، بفيلمه «أكتوبر» (37 د)، الذي صوره في إحدى ضواحي موسكو الفقيرة. فيلم فتك جائزة أفضل فيلم قصير في مهرجان السينما الأفريقية في ميلانو، وشكّل أول محطة لمخرجه في «مهرجان كان السينمائي»، حيث عُرض ضمن تظاهرة «نظرة ما». ذلك الحضور الأول في «كان» كان مناسبة اكتشفت من خلالها قناة «آرتي»، هذا السينمائي الأفريقي الواعد، فاختارته ضمن مجموعة من السينمائيين من مختلف الجنسيات كلفوا بإنجاز سلسلة أعمال قصيرة احتفاء بالذكرى المئوية الثالثة لوفاة جان دو لافونتين (1621 - 1695). هنا أيضاً راهن سيساكو على المغايرة، وقدّم اقتباساً موريتانياً خالصاً لـ «حكايات لافونتين، من خلال فيلم قصير حمل عنوان «الجمل والعصي التي تطفو على سطح الماء»!

بعد ذلك بثلاث سنوات، استعانت «آرتي» مجدداً بسيساكو ضمن سلسلة أفلام حول الألفية الجديدة، بعنوان «العام 2000 بعيون...»، مما أتاح له الفرصة لتقديم عمله الروائي الطويل الأول «الحياة على الأرض» (جائزة أفضل فيلم روائي طويل في «مهرجان السينما الأفريقية» في ميلانو - 1998).

هذا العمل الأول، الذي رصد لحظات المرور الى الألفية الجديدة بعيون أفريقية، حمل السمات الأسلوبية التي ستصنع لاحقاً فرادة وتميز سينما سيساكو، من خلال روائع ثلاثيته الشهيرة («في انتظار السعادة»/ 2002، «باماكو»/ 2006، «تمبكتو»/ 2014)، التي كرسته ضمن كبار صناع السينما عبر العالم.

في تلك الأعمال، سعى سيساكو للسير على خطى المعلم الإيراني الكبير عباس كياروستامي، مستوحياً منه نفسه الشعري ورؤيته الإخراجية القائمة على المزاوجة بين التوثيق والتخييل. «في الحياة على الأرض»، عاد سيساكو إلى مسقط رأس والده، في بلدة «سكولو» في الصحراء المالية، ليصور وقائع الحياة هناك، قبل عامين من حلول الألفية الجديدة، من خلال قصة شاب يعود من المهجر الأوروبي لزيارة والده. تقمص سيساكو دور الابن بنفسه، وأسند دور الأب إلى والده محمد. صوّر حياة القرية المعزولة، كما هي، بعدسة تكاد تكون توثيقية. لكنه طعّم القصة بمشاهد روائية تمثلت في لقاءات عابرة تجمعه بفتاة قادمة من قرية مجاورة يصادفها مرات عدة خلال تنقلاتها على متن دراجتها الهوائية، وتدور بينهما أحاديث شتى حول شؤون الحياة وأحوال العالم واقتراب الألفية الجديدة. أحاديث تشكل خلفية سردية تتنامى من خلالها أحداث بقية مشاهد الفيلم التوثيقية التي ترصد حياة القرية كما هي في الواقع الفعلي.

تأثيرات «الواقعية الإيرانية» في سينما سيساكو تعمقت أكثر في «باماكو»

داخل البيوت، مجموعة من العائلات الحقيقية التي تعيش حياتها اليومية الفعلية، لكن سيساكو زرع بينها عائلة من الشخوص الروائية: مغنية في بار شعبي وزوجها العاطل عن العمل وابنتهما. وحين تجتمع العائلات الفعلية ليلاً لمشاهدة التلفزيون، يبث لها سيساكو، من دون علمها، على القناة التلفزيونية المحلية، فيلم ويسترن زائفاً بعنوان صناع الفن السابع، من خلال عرضه في التشكيلة الرسمية لـ «مهرجان كان» (خارج المسابقة). تدور أحداث الفيلم في عمارة تقليدية في العاصمة المالية تتشكل من مجموعة من البيوت العائلية المفتوحة على ساحة داخلية مشتركة. الواقع والخيال يتداخلان هنا على مستويات عدة.

تأثيرات «الواقعية الإيرانية» في سينماه تعمقت أكثر في «باماكو»

داخل البيوت، مجموعة من العائلات الحقيقية التي تعيش حياتها اليومية الفعلية، لكن سيساكو زرع بينها عائلة من الشخوص الروائية: مغنية في بار شعبي وزوجها العاطل عن العمل وابنتهما. وحين تجتمع العائلات الفعلية ليلاً لمشاهدة التلفزيون، يبث لها سيساكو، من دون علمها، على القناة التلفزيونية المحلية، فيلم ويسترن زائفاً بعنوان «موت في تمبكتو»، صوّره وتقمص أدواره بالاشتراك مع أفراد الطاقم الفني لفيلمه. من خلال شريط الويسترن المزيف، تنفتح أعين السكان تدريجاً على الحروب التي تديرها القوى الكبرى بالوكالة، من خلال استدراج أفارقة سود للتحالف مع أجانب بيض لمحاربة إخوتهم الأفارقة. ثم يتداخل الواقع بالخيال على صعيد آخر، حين تنتقل الفرجة من الشاشة الى الساحة الداخلية للعمارة، ليتابع السكان عرضاً مسرحياً في شكل محاكمة رمزية لسياسات البنك العالمي وصندوق النقد الدولي. وتشترك في المحاكمة شخصيات معروفة تؤدي أدوارها الفعلية في الحياة، من بينها المحامي الشهير ويليام بوردون، الذي كان آنذاك رئيس الفيدرالية الدولية لمنظمات حقوق الإنسان!

هذه البنية الإخراجية القائمة على اختزال الفوارق والمسافات بين الواقع والخيال بلغت أوج صنعتها في رائعة «تمبكتو» (2014)، التي دخلت التشكيلة الرسمية في «مهرجان كان»، ورُشحت للأوسكار، وحصدت سبع جوائز «سيزار» فرنسية. في هذا العمل، تصدى سيساكو لموضوع بالغ القساوة تمثل في سيطرة المتطرفين الجهاديين على «تمبكتو» للبطش بأهلها وتدمير مخطوطاتها وأضرحتها الإسلامية التي صمدت أمام الغزاة والوافدين على مدى قرون. رغم قساوة موضوع الفيلم ودموية بعض مشاهده، إلا أنّ سيساكو طرح جانباً النبرة الخطابية المعتادة في الأفلام التي تتصدى لقضايا التطرّف والإرهاب، مستعيضاً عنها بلغة بصرية مينمالية ومبهرة في شاعريتها، نحت من خلالها بورتريهاً حميماً ومؤثراً لحياة سكان تمبكتو القائمة على التسامح والبساطة والتآخي.

في مواجهة بشاعة المشاهد الروائية التي استعاد الفيلم من خلالها الفظائع التي ارتكبت خلال سيطرة المتطرفين على المدينة، أشهر سيساكو سلاح الحياة الواقعية لسكان المدينة، مثمناً قيم التآخي والتعايش بين مختلف مكوناتهم الإثنية من العرب والتوراق والهاوسا. وكان رهانه موفقاً، لأنّ الصورة المبهرة التي رصد من خلالها تعدد وتعايش اللغات واللهجات والعادات الاجتماعية لسكان الصحراء، شكّلت أفضل رد على الرؤى الأحادية والشمولية للمتطرفين.

* ندوة مع مع عبد الرحمن سيساكو بادارة هوفيك حبشيان ـ 1/12 ـ س: 18:00 ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية). للاستعلام: 01/204080

«زد» كوستا غافراس: أيقونة السينما الستينية الملتزمة

فيلم كوستا غافراس - الأيقونة يعود الى الصالات، بعد 45 سنة، في نسخة مرممة رقمياً، لينكأ جراحاً ما زالت مفتوحة حول الإيديولوجيات الشمولية واستغلالها لخيانة النخب وتواطؤها. ما زال «زد» (1969)، للمخرج الفرنسي من أصل يوناني، ماثلاً في الأذهان بوصفه الفيلم الوحيد الذي خوّل سينمائياً عربياً، هو الجزائري أحمد راشدي، نيل جائزة أوسكار، ولو بالوكالة! في التقليد الهوليودي، يُمنح أوسكار أفضل فيلم الى المنتج لا إلى المخرج. لذا، كان أحمد راشدي هو الذي اعتلى خشبة الأوسكار، في مساء السابع من نيسان (أبريل) 1970، لاستلام جائزة أفضل فيلم بلغة أجنبية، التي منحت لـ Z، الذي صوره غافراس في الجزائر، بتمويل من شركة السينما الحكومية ONCIC، التي كان راشدي مديرها العام.

قبل أن يخطف الأوسكار، كان «زد» قد شكّل الحدث الأبرز في «مهرجان كان 1969»، وأحرز جائزتي «لجنة التحكيم» و«أفضل ممثل» (جان لوي ترانتينيان بدور القاضي خريستوس سارتزيتاكيس). وكان بمثابة العمل الأول من ثلاثية أشهر كوستا غافراس، من خلالها، السينما كسلاح ضد التوتاليتاريات بمختلف أنواعها، واستكملها لاحقاً بـ «الاعتراف» (1970) و«حالة حصار» (1972). عام 1963، كانت قد مرت عشرية كاملة على مغادرة غافراس موطنه الأصلي اليونان، حين ضجت البلاد بمقتل النائب اليساري، غريغوريس لامبراكيس، بأيدي زبانية «ديكتاتورية الكولونيلات»، في جريمة حاول القتلة تمويهها في شكل حادث مرور. وإذا بقاضي تحقيق مشاكس، يدعى خريستوس سارتزيتاكيس (سيُصبح لاحقاً رئيساً للجمهورية من 1985 الى 1990)، يتصدى لفضح الجريمة متحدياً النظام العسكري والجهاز القضائي المتواطئ معه. عام 1967، عادت القضية الى الواجهة من خلال رواية مدوية بعنوان Z (أو «زيتا» باليونانية، اختصار لكلمة «زي»، ومعناها «إنه حي»)، أصدرها في باريس روائي يوناني مغمور يدعى فاسيليس فاسيليكوس (سيُصبح لاحقاً كاتباً ذا شأن، من خلال روائع عدة، كـ «حسناء البوسفور»، و«مياه جزيرة كوس»). تلقف غافراس الرواية مقتبساً منها رائعته السينمائية، التي لم تكتف بتصوير جريمة مقتل البرلماني غريغوريس لامبراكيس (تقمص دوره النجم إيف مونتان) فحسب، بل اتخذت من نضالات قاضي التحقيق الذي كشف الجريمة منطلقاً لإدانة الانقلابات العسكرية، وفضح وتفكيك آليات المنظومة القمعية التي تستند إليها الطغمة العسكرية لتكريس حكمها، والتي يشكل خيانة النخب وتواطؤ الأجهزة القضائية أسلحتها الأكثر ضراوة. عرف «زد» نجاحاً عالمياً جعله أيقونة السينما الستينية الملتزمة ذات النفس اليساري. أمر منح غافراس «حصانة» خولته تحدي الفكر الستاليني - الذي كان مهيمناً، آنذاك، في الأوساط اليسارية. حتى في الغرب - مقتبساً في «الاعتراف» رواية بيوغرافية لنائب رئيس الوزراء التشيكوفسلوفاكي الشيوعي، آرثر لندن، الذي أدين خلال «محاكمات براغ» الستالينية (1952)، بعدما انتزع منه رفاقه السابقون، تحت التعذيب، اعترافات زائفة بالتجسس لحساب العدو الأميركي. ثم استكمل ثلاثيته المعادية للتوتاليتارية بـ «حالة حصار»، الذي فضح اليد الأميركية في دعم الدكتاتوريات في أميركا اللاتينية، وقيام خبراء الاستخبارات المركزية، تحت غطاء منظمات خيرية غير حكومية، بإنشاء مختبرات لتدريب أجهزة أمن تلك الدكتاتوريات على فنون القمع والتعذيب، بهدف التصدي للمد اليساري في القارة اللاتينية.

عثمان...

*** لقاء مع كوستا غافراس بادارة انطوان خليفة، يليه عرض Z بنسخته المرممة: 2/12 ـ س: 18:00 ـ «متروبوليس»**

في الصالات

«حلفاء» لروبرت زيميكس
دروس «الكيمياء» على حساب «التاريخ»

سعيد محمد

أحدث الإضافات إلى مدرسة السينما التي تقوم على استدعاء جمهور المستهلكين لمشاهدة نجومهم المفضلين بغض النظر عن الشخصيات التي يلعبونها هو فيلم «حلفاء» Allied الجديد لروبرت زيميكس. من جديد، ينجح الأخير - في مقياس شباك التذاكر حصراً - في تقديم فيلم يكتسب بسرعة شعبية عالميّة واسعة. والسر طبعاً توقيت الفيلم أساساً، لا مجرد حضور النجم براد بيت، معبود النساء. الجمهور يتقاطر على الصالات في العواصم ليفهم سحر «الكيمياء» العجيبة بين بيت والفنانة الفرنسية ماريون كوتيّار، مما يمكن أن يقدم تفسيراً (ملموساً إن صح التعبير) لسر الانفصال الأشهر هذا القرن بين ثنائي هوليوود الذهبي أنجلينا جولي وبراد بيت. ثنائي دخل سوق الثقافة الشعبية المعاصرة بوصفه ظاهرة عجيبة يتابعها ملايين المتلقين حتى أطلقت عليه الصحافة اسماً متفرداً: برانجلينا.

يقول الخبثاء في لندن إنّ الانفصال حدث بينما كان بيت يصوّر فيلم «حلفاء» الذي يروي قصة غرام حار بين جاسوسين كندي وفرنسيّة. وبحسب السرد، كان لزاماً كي تنجح خطة الجاسوسين لتصفية قائد نازي في كازابلانكا (المحتلة من الألمان) أن يتظاهرا بأنهما زوجان عاشقان، وبالتالي وخوفاً من خطر كشف خطتهما كان عليهما أن ينخرطا في عناقات ملتهبة صوتاً وصورة. تلك العناقات بالذات بدت كأنها انطلاقة شرارة التفاعل «الكيميائي» القاضية، التي أطاحت - في ما أطاحت به - بالبرانجلينا، وبقلب بيت، رغم الأولاد الكثر والمنزل العائلي الفاخر والفواتير المشتركة والتاريخ الحافل مع السيدة جولي.

يقدم الشريط مشاهد غرام شبه كاملة بعد تطور العلاقة بين البطلين اختلف الخبراء في تقييمها. بعضهم قال إنّها كيمياء تامة بين بيت وكوتيّار، بينما اعتبرها آخرون مفتعلة تفتقر إلى الاشتعال الذي تحتاج إليه القصة بشدة لضعف بنائها. لكن تلك المشاهد كانت كافية - فيما يبدو - لإثارة نقاشات حادة بين جمهور البرانجلينيين حتى إنّ النجمة الفرنسيّة اضطرت في العرض الأول للفيلم لنفي وجود أي علاقة حميمة ببراد بيت، ووصفت - بلباقة - المشاهد الغراميّة الساخنة بينهما أثناء التصوير بأنها كانت لحظات جداً غريبة وغير مألوفة. على أن العارفين بالشؤون البرانجلينية يقولون إنّ قلق السيدة جولي مبرر، لا سيما أنّها شخصياً التقت بأزواجها الثلاثة السابقين - بمن فيهم بيت - بعد أفلام شهدت مشاهد عاطفيّة بين البطل والبطلة. وللتذكير فقد كان الثنائي برانجلينا الجميل قد تورط في العلاقة الشهيرة بينهما بعد مشاركتهما في فيلم تافه اسمه «السيدة والسيد سميث» حيث البطلان يلعبان دور قاتلين مأجورين يتزوجان من دون أن يعلم أي منهما بطبيعة عمل الآخر، قبل أن ينتهيا وهما يحاولان قتل بعضهما بناء على طلبات متعارضة من زبائن هامين.

كازابلانكا كمكان لإطلاق أحداث الفيلم يجبرنا بالتأكيد على استعادة فيلم الجاسوسية الكلاسيكي المعروف لإنغريد بيرغمان وهمفري بوغارت «كازابلانكا» (1942 - إخراج مايكل كيرتز). في «حلفاء»، استعارات كثيرة من روح ذلك الفيلم وأجوائه الساحرة، وإن كان الفرق الأساس يكمن في كون كازابلانكا كان دعوة بروباغندا من أيام الحرب الباردة لحمل السلاح في مواجهة الفاشية والديكتاتوريّة، بينما ينتهي «حلفاء» إلى تفضيل الانسحاب من الحروب والقتل المتبادل إلى أجواء الحياة المنزليّة الجميلة السعيدة.

> استعارات كثيرة من فيلم الجاسوسية الكلاسيكي الشهير «كازابلانكا»

القصة في «حلفاء» دراما جاسوسية تاريخية تأخذنا إلى 1942، عند إسقاط العميل الكندي ماكس فاتان (براد بيت طبعاً) بالباراشوت خلف خطوط العدو في كازابلانكا - المحتلة من الألمان - لتنفيذ عملية اغتيال لأحد القادة النازيين الكبار. يكون على العميل ماكس العمل على تلك الخطة بمساعدة ماريان بوسجور، العميلة الحسناء من المقاومة الفرنسيّة (بالتأكيد ماريون كوتيّار). تتطلب العمليّة غطاء للجاسوسين كزوجين متحابين، لكن تلك الواجهة الخادعة ما تلبث أن تورط العميلين في علاقة عاطفيّة خطرة. ويبدو أن العميل ماكس لم يقنع كثيراً في بادئ الأمر بقدرات العميلة ماريان. لهذا فهو لم يستمع جيداً عندما قالت له إنّ سلاحها في عالم الجاسوسيّة «قدرتها على أن تظهر عواطفها كأنها حقيقية».

يبدأ الفيلم إذن في أجواء العبث الاستخباراتي في كازابلانكا، وتمتد هذه البداية بلا داع درامي حقيقي لتأكل نصف وقت الفيلم، وتشهد حصول أول مواجهة غراميّة بين البطلين في سيارة كلاسيكيّة وسط عاصفة رمليّة (لزوم النفس الاستشراقي المقيت الذي لا بد منه).

تنجح عمليّة الاغتيال، ويفر العميلان سالمين إلى لندن ليتوجا علاقتهما الملتهبة بالزواج رغم نصائح الزملاء بأن رفقاء المهنة لا يتوفقون عادة في علاقات دائمة. تنجب ماريان طفلة (شديدة الجمال دون شك) تحت قصف الطيران الألماني المكثف للعاصمة البريطانيّة، وهما ينتقلان للعيش بهدوء في شقة رائعة في قلب إنكلترا الجميل.

لكن العلاقة لا تستمر لتصبح نهاية سعيدة أخرى. ما يلبث أن يظهر قائد القسم الخامس في الاستخبارات البريطانية (يلعب الدور سايمون ماكبيرني)، ليخبر العميل الكندي البهي الطلعة بالحقيقة المؤسفة: زوجته الفرنسيّة ربما تكون عميلة ألمانية! يكون على ماكس أن يقتل زوجته، وإن لم يفعل، فسيعدم هو شخصياً بتهمة الخيانة العظمى! هكذا يتقاتل البطلان في عش الزوجيّة قبل أن يتفقا على أن يتمردا على مشغليهما، ويدخلا في مشهد غرامي عاصف، لا بد أنه كان المشهد الذي قصم ظهر البعير مع السيدة جولي.

يحتاج ماكس إلى القيام بعمليّة أخرى خلف خطوط العدو للتأكد من حقيقة زوجته. من أجل ذلك يقفز بالطائرة إلى فرنسا هذه المرة، لكن نتيجة العمليّة الفرنسيّة ربما لا تكون إيجابيّة للعميل ماكس كما كانت له عمليّة كازابلانكا.

غير القصة المفتعلة في سياق تاريخي مسروق، والالتباسات السياسيّة (كتب السيناريو ستيفن نايت)، فإن الفيلم تقنياً ممتاز، يعكس حرفيّة مكتملة في الإخراج والسينوغرافيا لمخرج كبير مثل زيميكس (أخرج أفلاماً هامة مثل «فورست غامب»)، نجح في خلق أجواء نوستالجية جذّابة عن تلك الفترة من التاريخ، وتألق في عرض أزياء من المرحلة - على الأقل عندما كان البطلان يظلان محتفظين بملابسهما في الأماكن العامة!

«حلفاء» كان - جداً - فيلماً عن «التاريخ»، لكنه انتهى كاستعراض عن «الكيمياء». للحقيقة، فإن سحر الكيمياء كان قادراً مجدداً على جلب الجمهور إلى شباك التذاكر، والسيدة أنجلينا جولي أثبتت أنها حتى في غيابها كانت قادرة على ملء جيوب المنتجين بأكوام من الدولارات، فالفضول أيها السّادة يكلّف مالاً.

Allied: «غراند سينما» (01/209109) ـ «أمبير» (1209) ـ «فوكس» (01/285582)

براد بيت ومارون كوتيار في مشهد من الشريط

مهرجان

«الفيلم العربي القصير»... تطرف وتابوهات

محمد همدر

يوم السبت المقبل، تنطلق الدورة الثالثة عشرة من «مهرجان الفيلم العربي القصير» من تنظيم «نادي لكل الناس» في قاعة «متروبوليس أمبر صوفيل». يشهد المهرجان مشاركة عربية تتوسع في كل عام، وتترافق مع ندوات وورش عمل، فيما الختام سيكون مع الموسيقى.

هي المحطة السنوية التي تتوّج مجهود سنين من الاهتمام بشباب السينما العرب من خلال هذا المهرجان، وبأرشيفها من خلال ما جمعه النادي سابقاً من أعمال لروّاد سينما المؤلف في لبنان. المحطة فرصة للدخول الى أفكار الشباب العربي وتوجهاتهم ومشاهداتهم من خلال أعمالهم الروائية او الوثائقية القصيرة.

يفتتح المهرجان يوم 3 كانون الأول (الساعة 7:30 مساءً) بعرض أفلام قصيرة للجنة التحكيم المؤلفة هذا العام من المخرج العراقي قيس الزبيدي الذي عاش بين سوريا ولبنان وعاصر أيضاً بدايات موجة سينما المؤلف في لبنان، فعمل مع مارون بغدادي في عمله الروائي الأول «بيروت يا بيروت»، بالإضافة الى المخرج المصري خيري بشارة، مخرج أعمال كـ «يوم حلو يوم مر»، «كابوريا»، «ايس كريم في جليم..».

يعتبر بشارة أيضاً واحداً من روّاد السينما الواقعية في مصر، الى جانب داوود عبد السيد ويسري نصرالله. ومن لبنان، يشارك في اللجنة المخرج جان كلود قدسي، والمنتجة اللبنانية عبلة خوري والممثل فادي أبي سمرا.

عروض أفلام أعضاء اللجنة يليه افتتاح عروض الطلاب التي تستمر حتى 7 كانون الأول (ديسمبر) مع تكريم في اختتام المهرجان للمخرجة الراحلة نبيهة لطفي وعرض فيلم «تحية كاريوكا» من إخراجها، ثمّ فيلم «نبيهة لطفي» للمخرجة اللبنانية إليان الراهب، يليه احتفال توزيع الجوائز ليختتم توفيق فرّوخ بأمسية توقيع ألبومه الجديد «مدن لامرئية» (الأخبار 2016/11/12) في «ميوزكهول».

> يشارك المخرج العراقي قيس الزبيدي في لجنة التحكيم

يشير نجا الأشقر مؤسس النادي لـ «الأخبار» إلى أنّ المواضيع التي يطرحها المخرجون الشباب في بداية مشوارهم السينمائي متنوّعة. إلى جانب الأعمال التي تنقل مشاهداتهم في بلادهم، هناك أكثر من عمل يتناول موضوع التطرّف الديني أو ظاهرة «داعش»، خصوصاً في العراق وسوريا. وتوثّق بعض الأعمال ما تعتبره بعض المجتمعات محرماً أو تابو في بلاد عربية أخرى. ويشارك طلّاب من فلسطين، ومصر، وتونس، والجزائر، والمغرب، والسعودية، والإمارات، والعراق وسوريا، إلى جانب لبنانيين يمثلون أكثر من كلية ومعهد. من المجدي التعرّف إلى أفكار هؤلاء الشباب المبكرة عبر مشاريع تخرجهم، لأنّ صورتهم الآن نوعاً ما صادقة، تعبّر عنهم وعما يرونه بشفافية قد يتغيّر منسوبها ربما مع دخولهم سوق العمل وتعرضهم لضغوط الإنتاج أو ضغوط الحياة والرقابة السياسية أو الاجتماعية.

تتخلل المهرجان ندوة بعنوان «كان يا ما كان» عن التحوّلات التي طالت السينما وهويتها بمشاركة أعضاء لجنة التحكيم بإدارة الزميل بيار أبي صعب يوم الأحد 4 كانون الأول، تليها في اليوم التالي ورشة عمل عن صناعة الفيلم القصير بإدارة اسماعيل الناظر.

* مهرجان الفيلم العربي القصير: بدءاً من 3 حتى 7 كانون الأول (ديسمبر) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل». للاستعلام: 03/888763

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 28 تشرين الثاني 2016 العدد 3044

صورة وخبر

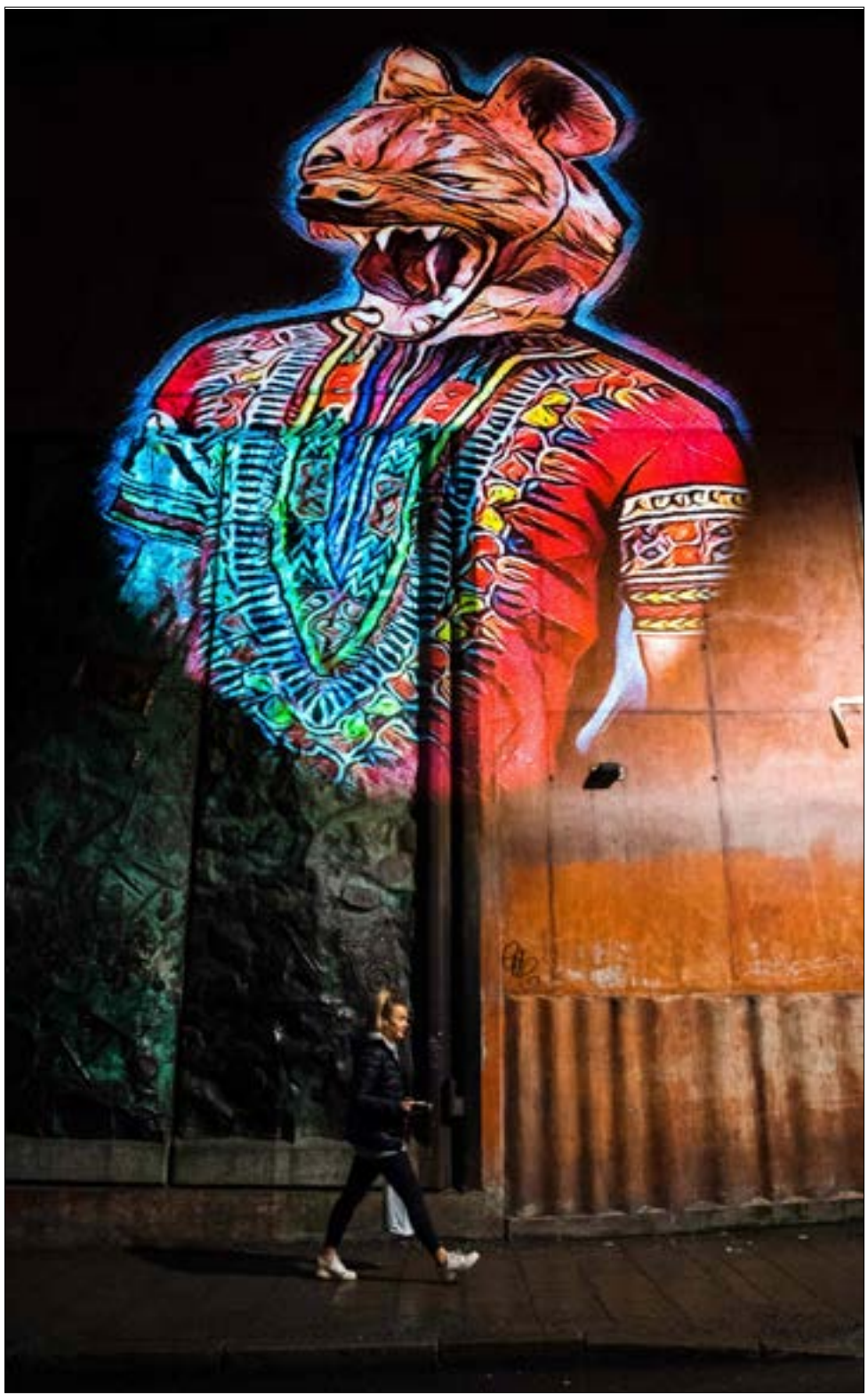

Safari Urbain Sthlm هو اسم المشروع الذي أطلقه الفنان الفرنسي جوليان نانون في شوارع استوكهولم. إنّه عبارة عن مجموعة من الصور الملوّنة لحيوانات مختلفة، وجّهت خلال عطلة نهاية الأسبوع على مدى يومين على عدد من المباني في العاصمة السويدية. يعتبر المشروع فكرة جديدة تساعد الناس على اعادة اكتشاف المدينة خلال الليل والنهار بطريقة مميزة. (جوناثان ناكستراند ـ أ ف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

منفى

قبلَ ثلاثةٍ وأربعينَ يوماً (هي أطولُ مِن أبدية) سافرتْ سلمى إلى «ملجئها» في مصحّةِ الخائفينَ واليتامى.

..

الآن، وقد صرتُ خائفاً ويتيماً أنا الآخر،
لا أجدُ ما أفعله بنفسي
غير أنْ أَتذكّرَ أنني كنتُ حزيناً في ذلك النهار، وأنني... بكيت.

.. .. ..

حسناً، سأواصِلُ التذكُّر،
وسأحاولُ، قدرَ المستطاع، ألّا أبكي.

..

يا ألله! ... لُطفاً يا ألله!
أنتَ، يا إلهَ الخائفين والوحيدين واليتامى:
أما مِن ركنٍ إضافيّ في مصحّةِ عدالتِكَ الظالمةْ،
لإيواءِ ما فاضَ عن حاجةِ الحياة
مِن نفاياتِ الشعراءِ، والحالمينَ... والموتى؟
لطفاً! ...

2016/1/2

وداعاً رضوان الأمين الصحافي الدمث

قلعة «دوبيه» وعدد من علماء الدين، يدلّون على قرية شقرا الجنوبية (قضاء بنت جبيل)، يُضاف إليهم ربّما الصحافي رضوان الأمين (الصورة) الذي كان يترك أثره الدمث أينما حل، قبل أن يرحل صباح أمس فجأة بعد حياة أمضاها في مهنة المتاعب وصحبة المثقفين والفنانين والمبدعين. الرجل الذي عمل في جريدة «المستقبل»، تبنى التوجه السياسي لمنبره من دون أن يفسد ذلك وداً مع أصدقائه، ولا سيّما أنّه برع في الابتعاد عن صدامات من شأنها أن تزيد حدة الخلاف مع أحد. رغم موقفه السياسي الحاد، إلا أنّه كان يعرف كيف يحيل الموضوع إلى نكتة. هكذا، كرّسه حضوره الدائم في المقاهي والفعاليات الأدبية والفنية، واحداً من وجوه المدينة، من دون إنتاجات مكتوبة.

أمين الريحاني مكرَّماً في «الندوة»

لمناسبة صدور الأعمال العربية الكاملة للمفكّر والأديب والمؤرّخ اللبناني الراحل أمين الريحاني (1876 ـ 1940/ الصورة)، وفي الذكرى الـ 140 لولادته، تدعو «دار الندوة» و«الحركة الثقافية ـ أنطلياس» و«دار نلسن» إلى حضور ندوة تكريمية له غداً الثلاثاء. يجري هذا النشاط في مقرّ «دار الندوة» (الحمرا ـ بيروت)، ويشارك فيه الأكاديميون نايلة أبي نادر، سافو كرم ومحمود شريتح، على أن يتولّى سليمان بختي مهمّة التقديم.

ندوة تكريمية لأمين الريحاني: غداً، الساعة السادسة مساءً ـ «دار الندوة» ـ شارع بعلبك (خلف «مسرح البيكاديللي» ـ الحمرا/ بيروت).
للاستعلام: 03/734208

حنان الشيخ نجمة الباشورة

غداً الثلاثاء، تحتضن «المكتبة العامة لبلدية بيروت» لقاءً مميّزاً تنظّمه جمعية «السبيل»، نجمته حنان الشيخ (الصورة). الكاتبة والروائية المولودة في عام 1943 في قرية أرنون الجنوبية، ستتحدّث في الباشورة عن تجربتها الغنية في الكتابة بين المقالات والروايات، بدءاً من «انتحار رجل ميت» وصولاً إلى «مسك الغزال» و«حكاية زهرة» و«بريد بيروت» و«امرأتان على شاطئ البحر» و«إنها لندن يا عزيزي» و«حكايتي شرح يطول» و«صاحبة الدار شهرزاد»...

لقاء مع حنان الشيخ: غداً ـ الساعة السابعة مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة ـ مبنى الدفاع المدني/ ط 3). الدعوة عامة.
للاستعلام: 01/667701